(ISSUE No. 1362) 10 - 16 /5/ 1999 (Year 30)
(١٣٦٢) ٢٨ ربيع الآخر - ٥ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ / ١٠ - ١٦ أغسطس ١٩٩٩م (السنة ٣٠)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

فضيحة الأمم المتحدة في كوسوفا

بينما أهوال المذابح تتكشف.. صندوق السكان يطبق سياسة تحديد النسل

الجزائر: يرفضون المصالحة.. ويهللون للمصافحة!

حسن حنفي.. لماذا تتهرب من «مواجهات»؟

نصارى ويهود في الغرب يرثون ودائع العرب

حضارة التزيين أفسدت الذوق العام

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٢٠ ريالا، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 -

التوصيل مجاناً التوصيل مجاناً التوصيل مجانـ

التوصيل مجانا : حدد اختيارك من المنتجات وتأكد من طريقة الدفع ثم أرسل الجدول على فاكس رقم ٦٣٤٣٤٢٤/ ٠٠٩٦٦٢ (خصم ١٠ % عند شرائك بمبلغ ٢٠٠ ريال)

مصاحف	كاسيت				اسطوانات ليزر (CD)			
	العدد	الكمية	السعر	المبلغ	العدد	الكمية	السعر	المبلغ
مصحف الحرم المكي	١٦		٧٥		١٨		٢٥٠	
مصحف الحرم المدني	١٦		٧٥		غير متوفر			
عبد الرحمن السديس	١٦		٧٥		٢٠		٢٥٠	
سعود الشريم	١٢		٦٥		غير متوفر			
عبد الودود حنيف	١٢		٦٥		غير متوفر			
محمد صالح أبو زيد	١٦		٩٠		غير متوفر			
أبو بكر الشاطري	١٦		٩٠		٢٥		٣٥٠	
هاني الرفاعي	١٦		٩٠		غير متوفر			

أشرطة متفرقة	كاسيت				اسطوانات ليزر (CD)			
	العدد	الكمية	السعر	المبلغ	العدد	الكمية	السعر	المبلغ
البقرة – الحرم المكي	١		٧		٢		٢٥	
جزء عمّ – الحرم المكي	١		٧		١		١٥	
جزء عمّ – السديس	١		٧		١		١٥	
البقرة – السديس	١		٧		٢		٢٥	
جزء عمّ – الشريم	١		٧		١		١٥	
البقرة – الشريم	١		٧		٢		٢٥	
البقرة – عبد الودود	١		٧		٢		٢٥	
البقرة – علي جابر	١		٧		٢		٢٥	

سعر التوصيل : ☐ السعودية مجانا ☐ بريد عادي أو مسجل ١٠ دولار دول الخليج والدول العربية – ٢٠ دولار بقية أنحاء العالم
☐ البريد الممتاز ٣٠ دولار دول الخليج – ٤٥ دولار الدول العربية – ٦٠ دولار بقية أنحاء العالم

يجب أن لا يقل إجمالي المبلغ عن (٣٠) ريالاً

إجمالي المبلغ

الاسم : ..... هاتف : ..... فاكس : ..... جوال : .....

العنوان : ..... المدينة : ..... ص.ب : ..... رمز بريدي : .....

(طريقة الدفع) ١ – ☐ اقطاع القيمة من بطاقة الائتمان : ☐ فيزا ☐ ماستر كارد

رقم البطاقة : ..... تاريخ انتهاء البطاقة : / / ١٩٩م التوقيع : .....

٢ – ☐ إرسال مندوبكم لنا لاستلام القيمة وتسليمنا الطلبات.

٣ – ☐ حوالة بنكية على حسابنا رقم ١٢٤٦٠٨٠١٠ ١١١١١١ لدى شركة الراجحي المصرفية للاستثمار (الرجاء إرسال صورة الحوالة مع طلب الشراء)

إذا رغبتم في الحصول على مزيد من المعلومات عن منتجاتنا الأخرى الرجاء كتابة البريد الإلكتروني الخاص بك .....

دار البلاغ – حي الثغر – شارع باخشب بجوار مسجد الأمير متعب ص.ب (١٨٢٩) جدة (٢١٤٤١)ت / ٦٨٨٦٤٢٣ – ٦٨٧١٢٤٧فاكس / ٦٣٤٣٤٢٤

الرياض / ٤٥٨٢٠٤٨ الدمام / ٨٤١٠٩٨١ الجنوب / ٢٢٩٢٢٤٢ الإمارات – هاتف وفاكس / ٧٦٥٠٠٦١ (٠٦)

البريد الإلكتروني : E-Mail:info@daralbalagh.com – موقعنا على الإنترنت www.daralbalagh.com

للبيت رب يحميه

ماذا لو قال ياسر عرفات هذه العبارة وزاد عليها «وأنا رب غزة واريحا»؟

هل يُعفي هذا شعوبنا أمام الله وأمام التاريخ؟!! هذه الأسئلة نطرحها بعد تأكيدات إيهود باراك رئيس وزراء العدو الصهيوني في زيارته لواشنطن في ١٩/٧/١٩٩٩م، بأن القدس عاصمة أبدية وموحدة لإسرائيل، ومطالبة الإدارة الأمريكية بتحديد موعد لنقل السفارة الأمريكية إلى القدس، ورفض عودة اللاجئين الفلسطينيين ومطالبة الإدارة الأمريكية بالمساعدة في توطينهم في البلدان التي يقيمون فيها.

إن المفاوض العربي جافى قرارات الأمم المتحدة وهي الحد الأدنى الذي يمكن أن يضع تسوية لمشكلة فلسطين، والتي تعطي الفلسطينيين ٤٦٪ من أرضهم والتي تقالها العرب سنة ١٩٤٨م، فلم يحصلوا إلا على ٢٣٪ في اتفاق غزة اريحا على الورق فقط، بالإضافة إلى القرار ١٩٤ لسنة ١٩٤٨م الذي ينص على عودة اللاجئين وتعويضهم والذي يتجاهله باراك اليوم.

إن سورية يهمها تخليص الجولان ولبنان يهمه تخليص جنوبه من الاحتلال، فمن للقدس إذا وقف ياسر عرفات عند غزة واريحا والممر الآمن بينهما وما مصير ملايين الفلسطينيين خارج أرض فلسطين؟ هل يعاملون معاملة الدواجن حسب منظور باراك، يتم تسمينهم بالمعونة الأمريكية ولا أمل لهم في العودة إلى بلدهم في الوقت الذي ينعم فيه اليهود المهاجرون من الشرق والغرب والشمال والجنوب بأرض فلسطين؟■

فوزي الصياد - الكويت

كلهم صقور أو حمائم متوحشة

اعتقد الكثيرون أن نتنياهو أراد إحراج باراك بآخر غاراته تقريباً على لبنان، وكأن باراك كان حاملاً مفاتيح القدس في جيبه ويصعد سلم الطائرة متوجهاً إلى جامعة الدول العربية بميدان التحرير بالقاهرة ليسلم المدينة للدكتور عصمت عبدالمجيد، إلا أن هذه الغارة جعلته ينزل من على السلم ويعدل عن قراره.

إحراج باراك.. كلمة توحي بمدى الألم الذي يعتصر قلب باراك على هذه الفعلة الشنيعة، إحراج باراك.. كلمة تعطي انطباعاً عن الرجل وكأنه العذراء في خدرها التي احمرت وجنتاها خجلاً من أخيها الذي كسرت كرته زجاج نافذة الجيران.

يا إخواني العرب.. لا باراك ولا نتنياهو ولا رابين ولا أسلافهم عرفوا يوماً الإحراج ولم يعرف الخجل لهم سبيلاً، دعونا من هذه التمثيلية التي تصور لنا أن في إسرائيل حمائم وصقوراً، إن اليهود كلهم صقور لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، ألم تقع مذبحة قانا في عصر الحمائم؟ ألم تكسر عظام الأطفال في عصر الحمائم؟ أي حمائم شرسة هذه؟

إن الاعتقاد بأن باراك استاء من غارات نتنياهو يستهدف التعاطف مع باراك المستاء، في حين أن كلاهما أشرف على العملية وباركها.

ومن المؤسف حقاً أن نقرأ رسالة رئيس الجمهورية اللبنانية والتي دعا فيها القادرين والأشقاء العرب والأصدقاء في العالم لجمع المال لإعادة إعمار ما هدمه العدوان، وكأن المشكلة في الجدران التي هدمت لا في النفوس التي حطمت، أو في الجسر الذي دمر لا في القلوب التي أدميت، كان الأولى أن يكون الاستنفار لمحاربة العدوان لا للبناء فقط، وطبعاً سيقوم بالإعمار شركات فرنسية وأمريكية أصولها يهودية، لتدفع الأموال العربية ثمناً للدماء العربية التي أسالتها الصقور اليهودية.■

عصام عباس - الدمام - السعودية

الحرية الجريح

الحرب والكفاح الذي جرى بين إثيوبيا وبين جبهة تحرير إريتريا طوال ثلاثين سنة بدءاً من عام ١٩٦١م إلى أن تحررت إريتريا عام ١٩٩١م، كان الفرح يغمر شعب إريتريا إلى أن فوجئ بأن هذا تحرير لأرض إريتريا، وليس لشعبها المسلم، بل عكس ذلك، حيث وقعوا في أسوأ وأشد الوان الذل.

إن حكومة إريتريا تدّعي حرية الرأي والدين، لكن إن كان الذي يتكلم ويعبر عن رأيه خاصة ما تعلق بأمور الدين يؤمر بسجنه، بل وإن كان المتمسك بدينه الداعي إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ خطفونه ويسجنونه، وإن كان الذي يدافع عن شرف ناته وأخواته يسجن ويقتل، إذن أين الحرية التي دّعونها.

إن الفتيات المسلمات في إريتريا عندما بدأن الحجاب قبل تحرير أرض إريتريا بست سنوات في عام ١٩٨٥م، كنّ يرجمن بالأحجار في الطرقات يطردن من المدارس بمجرد أنهن لبسن الجلباب، لكن لم يستسلمن بل كافحن إلى أن تحررت إريتريا، بعد التحرير كان يظن أن يكون المرء حراً في دينه أن حالة المسلمين ستكون أفضل من ذي قبل، ولكن سار عكس ذلك فأصبح أشد سوءاً عندما قالوا إن الوطن والأرض قبل كل شيء «قبل الدين، وقبل الحجاب، وقبل الشرف». لقد أمروا بتجنيد الفتاة في صفوف الشباب والرجال إجبارياً كما أمروها بأن تخلع حجابها وتلبس البنطال وتحمل السلاح وتنسى أنها امرأة، وتنسى نعومتها، بل وتنسى شرفها شاءت ذلك أم لم تشأ، تخرج من بيتها رغماً عنها، ولكم أن تتخيلوا حالها في الجبال والوديان والغابات وهي وسط ذئاب من البشر.

ليس ذلك فقط، بل هناك لا أحد يفكر في أمور دينه، لا صلاة ولا عبادة، ومن وجدوه يصلي يعاقب لأنهم لا يريدونهم أن يغفلوا عن الحرب والدفاع بسبب الصلاة كما يقولون.

في هذه الأجواء، ماذا سيحدث لهذه الفتاة المسلمة التي أجبرت وأخرجت من بيتها رغماً عن أنفها، إنها تصرخ ولا أحد يسمعها وتنادي ولا أحد يجيبها، إنها تطالب بحريتها وحقوقها تريد أن ترجع إلى بيتها وعفتها وحشمتها، وإن كان ولابد فتخدم في المدن وليس في الغابات والجبال، وتؤدي واجبها مع حجابها وحشمتها.■

أختكم ح.ع. الرياض

ردود خاصة

● **الأخت أم خالد علي - الكويت:** فيما يلي الإجابات لمسابقة المسجد الأقصى التي نُشرت في رمضان المبارك حسب طلبك، «نرمز للسؤال برقمه ونرفقه بالإجابة»:

١ - أربعون. ٢ - «ستة عشر شهراً». ٣ - «أبيض طويل». ٤ - «سنة ٥٥٨». ٥ - «الظاهر بيبرس». ٦ - «٢١/٨/١٩٦٩م». ٧ - «عشرة». ٨ - «في كافة المساجد بما فيها المسجدين». ٩ - «الغربية». ١٠ - «تسعة». ١١ - «أرض المحشر». ١٢ - «جبل المكبر». ١٣ - «الحشمو نائم». ١٤ - «٢٣/٩/١٩٩٣م». ١٥ - «عبدالملك بن مروان».

● **الأخت غادة عبدالله العمودي - جدة - السعودية:** الحقائق التي وردت في رسالتك واقع ملموس وحالة انعدام الوزن التي يعيشها المسلمون لا أمل في تعديلها إلا عندما تصبح كلمة الله هي العليا ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

● **الأخ هيثم بن إبراهيم سلمان - بريدة - السعودية:** نشكرك على ملاحظاتك وتنبيهاتك والتي لا يعدو كثير منها أن يكون وجهات نظر نتفق أو نختلف حولها، على كل حال رسالتك دليل على حرصك وغيرتك على المجلة.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٦٢ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام تاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail. com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

يريدون أن يدفعوا المرأة المسلمة للسقوط في منحدر الرذيلة

أشارت جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٩٩٩/٨/٤م، إلى كتاب جديد صدر في نيويورك يتحدث عن علاقة شائنة بين زوجة الرئيس الأمريكي كلينتون، ومحامي البيت الأبيض السابق الذي قيل إنه مات منتحراً.

وهكذا.. بالأمس كان كلينتون ومونيكا، واليوم هيلاري... وقبلهم ديانا وسارة وغيرهم كثير... وهؤلاء من ترصدهم وسائل الإعلام وتتحرى أخبارهم، فتكشف فضائحهم، فما بالنا بالمجتمع الغربي بوجه عام الذي شاعت فيه الإباحية واللاأخلاقية، وتحلل فيه الرجال والنساء من كل قيد ديني وأخلاقي؟ هل هذا هو النموذج الذي يريدونه للأسرة في عالمنا العربي والإسلامي؟ وهل هذه صورة المرأة التي يريدون أن تتكرر في مجتمعاتنا؟

إن الغرب إذا وقع في مشكلة، فإنه بدلاً من أن يفكر في طريقة للخلاص منها ومن سلبياتها نجده يسعى لتعميم تلك المشكلة ونشرها في العالم، وهكذا نجد الغرب يسعى لنشر الإباحية في أوساط المسلمين، وهو ينظم لذلك المؤتمرات ويعد المشروعات والخطط كما حدث في مؤتمرات القاهرة واسطنبول وبكين وغيرها التي تتبنى فيها هيئة الأمم المتحدة ومؤسساتها، الإباحية واللواط وإطلاق العنان للمجون والشهوات ويحاول الغرب أن يفرضها على بعض الحكومات في عالمنا العربي والإسلامي لكي تنهج نهجه، وتذوق من الويلات التي يذوقها.

إننا نطالب الحكومات العربية والإسلامية التي تتعرض لمثل هذه الضغوط الغربية أن تدرك أن تلك المخططات تؤدي بها إلى الهاوية، وتدمر كيان الأسرة فيها، وتتسبب في سقوط النساء والرجال في أتون الفساد والمنكر، لكي تكون الشعوب وتلك الحكومات لقمة سائغة يسهل توجيهها وفق المصالح الغربية والمنظور الغربي والسيطرة عليها وابتلاعها.

ولا خلاص من تلك المشكلات إلا برجعة صادقة إلى الله تعالى وإصلاح نظم التربية والتعليم والإعلام والثقافة لتنشئة جيل مسلم ملتزم، ولنعلم أن في الإسلام ما يغنينا عما سواه، ويرد لنا العزة والقوة والوحدة التي يحاول الغرب القضاء عليها.■

في هذا العدد

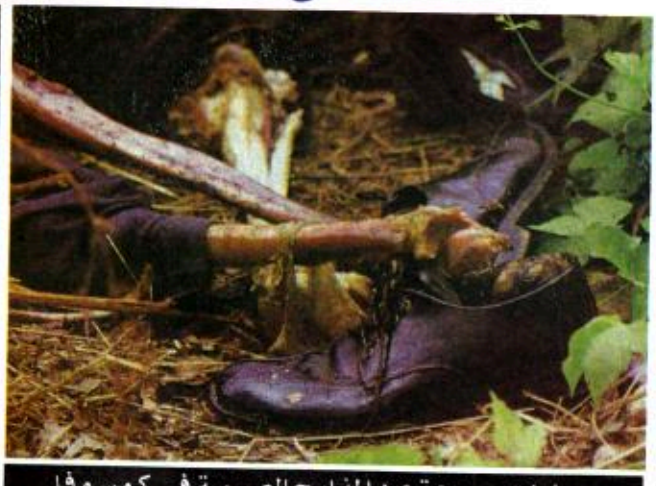

روايات مروعة عن المذابح الصربية في كوسوفا
ص (٢٢)

استفتاء الصحراء: مشكلة مزمنة أم
ملف حديث عهد بالحكم ص (٢٦)

١٢ النجم الذي فقدته مساجد الكويت
١٤ معلمون من فلسطين وتركيا والجزائر يدرسون «السلام» في إسرائيل!
١٨ فضيحة الأمم المتحدة في كوسوفا
٣٠ يهللون للمصافحة.. ويرفضون المصالحة
٣٢ واشنطن تنقذ الهند في كشمير وتطيح بشعبية نواز شريف
٣٤ لماذا يتغيّر الذوق العام؟
٣٨ نميري لـ المجتمع: سأخوض الانتخابات إذا رشحني حزبي
٤٤ أنعي إليكِ أمتي.. رحيل جيل
٤٨ النصارى واليهود يَرِثُون نصف ودائع المتوفين العرب!
٥٢ د. حسن حنفي.. لماذا تهربتَ من «مواجهات»؟
٥٦ تلاميذ في مدرسة الرسول ﷺ
٦٢ بالبهجة والانشراح.. تقوية المناعة وتخفيف الآلام

اوتو

ترند

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

* جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
* كل ما هو جديد في عالم السيارات
* متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
* عرض موسع للتقنيات الجديدة
* اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جـــدة

هاتف ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس ٦٤٣٧٤١٨

بتحكيم شرع الله يتحقق التغيير المنشود.. والسياسة إحدى أدواته

تحدثنا في العدد السابق عن سنن التغيير التي تجري على الأفراد والأمم والشعوب والأنظمة والمؤسسات، وقلنا إن التغيير المنشود هو التغيير إلى الأفضل وليس أفضل من العمل على تطبيق شرع الله في الأرض وإقامة أحكام الدين التي كلف الله عباده بها.

وفي مواجهة هذا التكليف الرباني يردد بعض المغرضين مقولة إن «لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة»، ويدعو إلى اعتمادها أساساً في حياتنا الاجتماعية والسياسية، فما مبررات الدعوة إليها، ومن أين جاءتنا؟ وما تقويمنا لها على ضوء ديننا الإسلامي الحنيف؟

يطرح دعاة هذه المقولة ثلاثة مبررات لدعوتهم تلك، وهي:

المبرر الأول: ان الدين يمثل ما هو مطلق وثابت، بينما تمثل السياسة ما هو نسبي ومتغير، وهذا القول ليس صحيحاً، بل الدين فيه جوانب تمثل ما هو مطلق وثابت وفيه اجتهادات تثري عظمة هذا الدين وتعالج ما هو نسبي ومتغير، وكذلك السياسة فيها جوانب تمثل ما هو مطلق وثابت وفيها ما هو نسبي ومتغير، ويمكن ان نوضح ذلك بامثلة من المجالين، فهناك امور ثابتة في الدين لا تتغير من مثل: ضرورة الحكم بشرع الله، وصفات الله سبحانه وتعالى واسمائه، والعبادات كالصلاة، والصيام، والحج، والزكاة، واحكام الزواج والطلاق، والميراث... ولما كانت هناك امور متغيرة في الحياة تنشأ بسبب التطورات في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والعلمية.. إلخ، فإن هذه تعالجها الاجتهادات وينظم ذلك علم أصول الفقه، وقواعده الثابتة.

وكذلك السياسة عندنا تعالج أموراً ثابتة مثل إقامة الشرع والدفاع عن الأمة والمحافظة على الأخلاق والأنفس والأموال.. إلخ، مثلما تعالج أموراً متغيرة تختلف فيها وجهات النظر وتختلف الأحكام من وقت إلى آخر من مثل: صورة العلاقات مع الدول، واولويات البرنامج الاقتصادي، ومراحل بناء المنهاج التربوي، وكيفية تدعيم اخلاق المجتمع... إلخ.

أما المبرر الثاني: عندهم فهو القول إن الدين يوحِّد وهذا صحيح، وإن السياسة تفرِّق، وهذا القول الأخير مرهون بنوع السياسة التي يتم ممارستها، فالسياسة التي تفرق هي السياسة المنفصلة عن الدين والمبادئ والقيم والأخلاق والمُثل، اما السياسة المرتبطة بالدين والمبادئ والقيم والأخلاق والمُثل، فهي توحد ولا تفرق كالدين سواء بسواء.

أما المبرر الثالث: وهو قولهم: إن السياسة تحركها المصالح الشخصية والفئوية وان الدين يجب ان يُنزَّه عن ذلك، فهو انعكاس لمقولة نصرانية تميز بين النجس والمقدس، فكل ما هو دنيوي يعد عندهم نجساً وكل ما هو ديني فهو مقدس، في حين ان هذه القسمة ليست مطروحة في الحياة الإسلامية، بل كل عمل دنيوي يؤديه المسلم كرعاية الأهل، وصلة الأرحام، والكسب الحلال، واعمال البر والخير.. يعتبره الشرع عبادة ويأخذ المسلم عليه أجراً إذا اخلص فيه لله، ونوى فيه طاعة الله.

لقد جاءت تلك المقولة من الحضارة الغربية التي استقرت نهضتها على فصل الدين عن الدولة بعد ان حجرت الكنيسة على الحقائق العلمية، واصدرت أحكاماً جائرة على العلماء، لكن هذا لم يحدث في تاريخنا فليس هناك مؤسسات كهنوتية وليس هناك رجال دين، بل قامت الدولة على الدين، وعضد الدين الدولة، وحث الإسلام المسلم على الاهتمام بالشان العام فقال الرسول ﷺ: «من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم»، وزكى القرآن الكريم الأمة لأنها تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فقال سبحانه وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

واحد المعاني المباشرة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر توجيه جانب من وعي المسلم للواقع المحيط به والاجتهاد في تطهيره ومعالجته والارتقاء به، لذلك جاء وصف الرسول ﷺ للمسلمين بالجسد الواحد الذي تظهر عليه أعراض المرض في حالة إصابة عضو منه، قال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (متفق عليه)، وهذه دعوة واضحة وصريحة من الرسول ﷺ إلى المسلم لا للاهتمام بشؤون إخوانه المسلمين الآخرين فحسب، بل لاتخاذ الأساليب التي تؤدي إلى إزالة أسباب الشكوى عنهم.

إن الإسلام دين شامل متكامل يشمل السياسة وغيرها من جوانب الحياة، وفيه علاج المشكلات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، مما تعاني منه البشرية اليوم.. وقد تولى سيدنا محمد ﷺ - وهو نبي الله ورسوله - إقامة الدولة بكل اركانها ونظمها وتبعه في ذلك الخلفاء الراشدون من بعده.

ولكن ماذا نقول لأولئك الهائمين في عشق كل ما هو غربي بعيد عن الإسلام؟ نقول لهم: عودوا إلى دينكم وشرع ربكم ليتحقق فيكم قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ (النور).

فهل يسمعون ويطيعون؟.. ندعو الله ان تجتمع الأمة على شرع ربها وسنة نبيها ليتحقق لها الصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة.■

وداع «مؤقت»

«الأمة» يختتم دور انعقاده بإقرار موازنة الدولة

كتب: محمد عبدالوهاب

اختتم مجلس الأمة - يوم الثلاثاء الفائت - دور انعقاده العادي الأول من الفصل التشريعي التاسع - الذي استمر أقصر مدة في تاريخه وقدرها ١٨ يوماً - بإقرار مرسوم الميزانية العامة للدولة التي بلغت ٤,٢٥ بلايين دينار للسنة المالية ٩٩ - ٢٠٠٠ بعجز متوقع قدره ٢,٢٤٨ بليون وهو أكبر عجز منذ عام ١٩٩١م، كما وافق المجلس على اعتماد تكميلي بـ ٤٥ مليون دينار لتوظيف المواطنين.

والقى كل من رئيس المجلس جاسم الخرافي والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح كلمتين أشادا فيهما بروح التعاون بين الحكومة والمجلس آملين أن تتجذر في دور الانعقاد الثاني الذي يبدأ في السادس والعشرين من أكتوبر المقبل.

وقال الخرافي في كلمته:

« تفضل حضرة صاحب السمو أمير البلاد بافتتاح دور الانعقاد العادي الأول من الفصل التشريعي التاسع، وإذا كان الأصل وفقاً للمادة (٨٥) من الدستور الا يقل هذا الدور عن ثمانية أشهر، فإنه بالنظر إلى أن تاريخ انعقاده جاء متأخراً عن الميعاد السنوي المنصوص عليه في المادة (٨٦) من الدستور، وهو شهر أكتوبر، لذا اقتضى ذلك فض هذا الدور تمهيداً لعقد دور الانعقاد العادي الثاني في شهر أكتوبر المقبل، وهو ماينسجم مع سوابق دستورية في حياتنا البرلمانية، إلا أنه على الرغم من المجال الزمني المحدود لهذا الدور، فقد اتسم عملكم ايها الإخوة بنشاط دائب في قاعة المجلس، وفي لجانه المختصة، لمعالجة وإنهاء الالتزامات المطلوبة».

وأضاف الخرافي: «لقد أعقب النطق السامي الخطاب الأميري الذي تناول أحوال البلاد وأهم القضايا والشؤون العامة التي جرت خلال العام المنقضي والتوجهات المستقبلية، وماتعتزم الحكومة تبنيه وتنفيذه من سياسات وأولويات، وقد أولى المجلس العناية المطلوبة للخطاب، وقرر إحالته إلى لجنة الجواب على الخطاب الأميري».

ومضى إلى القول: «لقد أحال المجلس المراسيم بقوانين التي أصدرتها الحكومة خلال فترة حل المجلس بالتطبيق للمادة (٧١) من الدستور، وعددها ستون مرسوماً بقانون، إلى اللجان المختصة لإبداء الرأي فيها، ومن بين هذه المراسيم بقوانين ٢٥ مرسوماً بقانون بربط ميزانيات الجهات ذات الميزانيات الملحقة والمستقلة، وميزانية الوزارات والإدارات الحكومية للسنة المالية ٩٩/٢٠٠٠م، وقد أحيلت جميعها إلى لجنة الشؤون المالية والاقتصادية التي أعدت في شأنها خمسة وعشرين تقريراً انتهت فيها إلى صحة هذه المراسيم بقوانين شكلاً وموضوعاً، وبجواز إصدارها بالتطبيق للمادة (٧١) من الدستور باعتبارها تدابير لاتحتمل التأخير، وقد وافق المجلس على ما انتهت إليه اللجنة في تقاريرها».

الخرافي — صباح الأحمد

الخرافي: الشعب الكويتي ينتظر من المجلس الكثير

صباح الأحمد: برنامج عمل بخطة تفصيلية للمرحلة المقبلة

ومن جانبه: قال الشيخ صباح الأحمد في كلمته: «لقد جمعتنا في هذا الدور روح التعاون والحرص على مصلحة الوطن والعمل الدؤوب والمتواصل في اللجنة المالية والاقتصادية وفي المجلس الذي استمر ساعات طوالاً وفي جلسات مستمرة ومتعاقبة في نظر ميزانيات الدولة وهيئاتها ومؤسساتها إلى أن تم البت فيها والموافقة عليها وفقاً لأحكام الدستور وبما يهيئ للجهات الحكومية أن تبادر، وفي مستهل السنة المالية الجديدة، إلى إنجاز المهام المنوطة بها وتقديم خدماتها للمواطنين وفق ميزانية متكاملة تتفق مع ظروف الدولة، وأوضاعها المالية.

وفي هذا الإطار فقد وافقت الحكومة على تبني الاقتراح بمشروع القانون المقدم من الإخوة أعضاء مجلس الأمة بفتح اعتماد إضافي للباب الأول بمبلغ قدره ٤٥ مليون دينار تضاف إلى الاعتماد التكميلي لتوظيف الكويتيين حتى يتم استيعاب أكبر قدر ممكن من طلبات التعيين التي يتقدم بها الشباب الكويتي فضلاً عما تنتهجه الحكومة من تشجيع القطاع الخاص على استيعاب القوى العاملة الوطنية».

وأكد وزير الخارجية أن الحكومة ستتقدم بإذن الله في دور الانعقاد المقبل ببرنامج عملها الذي سيحدد خططها التفصيلية للمرحلة المقبلة في إطار عملي واضح بهدف دفع مسيرة التقدم بخطوات واسعة كبيرة وتحقيق آمال وطموحات المواطنين في مختلف المجالات، مشدداً على أن ذلك سيكون مستنداً إلى «واقعنا الملموس ومعتمداً على أقصى ما تسمح به إمكاناتنا ومواردنا البشرية والمالية حتى يجيء التطبيق بعد ذلك متسماً بالجدية والموضوعية والالتزام وفي إطار قدرتنا ومحققاً للغايات والأهداف الوطنية السامية».

وعلى صعيد آخر شهدت جلسات المجلس السبع الماضية مناقشة المراسيم بقوانين الخاصة بالوزارات والصادرة إبان فترة حل المجلس، والتي لقيت معارضة برلمانية قوية لكنها لم تصمد أمام إلحاح الحكومة في مناقشها وإقرارها قبل فض دور الانعقاد الأول.

وقد نوقشت أربع وعشرون ميزانية فضلاً عن ميزانية الدولة وحصلت كلها على الأغلبية لإقرارها على رغم المعارضة القوية التي كادت تعرقل بعضها.

وقد تصدر هذه المعارضة النواب الإسلاميون الذين رأوا عدم مطابقة هذه المراسيم للمادة (٧١) من الدستور التي تشترط عند إصدارها حاجة البلاد إليها فضلاً عن أنها ميزانيات تحتاج إلى مزيد من المناقشة والتحقيق.

كما تقدم النواب الإسلاميون بكثير من التوصيات بشأن بعض الموازنات، ووضعوا بعض الملاحظات على هذه الميزانيات.

وفي الوقت ذاته أكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية ما ذكر من أنباء حول المشاركة الأجنبية في الحقول النفطية مما أثار حفيظة النائبين مبارك الدويلة والدكتور ناصر الصانع خاصة أن الشيخ صباح الأحمد أكد أن موضوع المشاركة النفطية لن يطرح على المجلس وأنه لا علاقة للمجلس بذلك والدستور لايمنح ذلك مشيراً إلى أن التمليك هو الذي يعرض على المجلس.. وعلى الرغم من ذلك فالموضوع سيطرح على النواب».

هذا ومن المتوقع أن تقضي لجان المجلس إجازة خلال هذه الفترة على أن تقوم بعض الوفود البرلمانية بزيارات دبلوماسية لبعض دول العالم.■

ثلاث حقائق مرة

هذه الحقائق اتضحت وبشكل واضح في أثناء الانتخابات البرلمانية الأخيرة، ويجب على الحركة الإسلامية أن تدرسها جيداً حتى تستطيع أن تشخص مكامن العلة وتعرف كيفية علاجها.

أما الحقيقة الأولى، فهي التنافس غير المحمود بين التيارات الإسلامية، وتحديداً بين تيار الحركة الدستورية وتيار السلف، وهو تنافس لم يضع في اعتباره مصلحة الدعوة الإسلامية، فتنافس مرشحان إسلاميان في دائرة انتخابية يعني أن يسحب كل واحد منهما أصواتاً من الآخر، مما يؤدي إلى سقوط الاثنين، وفوز الاتجاه العلماني أو الليبرالي أو اليساري.

والمؤسف أنه حتى بعد ظهور النتائج لا نجد الندم على هذا اللاتعاون، بل إن أحدهم كان يقول: أن يفوز العلماني أولى من أن يفوز ذلك الإسلامي الذي نشكك في فكره، نظرة ضيقة، وتفكير محدود، أديا إلى خسارة غير متوقعة في بعض الدوائر، فهل يتدارك ذلك أصحاب القرار قبل أن يكون المجلس القادم مجلساً علمانياً ليبرالياً يسارياً.

أما الحقيقة الثانية المرة، والمؤلمة فهي بروز فئة من الرجال الذين يشار لهم بالبنان بالصلاح والنزاهة والحياد، رجال مصلون ومزكون، كنا نظنهم أقرب إلى الحركة الإسلامية وأقرب إلى الفكر الإسلامي، وأقرب إلى الهم الإسلامي والمشروع الإسلامي، أقرب في حمل هموم المسلمين والدعوة والدعاة، وخاصة أنه مشهود لهم بالأمانة ونظافة اليد، لكنهم ومع الأسف الشديد لم يحملوا وداً لرجال الحركة الإسلامية، ولم يبدوا تعاوناً مع الإسلاميين، بل والأدهى من ذلك أنهم أعطوا أصواتهم لمن يحمل المشروع الليبرالي وصوتوا للعلمانيين، وكانوا مفاتيح انتخابية لليساريين، ودافعوا عن بعض الماركسيين، وحجبوا أصواتهم ودعمهم المعنوي والأخوي عن الإسلاميين، فأين الخلل، وأين الخطأ؟ هل فشل الإسلاميون في فهم نفسية هؤلاء؟ وهل فشلوا في مد جسور التعاون والحوار والنقاش معهم؟ هل كانت صورة الإرهابي والتطرف ماثلة أمام هؤلاء عند التصويت؟ فإذا كان الأمر كذلك أفلم يكن هؤلاء اليساريون والعلمانيون والليبراليون، أبطال المتفجرات في الستينيات؟ ألم يكن هؤلاء أول من أشعل فتيل الطائفية في الكويت؟ ألم يكن هؤلاء حزبيين حتى النخاع، ألم يكن هؤلاء اليساريون أكثر بعداً عن الإسلام وهمومه، فلماذا صوت من كنا نظن به خيراً ولا نزال لصالح اليسار؟ ولماذا تخلوا عن الإسلاميين وفتحوا قلوبهم لليسار ومن سار في فلكهم؟ حقيقة تحتاج إلى مصارحة ومكاشفة.

أما الحقيقة الثالثة والأخيرة، فتحتاج من الحركة الإسلامية إلى بعد نظر، وتفكر وتدبر ودراسة، فمن غير المعقول أن يكون نجاح اليسار والليبراليين في أكثر من دائرة اعتماداً على أصوات الشيعة الملتزمين بفكر الإسلام، فهناك نقاط التقاء كثيرة بين الإسلاميين السنة والشيعة، فكيف يعطي إسلامي الاتجاه صوته لماركسي أو علماني أو يساري، وهو يعلم أكثر من غيره أنه لا يريد أن يكون لشرع الله دور في حياتنا اليومية؟ وهؤلاء يعلمون أن التيار اليساري أول من زرع بذور الطائفية والفتنة في المجتمع الكويتي، وما على المراقب إلا الرجوع إلى أعداد جريدة الطليعة في الستينيات وكيف كانت تتهكم من أصحاب الأصول الفارسية، فهل مرشحو المنبر أو التجمع أقرب إلى الشيعة من مرشحي التيار الإسلامي؟ وهل الفجوة بين التيار الإسلامي الشيعي والتيار الإسلامي السني من الاتساع بحيث يصعب أن يتم تضييقها؟. ليعلم الجميع أن اليسار لم يكن يوماً يحمل في نفسه خيراً لهذا الدين، وليعلم الجميع أن المستقبل لهذا الدين، لكن علينا أن نفهم كيف نعمل معاً من أجله.

حقائق مرة، وهي حديث نفس لمراقب للانتخابات، علينا جميعاً وبدون استثناء أن نتنازل ونتعاون ونتفاهم من أجل هذا الدين العظيم، ومن أجل هذا الوطن الكريم، ومن أجل الأجيال حتى لا تعيش في عالم التغريب والتفسخ والفوضى، فهل نتدارك الأمر أم نكرر الخطأ؟ هذا ما ستثبته الأيام، والحمد لله رب العالمين.■

مراقب

مشروع

البراق الخيري

لخدمة الأقصى .. وأرض المسرى

نحن نضع
قلوبنا وأعمالنا
حيث تصل
أحلامنا لخدمة
المسجد الأقصى
وأرض المسرى
فشارك
معنا

حساب المشروع
رقم ١٥٥٠١/٦ بيت التمويل
الكويتي - الرئيسي

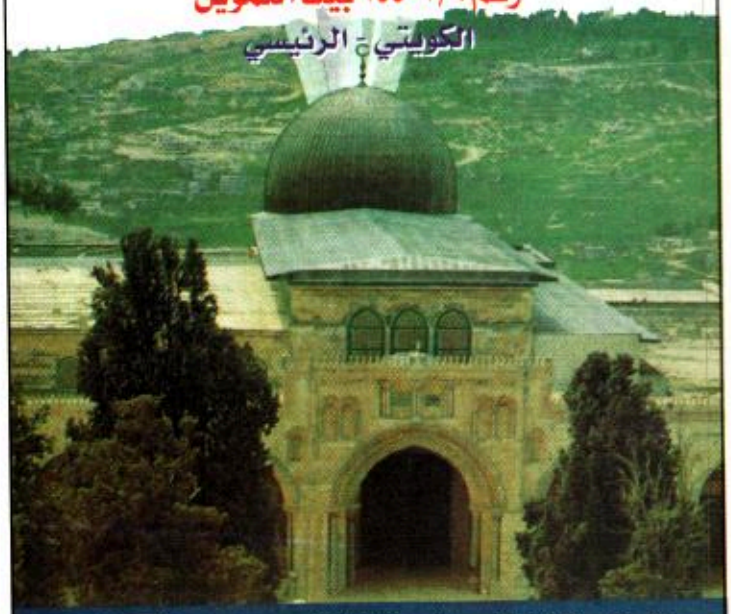

ت: ٢٤٥٥٥٠٨/٩ فاكس ٢٤٢٤١١٩
خدمة المتبرعين ٩٧٦٠٩٨٨
الفرع النسائي - تليفاكس: ٢٦٣٨٢٩١
ص.ب ٢٦٧٠١ الصفاة ١٣١٢٨ الكويت
عنوان الانترنت: alaqsa@qualitynet.net

جمعية فلسطين الخيرية

النجم الذي فقدته مساجد الكويت

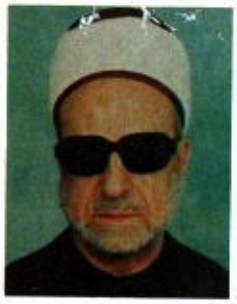

الشيخ احمد صالح

فقدت مساجد الكويت أحد أئمتها البارزين، وهو الشيخ أحمد صالح - رحمه الله تعالى - إمام وخطيب مسجد عثمان بن مظعون في منطقة الشامية الذي وافته المنية يوم الجمعة ٩ يوليو الماضي الموافق ٢٥ ربيع الأول.

فقد الشيخ البصر، وهو صغير السن، فلم يمنعه ذلك من طلب العلم، وحفظ القرآن الكريم كاملاً، وصار متقناً في حفظه، وحفظ الفية ابن مالك في النحو وبعض المتون في الفقه الشافعي، ومنظومة التحفة السنية في النحو، وحصل على شهادة معهد الإمامة والخطابة والشهادة النهائية بدار القرآن كما تنقل بين مساجد عدة منذ تم تعيينه في أغسطس عام ١٩٦٦م بمسجد عمار بن ياسر.

وكان رحمه الله زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة ذا تواضع جم، حريصاً على استغلال وقته بالعلم النافع، والعمل الصالح، وكان شديد التأثر والبكاء عند سماعه القرآن الكريم والمواعظ.

تميز - رحمه الله تعالى - بحب الناس والمصلين له بصورة كبيرة، فقد كان في صلاة القيام في أواخر السبعينيات في مسجد العلبان هو والشيخ يعقوب الثويني وقد كان المسجد يمتلئ بالمصلين والمحبين.

شاء الله عز وجل أن يجازي المحسن بالإحسان، وأن يكرم من أطاعه في هذه الدنيا فقد توفي الشيخ رحمه الله يوم الجمعة بعد صلاة العصر في آخر ساعة التي ذكر كثير من العلماء أنها ساعة إجابة الدعاء كما ذكر ابن القيم في زاد المعاد، فهنيئاً له هذه البشارة.■

بيت القرآن الكريم

هذه بعض مواقفه

اكتب هذه الكلمات وفاءً لشيخ وعالم كثيراً ما نهلت من علمه، ألا وهو الشيخ أحمد أحمد صالح - رحمه الله تعالى - وكثيرة هي المواقف التي لا أنساها له وأذكر منها أنه في بداية أخذي علم التجويد عن الشيخ بلغ مني الجهد، فما كان من الشيخ إلا أن شد عزمي ببيان أهمية الصبر في طلب العلم وتمثل أبيات الشعر:

من لم يذق ذل التعلم ساعة
نال مرارة الجهل طيلة حياته

وفي موقف آخر كنا نتبادل الحديث عن نعمة البصر، وهو الذي كف بصره فقال: «ذلك رحمة من الله تعالى بي حتى لا يسألني عما أرى» وتمثل قوله تعالى: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا (٣٦)﴾ (الإسراء)، ولاشك في أن فقد العلماء ثلمة في الإسلام وما أصدق قول إبراهيم ابن أدهم:

إذا ما مات ذو علم وتقوى
فقد ثلمت من الإسلام ثلمة

حشره الله عز وجل برحمته في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■

خالد يوسف الشطي

لماذا استمر النظام العراقي؟

مرت ذكرى الثاني من أغسطس ولا تزال الآلام متواصلة لما وصلت إليه الأمة العربية بسبب غزو غاشم من النظام العراقي الظالم لدولة الكويت المسالمة.

إن الشرخ الكبير الذي أحدثه هذا الغزو في الأمة العربية منذ عام ١٩٩٠م لا تزال تعاني منه الأجيال والأمة بأسرها، والسؤال لا يزال يتردد: هل تنعقد قمة عربية؟ وهل تنعقد بحضور النظام العراقي؟ وما مصير هذه القمة في حال انعقادها؟

ومن جانب آخر: هناك الجرح الكبير الناتج عن استنزاف الموارد المالية لدول المنطقة في صفقات الأسلحة التي تستفيد منها الدول الغربية تحت ذريعة تقوية جيوش المنطقة، لحماية شعوبها من الأخطار التي قد تصيبها من أمثلة النظام العراقي الحاقد.

أما كان من الأفضل أن تذهب أموال هذه الصفقات لمشاريع تنموية تعود بالنفع الكبير على الشعوب العربية؟

والغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت هو السبب في تدهور كثير من اقتصادات الدول العربية وما العجز المتراكم في هذه الميزانيات إلا دليل واضح على هذه الحقيقة، أما عن الجانب الإنساني والاجتماعي، فإن احتجاز النظام العراقي لعدد كبير من الأسرى الكويتيين وغيرهم من الدول العربية يجعل من هذه القضية «الملح الذي يذر فوق الجراح».

وهذه القضية ليست إنسانية فحسب، لكنها قضية الآلام والعذاب الذي تتجرعه الأمهات والزوجات وأبناء الأسرى، ومن ثم ستظل هذه القضية ملتهبة في كل يوم وفي كل ساعة، بل في كل لحظة، علماً بأننا ندرك أن النظام العراقي لا يعبأ بأحاسيس الألم ومشاعر الحزن الذي يكتنف أسر وأهالي الأسرى وأنى له ذلك وهو الذي يتاجر بآلام أطفال العراق، بل والشعب العراقي بأسره؟ وبالتعبير العراقي، فإن قضية الأسرى الكويتيين وإخوانهم من الدول العربية ستظل «أم القضايا» إلى أن يعودوا سالمين إلى أوطانهم.

على صعيد آخر، يتردد دوماً هذا السؤال: لماذا لم يتغير النظام العراقي على رغم كثرة المشكلات التي تسبب فيها منذ وصوله إلى الحكم في بغداد؟

إن ذلك يعود - فيما أرى - إلى الأسلوب القمعي له في الحكم، واتباعه وسائل العنف والتجسس والبطش في سبيل المحافظة على الكرسي، وكذلك التدخل الدولي الذي يكفل استمراره للحفاظ على مصالح الدول الكبرى التي لا تهتم بما تعانيه شعوب المنطقة أو الشعب العراقي بالذات من ضياع الهوية والإمكانات الاقتصادية، والتنموية، والاجتماعية.

إذ إن هذه الدول تنظر لهذا النظام فقط على أنه وسيلة أو أداة لاستنزاف خيرات شعوب المنطقة.■

خالد بورسلي

لجنة النشء الإسلامي بالإصلاح تكرم متفوقيها

نظمت لجنة النشء الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي حفلاً تكريمياً للمتفوقين من أبنائها للعام الدراسي ٩٨/٩٩، بحضور أهالي الطلاب وذويهم.

بدأ الحفل بآيات من القرآن الكريم، تلاها أحد الناشئة، ثم تحدث ممثل أولياء الأمور فيصل التمار، فذكر حكماً من واقع حياة الناشئ مشدداً على أهمية التواضع والمثابرة والإصرار في حياة طالب العلم.

ومن جانبه أكد رئيس اللجنة مزعل الرندي أهمية طلب العلم للفرد والمجتمع، مشيراً إلى أن اللجنة مهتمة بكل ما يزيد من اهتمام الناشئة بالعلم، والتزام أدبه انطلاقاً من أن الله تعالى قرن شهادة العلماء بشهادته وشهادة الملائكة بالوحدانية.

ثم قام الدكتور صالح الراشد المشرف على

ملحق «الوطن الإسلامي» ومستشار اللجنة بتوزيع الشهادات التقديرية على الناشئة المتفوقين.

وختم الحفل بصورة جماعية للمكرمين، ومسابقة عائلية وعرض لبرامج اللجنة الصيفية.■

التيار الليبرالي الكويتي.. وجلد الذات (٢)

د. عبدالرزاق الشايجي(*)

تعرض د.الشايجي الأسبوع الماضي في معرض رده على د.أحمد بشارة لنقطتين وهما: أن العلمانيين عندنا لم يخترعوا شيئاً مفيداً ولم ياخذوا من الغرب إلا ما انحرف فيه فقط، والثانية أن د.بشارة لا يخفي انبهاره الكبير بالليبرالية.

واليوم يستكمل حديثه:

الثالثة: في المقابل يهاجم د. بشارة هجوماً عنيفاً بعبارات تدل على أنه فاقد الثقة بماضيه متململ من تراثه وأصالته:

١ ـ يقول د. بشارة: **ولولا تراجع الحضارة العربية وانتشار الفكر الغيبي.. لما وصلنا إلى التردي وظهور حركات سلفية تعد العامة بامجاد لا مجال لعودتها ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين.**

وهي نفس النغمة العلمانية العربية التي انتشرت واستعرت منذ مطلع هذا القرن تحت شعار رفض الإيمان بالغيب، والاقتصار على الإيمان بالماديات المحسوسة فقط، ولايخفى على الجميع، أن الإيمان بالله تعالى من الإيمان بالغيب وكذلك الإيمان بمعجزة القرآن وبعث الرسل وحساب الناس يوم القيامة والملائكة، كلها يسمونها الفكر الغيبي، ثم يقولون نحن لانعادي الدين، فأي عداء للدين أكبر من هذا؟ أي هدم لدين الإسلام أعظم من هذا الهدم؟

٢ ـ ويقول أيضاً: **«لولا أجواء الانفتاح والتحرر ومحاكمة المسلّمات لما أمكن إحراز التقدم العلمي والمادي والفكري».**

ويقصدون بـ محاكمة المسلمات كل ما هو قطعي من أمور الدين في عقيدة المسلمين، كلها يجب أن تحاكم عندهم، ولا مجال لإقرار أي شيء على أنه من المسلّمات حتى القرآن العظيم نفسه.

بدأ هذه الفكرة طه حسين في كتابه «الشعر الجاهلي»، وطبقها على الواقع (سلمان) لا سلمه الله.

و(تسنيمةُ) لا نسم الله عليها.

و(محفوظ) لا حفظه الله.

و(نصر) لا نصره الله.

وهكذا بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف.

وهذا د.أحمد بشارة يدندن حولها، قارن الآن ياعزيزي القارئ بين نظرته إلى الإسلام ونظرته إلى الفكر الغربي، ولا أقول هنا الاختراعات الغربية في الأمور النافعة، بل الفكر الغربي الإنساني المبني على الظنون والأوهام في تفسير الكون والإنسان والحياة وما ينبغي أن يسودها من قيم وأخلاق، فالغرب هنا يتخبط، ويتخبط معه العلمانيون الليبراليون الكويتيون أيضاً.

الرابعة: النظر إلى التناقض الغريب في فكر د.بشارة بين نظرته إلى (الليبرالية) و(الشريعة الإسلامية).

فبينما هو يمدح الفكر الليبرالي بقوله: **الفكر الليبرالي غزير في تراثه وأدبياته ومتعدد في اتجاهاته ومدارسه** إلا أنه لايلبث أن ينتقده حين قال: **«ولا يوجد تعريف موحد له، بل حتى في الغرب يختلف الليبراليون على مضامينه وحدود مفاهيمه وهذا مصدر قوته وديمومته وليس خللاً فيه».**

هكذا يرى د. بشارة الليبرالية، يثني عليها ويذكر عيوبها إلا أنه لايبصرها، بل يحولها إلى محاسن.

وفي المقابل يقول عن الشريعة الإسلامية: **«أما ما يكرره د. الحساوي بشأن الدعوة لتطبيق الشريعة الإسلامية فسيظل شعاراً من دون مضمون، بسبب عجز المنادين به عن ترجمته أو لانتفاء الحاجة له أساساً، فمنذ مجلس ٨١ فشل نواب التيارات السياسية الدينية في اقتراح قانون أساسي واحد متوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية».**

عجباً والله أي عجب، أيها القارئ الفطن، يريد د.بشارة أن يقول إن الليبرالية:

- متعددة التفسيرات.
- ومختلفة الاتجاهات.
- ومتضاربة المذاهب في معرفة مضامينها وحدود فهمها في موطن اختراعها نفسه.. أي الغرب..

ومع ذلك مع هذا التناقض، فهي المنقذ للكويت والكويتيين والمستقبل المشرق للكويتيين.

أما الشريعة الإسلامية التي لايعدو الخلاف فيها قضايا فرعية ليست من صلب قضايا الإيمان والتشريعات الرئيسة، فهي شعار من غير مضمون، ولاحاجة له أصلاً، وفشل المطالبون بها في ترجمتها إلى الواقع، ولهذا لاتصلح لواقعنا.

إن سبب وقوع مفتي (بن ليرال) د. بشارة في التناقضات أنه أقحم نفسه فيما ليس من تخصصه، لأنه لو تكلم عن الغازات والكيماويات وأنابيب الاختبار من الأمور المادية التجريبية التي لا شأن للصراع الفكري فيها لأراحنا وأراح نفسه والقراء معه.

وأما ما نجح فيه النواب الإسلاميون فالحمد الله فهو كثير:

١ ـ نجحوا في الستينيات في منع الخمور في دولة الكويت وعلى متن خطوطها الجوية، فهل هذا يعارض الليبرالية والحرية الشخصية والانفتاح والثقافة العصرية؟

وهذا المثال يعتبر أفضل مثال لما يريده العلمانيون المخربون وما نريده نحن، نحن نريد تكنولوجيا الطيران ودراسة العلوم والاستفادة من الغرب في هذا الجانب، ونرفض الخمور لأنها ليست فكراً ولا هم يحزنون، إن ديننا يحرمها ويعاقب على شربها، فأخذنا من الغرب مالايعارض ديننا فقط، وأما أنتم فأخذتم أن شرب الخمر حرية شخصية، واعتبرتم العقوبة عليها وحشية وتدخل في الشؤون الشخصية فأخذتم من الغرب ما انحرف فيه وأخطأ فيه، واعتبرتم هذا فكراً مستنيراً وتقدماً وليبرالية.. إلخ، هذا بالضبط ما فعلتم وفعلنا.

٢ ـ وكذلك نجح النواب الإسلاميون في قصر منح الجنسية الكويتية على المسلم.

٣ ـ ونجحوا في استصدار قانون يمنع الاختلاط في التعليم الجامعي.

لكنكم أنتم لاتعترفون بالقانون الذي يصدره ممثلو الشعب في المجلس إذا خالف أهواءكم، مع أن هذا من الليبرالية والديمقراطية التي تؤمنون بها، فعملتم على إعاقة تطبيق هذا القانون، كما تعملون على إعاقة أي شيء يتعارض مع وصايتكم على الناس حتى لو صدر من مجلس الأمة.

كما نجح الإسلاميون في كبح جماح كثير من القوانين التي أردتم إصدارها لإفساد المجتمع وتغريبه تحت شعار الحرية.

إن مصيبتنا مع هذه التجمعات في الوطن العربي: لسان طويل وحيل قاصر.

وأخيراً نوجه سؤالاً سهلاً ومحدداً وبسيطاً وواضحاً لمن يدعي أن الإسلام لايتعارض مطلقاً مع (العلمانية) التي يسترونها تحت اسم (الليبرالية).

القرآن نص على أن المرأة تأخذ نصف حق الرجل الذي يستوي معها في درجة الإرث مثل الأولاد من مال أبيهم، والعلمانية الليبرالية بناء على قانون المساواة المطلقة تقضي بأنها تأخذ مثله تماماً.

فمع من تقفون الآن؟

مع القرآن في حكمه القطعي الذي لايختلف عليه السودان ولا باكستان ولا طالبان ولا جماعات الجزائر ولا غيرهم.

أم مع علمانيتكم وليبراليتكم التي تريدون أن تزيفوها علينا؟■

(*) العميد المساعد بكلية الشريعة ـ جامعة الكويت.

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

معلمون من فلسطين وتركيا والجزائر يدرسون «السلام» في إسرائيل!

طولكرم - قدس برس: انتهت في الأسبوع الماضي - حلقات تعليمية إسرائيلية أقيمت لمعلمين من خارج الدولة العبرية، بينهم معلمون جزائريون - حسب قول مصدر عبري - أقامها معهد النقب لاستراتيجية السلام والتطوير في كلية النقب.

وقد شارك مربون كبار من الأراضي الفلسطينية، وتركيا، واليونان، وقبرص، وإيرلندا الشمالية، والولايات المتحدة أيضاً في هذه الحلقات التي عقدت تحت عنوان «معلمون يدرسون السلام». ■

العفو على الطريقة التركية!

إطلاق سراح القتلة والنصابين.. واستثناء سجناء الرأي!

انقرة - جهان: بدأت الخطوط العريضة لمشروع قانون العفو - الذي أعدته وزارة العدل التركية - تأخذ شكلها الأخير بعد إبداء شركاء الائتلاف الحكومي موافقة مبدئية بشأنها.

وبموجب المشروع الذي سيتحول إلى قانون مرعي بعد مصادقة مجلس الأمة عليه، سيطلق سراح المسجونين لفترة لاتتجاوز ١٢ عاماً لقيامهم بأعمال قتل إجرامية، في حين لايشمل العفو المحكومين بموجب الفقرة رقم ٣١٢ المشهورة من قانون العقوبات الخاصة بـ «التحريض على التفرقة الدينية والعنصرية بين المواطنين» التي طبقت على زعيم حزب الرفاه السابق نجم الدين أربكان، ورئيس بلدية اسطنبول السابق رجب طيب أردوغان.

ويتضمن مشروع القانون الذي سيعرض على مجلس الأمة قريباً تخفيف أحكام الإعدام إلى ٣٦ عاماً فيما عدا الصادرة منها في مجال الأعمال الموصوفة بالإرهابية.

وذكر بعض المصادر أن مشروع قانون العفو يشمل بشكل عام: القائمين بأعمال القتل، ومختطفي الأطفال ومرتكبي مخالفات المرور وحائزي الأسلحة بدون رخصة، والمتاجرين بأعمال البغاء، والمتعرضين للآخرين فعلاً وشفاهاً، والقائمين بأعمال التزييف، والمدلين بشهادات زور والزانين والزانيات، والمعتدين على القبور والمعلنين الإفلاس غير الصحيح، والقائمين بأعمال نصب، وسارقي المعلومات عبر الكمبيوتر، والقائمين بعمليات الإجهاض، وبائعي المواد الغذائية غير الصحية والمقامرين، والسكارى!.

أما غير المشمولين بالعفو فهم: القائمون بأعمال معادية للدولة وبأعمال الاغتصاب والمحتالون، والمرتشون، والسارقون، ومنتهكو قانون حماية الغابات.

أردوغان

أما مشروع قانون «الندامة» أو «التوبة» الذي سيعرض أيضاً على البرلمان فلايشمل العفو فيه المسؤولين الإداريين لحزب العمال الكردستاني مثل عبدالله أوجلان وشمدين صقيق، وغيرهما.

ويلفت الأنظار في مشروع قانون العفو الجزئي بشكل واضح أنه يشمل المجرمين، والزانين وسماسرة البغاء، والمقامرين في وقت لايشمل فيه أشخاصاً كرجب الطيب أردوغان الذين يمضون كامل مدة السجن. ■

مادة إسلامية بالمدارس الألمانية مع مطلع العام الجديد

بون - المجتمع: في خطوة بالغة الأهمية تقرر البدء بتدريس «المادة الإسلامية» للتلاميذ المسلمين في ولاية نوردراين فستفالين الألمانية ابتداء من مطلع العام الدراسي الجديد.

وسيتم بموجب ذلك تدريس «المادة الإسلامية» لآلاف التلاميذ المسلمين في ٣٧ مدرسة في الولاية التي تعد أكبر الولايات الألمانية من حيث عدد السكان على أن يكون التدريس - الذي يتولاه مدرسون مسلمون - باللغة الألمانية للمرحلة الابتدائية والقسم الأول من الثانوية.

ويتضمن منهاج «الحصة الإسلامية» تدريس الدين الإسلامي بالإضافة إلى التاريخ والأخلاق لمدة ساعتين أسبوعياً أسوة بما عليه الحال بالنسبة للحصتين الكاثوليكية، والبروتستانتية.

ويذكر أن الولاية المذكورة تعمل بتدريس هذه المادة منذ عام ١٩٨٦م بشكل غير نظامي، إذ تدرس للتلاميذ المسلمين بعد انتهاء الدوام الرسمي ولمدة ساعتين أسبوعياً، ويكون التدريس باللغة التركية.

ولن ترتب الخطوة الجديدة أي أعباء مالية إضافية على إدارة المدارس، إذ يقوم المدرسون السابقون بمهامهم التدريسية الجديدة خلال الدوام الرسمي وباللغة الألمانية بدلاً من التركية.

ويعيش في ألمانيا أكثر من ٢,٧ مليون مسلم معظمهم من الأتراك، وتشهد البلاد جدلاً متزايداً حول أهمية تدريس الدين الإسلامي لعشرات الآلاف من التلاميذ المسلمين في المدارس العامة الألمانية مما يجعل خطوة ولاية نوردراين فستفالين مشروعاً نموذجياً في هذا الاتجاه، وينظر المراقبون إليها كحالة للاختبار استعداداً لتوسيع نطاقها على المدارس العامة في الولايات الألمانية كافة. ■

كتيبة خاصة للمتدينين

قرر الجيش الإسرائيلي تشكيل كتيبة خاصة بالجنود المتدينين اليهود ستكون الأولى من نوعها في هذا الجيش منذ قيام الدولة العبرية، وذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن رئيس هيئة الأركان العامة الجنرال شاؤول موفاز اتخذ مؤخراً قراراً بتشكيل كتيبة متدينة قتالية كاملة تضم ما وصف بالتجنيد الناجح للشعبة «الفصيلة العسكرية المتدينة الأولى في الجيش الإسرائيلي، التي تضم ثلاثين جندياً من الذين تجندوا تطوعاً للخدمة في إطار لواء «ناحل العسكري قبل نحو تسعة شهور.

وكان هؤلاء المجندون كلفوا بالقيام بمهام ميدانية في منطقة «غور الأردن» في الضفة الغربية المحتلة بعدما أنهوا تأهيلهم العسكري، ومن المنتظر أن تتجند الشهر المقبل مجموعة أخرى تضم نحو ٧٠ شاباً من هؤلاء المتدينين للخدمة في الجيش الإسرائيلي.

ويقضي القرار بالتنسيق مع مسؤولين في وزارة الدفاع

صندوق لتمويل إقامة الهيكل مكان الأقصى

كشفت مصادر صحفية صهيونية النقاب عن تحركات وتحضيرات سرية تجريها في الآونة الأخيرة جماعات وتنظيمات يمينية متطرفة في الدولة العبرية تهدف إلى إعادة بناء ما يسمى بـ «الهيكل المقدس» لليهود في بيت المقدس، الذي يزعم المتطرفون اليهود أن الحرم القدسي الشريف (المسجد الأقصى المبارك ومسجد قبة الصخرة المشرفة) قيم على أنقاضه.

وذكرت صحيفة «هآرتس» التي وردت نبأ هذه الاستعدادات أن نشطاء في منظمات يهودية متطرفة قاموا مؤخراً جمعية جديدة أطلقوا عليها «صندوق مال بيت المقدس» مهمتها جمع الأموال والتبرعات بهدف بناء ما ادعوه «الهيكل المقدس الثالث».

وأشارت الصحيفة إلى أن الاجتماع التأسيسي للجمعية عقد قبل أسابيع عدة تحت ستار من السرية والتكتم في أحد الفنادق الإسرائيلية بالقدس الغربية باشتراك وحضور عشرات من الناشطين والحاخامات اليهود المتطرفين، وبينهم الحاخامان البارزان «يسرائيل اريئيل» و« يوءال لرنر» وعدد من رؤساء وأعضاء الحركات اليمينية المتطرفة الناشطة في محاولات تهويد وتقسيم الحرم القدسي الشريف وفي التحركات والتحضيرات الهادفة إلى إعادة بناء الهيكل اليهودي المزعوم في القدس المحتلة مثل حركة «حي وباق» و«أمناء جبل الهيكل» و« الحركات لإقامة الهيكل المقدس» و«معهد الهيكل».

وجاء في ورقة وزعت على حضور الاجتماع كتبها المتطرف «يهودا عتصيون» الذي يتزعم حركة «حي وباق» وهو أحد مؤسسي الجمعية الجديدة، أنه «واجب على شعب إسرائيل أن يعيد تأسيس وبناء الهيكل مجدداً، وأن إي أموال وممتلكات تقدم لصندوق الجمعية ستحول إلى شراء الذهب الذي سيصاغ في سبائك خاصة تخزن إلى يوم الأمر ليتم استخدام كميات الذهب والأموال المجموعة في تمويل إقامة الهيكل الثالث بالمعنى الواسع لذلك» والذي يشمل حسب ما تضمنته الورقة «إعادة تأهيل وإعمار جبل الهيكل حيث يقوم المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة بما له من مخارج ومداخل وأروقة».

وقالت الصحيفة إن عنوان الجمعية الذي يظهر في العقد بينها وبين متبرعيها وضع على عنوان المحامي الإسرائيلي «باروخ بن يوسف» في القدس المحتلة، وهو ناشط سابق في حركة «كاخ» الإرهابية المحظورة كانت السلطات الإسرائيلية قد سجنته إدارياً في السابق للاشتباه في انه خطط للاعتداء على المصلين المسلمين في الحرم القدسي الشريف.■

الجيش الإسرائيلي

إسرائيلي التي يتولى حقيبتها
ئيس الوزراء إيهود باراك بأن تقام
كتيبة القتالية الخاصة بالجنود
تدينيين اليهود بصورة تدريجية
لى مدى أكثر من عام، وسيكون
قرها في معسكر «جادي» قرب
بنة أريحا، وستناط بأفرادها مهام
سكرية ميدانية على حدود المنطقة.

وكان رئيس الوزراء إيهود باراك
فق في التوصل لاتفاق مع
اخامات وقادة وأحزاب المتدينين
تزمتين حول تطبيق الخدمة
عسكرية الإلزامية على اليهود
تشددين من طلاب المدارس
لمعاهد الدينية، بعدما كان قد تعهد
ي برامج انتخابية لرئاسة الوزراء
قرار قانون خاص لهذا الغرض.

ويشار إلى أن المجموعة الأولى
لوحيدة حتى الآن من المتزمتين
تجندين طوعاً قد اشترط أفرادها
تحاقهم بالجيش توفير ظروف
شروط خدمة خاصة تراعي
معتقداتهم الدينية، ومن ذلك ألا
ون خدمتهم في مكان تتواجد فيه
يات مجندات.■

الخارجية الأمريكية جهزت موقعاً لسفارتها الجديدة بالقدس

القدس المحتلة ـ قدس برس: ذكرت مصادر عبرية أن إسرائيل والولايات المتحدة توصلتا إلى اتفاق حول مكان السفارة الأمريكية الجديدة في القدس المحتلة بحيث يكون في شارع البك في حوض اللنبي من حي تل بيوت، وذلك عندما تقرر الولايات المتحدة نقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس التي تعتبرها الدولة العبرية وأغلبية من أعضاء الكونجرس الأمريكية عاصمة إسرائيل الأبدية.

وكان الرئيس الأمريكي بيل كلينتون قرر هذا العام تأجيل نقل السفارة الذي نص عليه قرار للكونجرس صدر عام ١٩٩٥م، وبررت الإدارة الأمريكية التأجيل برغبتها في عدم التأثير على مجريات مفاوضات الوضع النهائي بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

وذكرت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية أن وزارة الخارجية الأمريكية أجرت اتصالات خلال العام الماضي لشراء بناية سكنية فخمة في القدس المحتلة أو استئجارها، تقع على مسافة ١٠٠ متر من المكان المعد للسفارة الأمريكية في القدس بمحاذاة شارع «كسبي» ومتنزه شروبر، وتقوم شركة «رجوان للممتلكات والبناء» الإسرائيلية بإنشاء مشروع البناء المسمى «كسبي رزدنس» الذي يشمل ثلاث بنايات يتكون كل منها من سبع طوابق وتحتوي على ٧٧ شقة، كل منها يتكون من ٣ إلى ٥ غرف.

ومن المتوقع أن تشتري وزارة الخارجية الأمريكية أو تستأجر أقرب بناية من هذه البنايات الثلاث إلى موقع السفارة الأمريكية، ويبلغ ثمن البناية ١٦ مليون دولار، بينما أجرة كل شقة من شققها تتراوح بين ١٥٠٠ و٢٥٠٠ دولار شهرياً.

وأجرى صاحب المشروع «إيلان رجوان» تعديلات على هندسة البناء لتوفير شروط أمنية للبناية، مثل تخفيض سقف البناء، والحيلولة دون إمكان الصعود إلى السطح.

وجرت هذه التعديلات بالتنسيق مع المحامي «أوران برسكي» من مكتب محامي «ايتسيك مولكو» الذي يمثل وزارة الخارجية الأمريكية.■

تفعيلاً لمقاومة التطبيع

لا عضوية بالنقابات الأردنية لخريجي الجامعات الإسرائيلية

عمان ـ المجتمع: في إطار برنامجها لمقاومة التطبيع مع الدولة العبرية، قرر مجلس نقباء النقابات المهنية الأردنية عدم قبول عضوية خريجي الجامعات الإسرائيلية من الأردنيين.

وقال المهندس علي أبو السكر رئيس لجنة «مقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني» المنبثقة عن مجلس النقابات المهنية إن هذا القرار جاء جماعياً، ومن مختلف النقابات المهنية المنضوية في إطار مجلس النقابات المهنية الأردنية.

وأضاف: إنه من باب أولى، والنقابات تنشط في مجال مكافحة التطبيع، أن ترفض قبول عضوية حملة الشهادات من الجامعات الإسرائيلية، سعياً منها لسد المنافذ التي تحاول إسرائيل، التي كانت ولا تزال العدو الأول للعرب والمسلمين، الدخول من خلالها إلى المجتمع الأردني واختراقه، محذراً من مخاطر هذا الباب الذي يمكن أن يفتح الباب على مصراعيه أمام إسرائيل في الأردن.

وأشار أبو السكر إلى مخاطبة مجلس النقابات المهنية لوزارة التعليم العالي الأردنية من أجل الحد من ابتعاث طلبة أردنيين إلى الجامعات الإسرائيلية، علاوة على حملة توعية وطنية، لا سيما في صفوف طلبة خريجي الثانوية العامة، لوضعهم في صورة مساوئ الالتحاق بالجامعات الإسرائيلية.

وعن عدد الحالات التي رفضت النقابات انضمامها إلى عضويتها قال: إنها حالة واحدة فقط حتى الآن، وهي لخريج من كلية طب الأسنان، وقد تم رفض طلب انضمامه إلى عضوية نقابة أطباء الأسنان الأردنيين على هذه الخلفية.

من جهة أخرى، أقر مجلس النقابة مؤخراً في الإطار نفسه، كتاباً صادراً عن لجنة مقاومة التطبيع يدعو إلى مقاطعة مكتب سياحي في الأردن بعد الكشف عن كونه يعمل وكيلاً أيضاً لشركة الخطوط الجوية الإسرائيلية «العال».■

ترشيح مُنصِّر سابق رئيساً للكنيسة الكاثوليكية ببريطانيا

لندن - المجتمع: ربما يرشح الفاتيكان قريباً رجل دين نصرانياً عمل خبيراً في الشؤون الإسلامية، ومارس أنشطة «التنصير» في إفريقيا لتولي منصب رئيس الكنيسة الكاثوليكية الجديد في بريطانيا خلفاً للكاردينال الراحل ديفيد هيوم.

ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية عن ما وصفته بـ«مصادر مطلعة» في روما قولها إن البابا يوحنا بولس الثاني رشح الأب مايكل لويس فيتزجيرالد عضو مجلس التنصير في إفريقيا لشغل المنصب، وهو مسؤول كبير في الفاتيكان وعضو في مجلس البابا من أجل الحوار بين الأديان، وعضو كذلك في لجنة الفاتيكان المعروفة باسم المجلس البابوي للسلام والعدل.

وقبل أن يتوجه فيتزجيرالد إلى روما للعمل هناك، طور علاقات طيبة مع الطوائف الإسلامية في البلاد الإفريقية التي عمل في التبشير فيها! ووصفت المصادر فيتزجيرالد بالميل إلى التحرر في آرائه في القضايا الاجتماعية والعقدية.■

موقف غامض يكتنف مصير السجناء الإسلاميين

محمد السادس يستهل حكمه بإطلاق سراح ٤٦ ألف سجين

الشيخ عبدالسلام ياسين - المرشد العام لجماعة «العدل والإحسان» بين أعضاء من الجماعة

الرباط - إبراهيم الخشباني: على الرغم من أن المواطنين المغاربة اعتادوا على قرارات العفو التي كانت تشمل عشرات السجناء في المناسبات كالأعياد الدينية والوطنية وغيرها إلا أن العدد الضخم من المسجونين - ٤٦ ألفاً و٢١٢ سجيناً - الذين شملهم العفو بمناسبة تولي محمد السادس مقاليد الحكم، والذي لم يسبق له مثيل من قبل، أعطى إشارات إيجابية ومشجعة فيما يبدو على مسار الانفتاح على المجتمع المدني، وصون حقوق الإنسان، وحريته، وكرامته.

وقد نفت مصادر رسمية في إدارة السجون المغربية التابعة إلى وزارة العدل أن يكون من بين المفرج عنهم معتقلون إسلاميون وقالت: «لايوجد معتقلون سياسيون لدينا» مع التأكيد على أن هناك معتقلين ربما لهم انتماءات سياسية لكنهم موجودون في السجن لقيامهم بأعمال بعيدة عن السياسة كالقتل والإرهاب.

ومع أن المعلومات المتوافرة تفيد بأن العفو قد شمل التخفيف من عقوبة السجن في حق نشطاء في جماعة العدل والإحسان «الإسلامية» سبق أن أدينوا بأحكام تصل إلى عشرين سنة سجناً على إثر أحداث جامعة وجدة سنة ١٩٩١م التي اتهموا فيها باستعمال العنف وقتل طالب يساري، غير أن هؤلاء النشطاء - حسب مايتداول من معلومات - قد رفضوا التوقيع على وثيقة التخفيف من مدد سجنهم، ولايعرف سبب هذا الرفض.

ومن جهته أكد المحامي والنائب البرلماني الإسلامي عن حزب «العدالة والتنمية» مصطفى الرميد أن هناك ٣٦ معتقلاً إسلامياً على الأقل يقضون أحكاماً مختلفة داخل السجون في المغرب، وينتمون إلى مجموعات مختلفة، هي: مجموعة الزعيم «الاتحادي» عمر بنجلون الذي اغتيل سنة ١٩٧٥م ويقضي فيها إسلاميان السجن مدى الحياة، ومجموعة الثمانية الذين حوكموا في محكمة عسكرية سنة ١٩٩٤م، بتهمة حمل السلاح، ومنهم واحد أكمل مدة العقوبة وهي خمس سنوات فيما لايزال سبعة آخرون يقضون أحكاماً تتراوح بين عشر سنوات وعشرين سنة، ومن بين هذه المجموعة جزائريان ينتميان إلى «الجيش الإسلامي للإنقاذ» أما المجموعة الثالثة فتضم كذلك ثمانية أفراد حوكموا سنة ١٩٩٦م أمام محكمة عسكرية بالتهمة نفسها - تحمل السلاح - وتتراوح العقوبات الصادرة في حقهم بين عشر وعشرين سنة، منهم أربعة جزائريون ينتمون إلى «الجيش الإسلامي للإنقاذ» وقد أعرب عن أمله أن يتم الإفراج عن أعضاء الجيش الإسلامي للإنقاذ وأن يلتحقوا ببلادهم خاصة في ظل الانفراج الذي تعرفه العلاقات المغربية - الجزائرية.

وكان عمر عزيمان وزير العدل المغربي قد أعلن عقب أول خطاب ألقاه محمد السادس يوم الجمعة ٣٠ يوليو الماضي بعد توليه مقاليد الحكم في بلاده أنه قد أصدر أوامره بالعفو عن ٤٦ ألفاً و٢١٢ سجيناً، وهو عدد ضخم لم يسبق شموله بالعفو من قبل بحيث تم إطلاق سراح ثماني آلاف سجين تم العفو عما تبقى من مدة سجنهم فيما تم تخفيف العقوبة عن الباقين بمدد تتراوح بين ثلاثة أشهر وثلاث سنوات.

وكان الحاكم الجديد قد ألقى خطاباً قصيراً ومركزاً أوضح فيه النهج الذي سيقود به المغرب نحو القرن المقبل بتأكيده الثوابت التاريخية التي يعتبر الإسلام مقوماً الأساسي «دون انكماش على الذات في كنف أصالة متجددة، وفي ظل معاصرة ملتزمة بقيمنا المقدسة وكان أهم ما اعتبر حاسماً في خطابه بخصوص السياسة الداخلية تأكيده الاستمرار في مساندة ودعم «جهود حكومة التناوب تطبيقاً للنهج الديمقراطي في التداول على السلطة».

كما وعد بتوسيع مجال الديمقراطية مؤكداً ضرورة: «إقامة دولة الحق والقانون وصيانة حقوق الإنسان والحريات الفردية والجماعية وصون الأمن وترسيخ الاستقرار للجميع».

وقد استأثرت الفقرة التي خص بها المغرب العربي والمصالحة المرتقبة مع الجزائر بالاهتمام عندما خص الرئيس الجزائري بذكره بالاسم.■

وزير بريطاني:

عاقدون العزم على دعم التفاهم بين الغرب والإسلام

أكد بيتر هين وزير الدولة في الخارجية البريطانية أن الحكومة البريطانية عاقدة العزم على البدء بعملية إزالة الرواسب الفكرية الباقية، والأشكال المغلوطة التي علقت بالحضارتين الإسلامية والغربية عبر السنين.

وأضاف أنها تنوي إنشاء حوار بين الحضارتين بقصد الوصول إلى تفاهم متبادل وتعارف حقيقي قائم على التقدير والاحترام.

جاء ذلك في كلمة بمناسبة البدء في توزيع فيلمي فيديو بعنوان: «بريطانيا والإسلام»، يعالج الأول تجربة بريطانيا فيما يتعلق بالتقاء المجتمعين الإسلامي والغربي، ويعالج الثاني كيف أن الثقافة التي أتى بها المسلمون إلى بريطانيا قد أثرت على مجرى الحياة البريطانية، وتفاعلت معها؟

وقال في كلمة بعنوان: «بريطانيا والإسلام: إزالة الإبهام والغموض بين الثقافتين»: «لقد ساعدنا على تنظيم ورعاية المؤتمر الناجح الذي عقده المجلس البريطاني حول «بريطانيا والإسلام تجمعهما روابط وعلاقات متبادلة»، مواصلاً: «نحن نعمل مع مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية من أجل إقامة مؤتمرات خاصة لدراسة العلاقة بين الإسلام والغرب».

وشدد على أن عدم الاستقرار في الشرق الأوسط أمر مهم ليس فقط للعالم الإسلامي، بل مهم أيضاً لأوروبا لأن العالم الإسلامي جار لأوروبا، بل أقرب الجيران لها.■

الجزائر تنتظر ١٦ سبتمبر

الشعب يقرر موقفه من خيار «الوئام المدني»

الجزائر ـ عامر حمدي: قرر الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة، تنظيم الاستفتاء يوم الخميس ١٦ من سبتمبر المقبل للحسم بصفة نهائية في مسعى الوئام المدني الذي شرع فيه منذ توليه رئاسة الجمهورية في ١٥ أبريل الماضي.

قرار بوتفليقة ـ الذي جاء عقب توقيعه على المرسوم المتضمن استدعاء الهيئة الانتخابية ـ يعتبر آخر خطوة رسمية في سياق المساعي التي باشرها ضمن مسار السلم المدني الذي شرع فيه بصفة رسمية يوم ٢٩ من مايو الماضي حين عبر عن نيته في اتخاذ القرارات الملائمة للملف الهدنة.

وبتحديد موعد الاستفتاء يكون الشطر الأول من مسار المصالحة الوطنية قد اكتمل رسمياً وينتظر موقف الشعب بعد أن حظي هذا المسعى برضا البرلمان بغرفتيه.

ويتعلق الأمر بجملة من الإجراءات المتخذة لفائدة عناصر الجماعات المسلحة مثل القانون المتعلق بتدابير استرجاع الوئام المدني، الذي منح تسهيلات خاصة لعناصر المجموعات الدموية شرط التقدم إلى مصالح الأمن قبل ١٣ يناير المقبل الذي يعد آخر أجل لتطبيق هذا القانون.

وبالموازاة مع هذا القانون، قرر بوتفليقة، عشية الاحتفال بالذكرى الـ٣٧ للاستقلال، إطلاق سراح نحو ٢٥٠٠ سجين من عناصر جماعات العنف، وكذا شبكات الدعم والإسناد الذين تحصلوا على أحكام قضائية نهائية، ويتوقع حسب الرئيس بوتفليقة، أن يرتفع هذا العدد بالأضعاف بعد استنفاد طرق الطعن خلال الأسابيع المقبلة لبقية عناصر هذه الجماعات الذين لم يرتكبوا جرائم الدم أو الاغتصاب.

وبانتهاء أجل الاستفتاء المقرر بعد أسابيع عدة يكون بوتفليقة قد أعطى وزناً دستورياً لهذا المسعى بشكل يقطع الطريق أمام مختلف الأصوات المعارضة باعتبار أن الشعب سيبت في هذا المسار.

ولإضفاء الشفافية على الاقتراع تعهد الرئيس الجزائري بأن يبلغ الشعب بنتائج الاستفتاء بكل شفافية وبصفة دقيقة.

ويتوقع أن تنشط الأحزاب المؤيدة لهذا المسعى قريباً تجمعات شعبية للبحث عن التصويت لصالح هذا المسعى، كما سيكون الموعد فرصة لبقية القوى السياسية لتعبر عن رفضها لهذا المسار أو على الأقل لتبدي تحفظاتها بشأن بعض الإجراءات المتخذة لفائدة عناصر الجماعات الدموية. ■

.. و«حمس» تثمن انتصار خيار المصالحة الوطنية

محفوظ نحناح

ثمنت حركة مجتمع السلم «حمس» انتصار خيار السلم والمصالحة في الجزائر وما وصفته بـ«استمرار التجاوب الشعبي مع مواقف الحركة من خلال الدعم الكبير لمفاهيم المصالحة الوطنية».

مجددة دعوتها إلى «التصويت لصالح الوئام قطعاً للطريق على المتاجرين بالأزمة، وإعلاناً لمرحلة بعد الإرهاب التي لا تنتهي إلا بالحسم في ملفاتها الحساسة، وخصوصاً ملف المفقودين».

وأشار مجلس شورى الحركة في دورته العادية بالتوجه نحو الاستفتاء، وتكريس تقاليد الاستشارة الشعبية في القضايا الكبرى تأكيداً للاحترام الحقيقي للإرادة الشعبية والفعل الانتخابي مطالباً، برفع الحظر المارس عن تطبيق قانون تعميم اللغة العربية، والتوجه في المواقف المرتبطة بالسياسة الخارجية للدولة الجزائرية.

وأكد المجلس ـ الذي اختتم دورته يوم ٢٩ يوليو الماضي ـ دعمه للتحركات الإيجابية لقادة دول اتحاد المغرب العربي داعياً إلى بعث الاتحاد وفق رغبة شعوب المنطقة. ■

«ندوة العلماء» تدعو لمواجهة الحركات الهدامة

لكناؤ ـ الهند: دعت «ندوة العلماء» بالهند قادة المسلمين لدراسة ومواجهة الحركات الهدامة، والمناهضة للإسلام، وأكد البروفيسور محمد يونس النجرامي عضو المجلس التنفيذي ومستشار رابطة العالم الإسلامي لشؤون القارة الهندية ورئيس جمعية المثقفين المسلمين بالهند ضرورة مواجهة الأنشطة التي تقوم بها منظمة (آر.اس.اس) وفروعها المختلفة في الهند لتذويب الشخصية الإسلامية، وابتلاع الجيل المسلم خاصة في مجال التعليم، والتربية، والإعلام.

وطالب النجرامي برعاية المدارس الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء الهند مادياً ومعنوياً لأنها المصادر الرئيسة للحفاظ على المعتقدات الإسلامية، ومبادئ الإسلام.

جاء ذلك في خطاب له بالمجلس التنفيذي للندوة الذي اختتم أعماله مؤخراً تحت رئاسة الشيخ أبوالحسن علي الحسني الندوي ونخبة ممتازة من العلماء والدعاة والكتاب والمفكرين من سائر أنحاء الهند يبلغ عددهم أكثر من ٥٠ عضواً.

وفي خطابه أوضح الشيخ الندوي المنجزات العلمية والفكرية التي قامت بتحقيقها ندوة «العلماء» خلال العام الماضي، وذكر بعض المشاريع المستقبلية ومنها إنشاء المعهد للدعوة والإرشاد. ■

تحذير أوروبي لألمانيا وأيرلندا من التمييز الوظيفي ضد الأجانب

فيينا ـ المجتمع: حذرت المفوضية الأوروبية كلاً من ألمانيا وأيرلندا من التمييز بحق العمال والموظفين الأجانب في الأجهزة العامة.

وجاء في التحذير أن القانون المعمول به في كل من ألمانيا وأيرلندا لا يأخذ في الاعتبار الخبرة العملية السابقة التي حصل عليها العامل أو الموظف في دول الاتحاد الأوروبي الأخرى مما يشكل تعارضاً مع قانون الاتحاد الأوروبي. ومنحت المفوضية البلدين مهلة شهرين لإبداء تعليق مبرر على التحذير، وإذا لم يجر تعديل القوانين لتتماشى مع القانون الأوروبي فمن المنتظر أن يجري رفع دعوى ضدهما في هذا الشأن أمام المحكمة الأوروبية. ■

طوفان الهجرة اليهودي مستمر إلى أراضي فلسطين

طولكرم ـ قدس برس: ذكرت إحصائية أصدرتها دائرة الإحصاء المركزية في الدولة العبرية أن هناك ارتفاعاً طرأ على عدد المهاجرين القادمين خلال النصف الأول من العام ١٩٩٩م الجاري إذ وصل إليها ٢ ألفاً و٢٠٠ قادم جديد، بزيادة نسبتها ١٤,٥٪ على عام ١٩٩٨.

وفي الوقت نفسه ذكرت مصادر مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي أن عدد المهاجرين القادمين إلى الدولة العبرية من دول الاتحاد السوفييتي السابق بلغ خلال النصف الأول من عام ١٩٩٩م الحالي ١٥ ألفاً و٦٠٠ قادم، في حين سجل انخفاضاً ملموساً على

عدد المهاجرين من معظم الدول الأخرى في العالم.

وطبقاً للأرقام المسجلة في النصف الأول من العام الحالي فقد وصل من فرنسا ٤٧٠ مهاجراً، مما يشكل انخفاضاً بنسبة ١٨٪ ومن الولايات المتحدة ٥٥٠ مهاجراً بانخفاض قدره ٢٠٪ من إثيوبيا ٦٥٠ قادماً، مما يشكل انخفاضاً بنسبة ٧٦٪ مقارنة مع عدد الذين هاجروا منها إلى الدولة العبرية خلال الفترة المقابلة من العام الماضي. ■

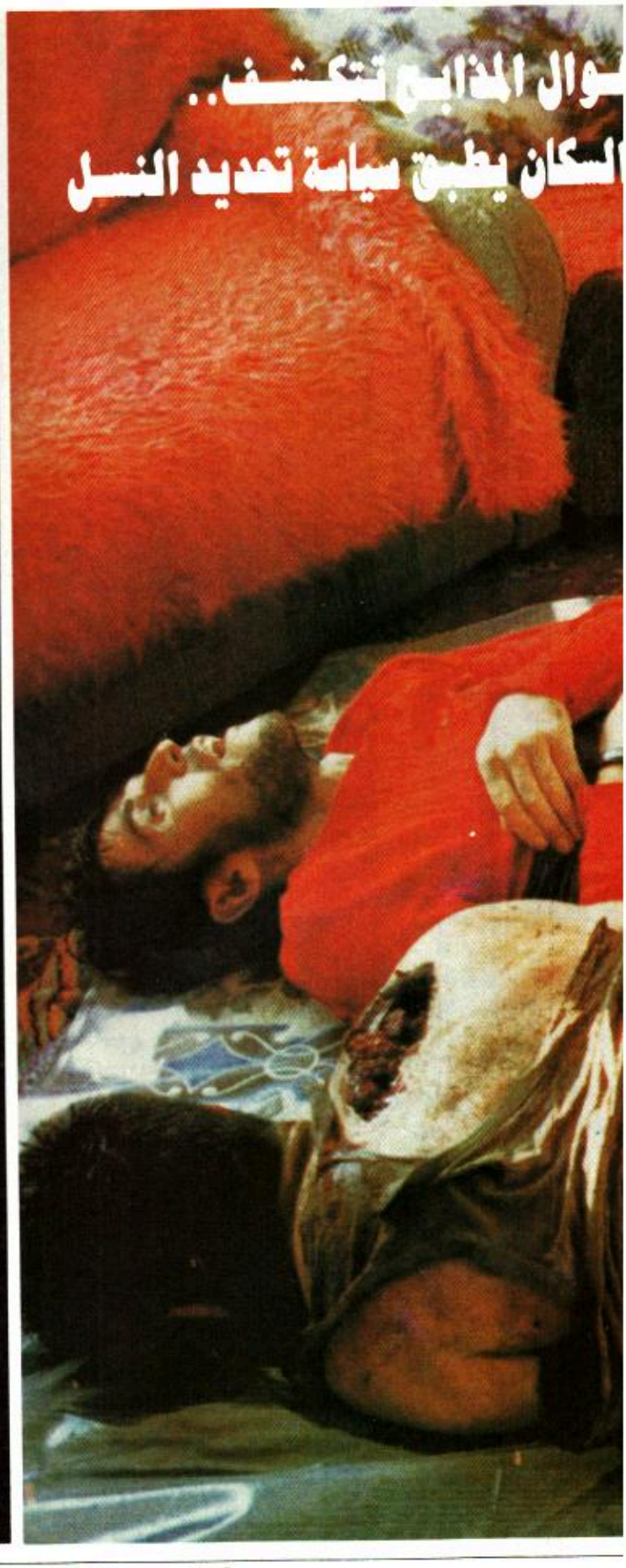

...سوال المذابح تتكشف..
...السكان يطبق سياسة تحديد النسل

فضيحة الأمم المتحدة في كوسوفا

أخذ الاهتمام العربي والإسلامي بقضية كوسوفا في التراجع بعد وقف الغارات الأطلسية على يوغسلافيا وبدء عودة اللاجئين الألبان إلى ديارهم. وكدنا ننسى القضية وكأنها قد حلت بشكل نهائي.

مآسي الألبان لم تنته وإن تنوعت أشكالها، واختلفت الأيدي المشاركة فيها وآخرها الأمم المتحدة.. راعية السلام في كوسوفا، والتي استغلت حوادث الاغتصاب التي تعرضت لها نساء كوسوفا لشحن أدوات «الصحة الإنجابية» إلى الإقليم لتصبح كوسوفا محطة جديدة على مسار المخططات التي تستهدف الأسرة المسلمة والمرأة المسلمة تحت ستار الأمم المتحدة.

وبما أننا لا نستيقظ إلا على المآسي ولا ننتبه إلا عند حلول الكوارث، فقد جمعنا للقراء على الصفحات التالية جملة من تلك المصائب التي تتراوح بين حرق جثث الألبان أثناء الأزمة لتشغيل محطات التدفئة وانتهاء بتقليل معدلات الإنجاب عند الكوسوفيين وبمعرفة صندوق الأمم المتحدة للسكان.

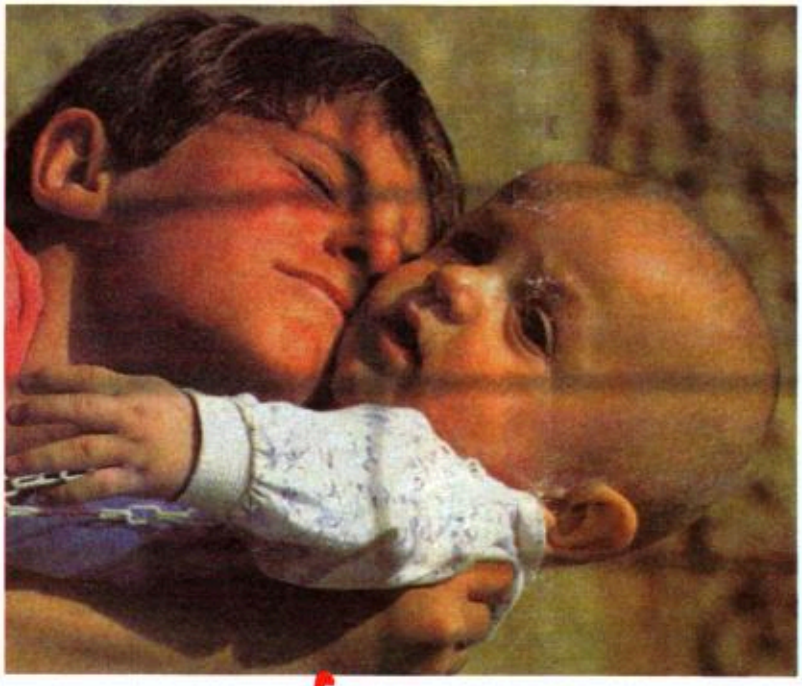

فضيحة أممية في كوسوفا

بقلم: د. حمزة زوبع

قد يبدو العنوان غريباً وخصوصاً أن الأمم المتحدة تدير الإقليم حالياً بعد وضعه تحت الحماية الدولية وبعد دخول قوات الناتو من أجل الألبان كما زعموا، لكن لا شيء يمكن استبعاده في عالم اليوم.. فالغرب الذي أصر على إخراج ميلوسوفيتش من كوسوفا ليس بالضرورة معجباً او مغرماً بالألبان، ولا بزيادة تناسلهم وخصوبة الرجال والنساء والتي تنذر بانفجار الباني على حساب الأعراق الأخرى لا في كوسوفا بل في البلقان، ومن هنا كان تحرك الأمم المتحدة من خلال ما يعرف بصندوق الأمم المتحدة للسكان من أجل الحد من التكاثر السكاني الألباني في الإقليم.

ونعود إلى القصة من أولها:

كشف معهد أبحاث السكان POPULATION RESEARCH INSTITUTE (PRIP) ـ ومقره في فرونت رويال بولاية فرجينيا الأمريكية ـ عن تقرير خطير يكشف النقاب عن دور للصندوق الأممي في التطهير العرقي «السلمي»، نيابة عن ميلوسوفيتش وعصاباته، فمع بداية عودة الألبان إلى الإقليم بعد انتهاء الحملة الجوية الأطلسية، وانسحاب القوات الصربية من الإقليم وتحديداً في شهري يونيو ويوليو من العام الحالي، قام الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش بتوجيه دعوة إلى مسؤولين في الصندوق من أجل دراسة احتياجات المجتمع الألباني إلى برامج الصحة الإنجابية وتطبيقها للحد من التناسل الألباني في كوسوفا خصوصاً أنه الأعلى في أوروبا.

وقد أكد سترلنج سكروج مسؤول الاتصالات الخارجية بصندوق الأمم المتحدة للسكان أن الصندوق بصدد تطبيق برنامج الصحة الإنجابية REPRODUCTIVE HEALTH وهو البرنامج الذي يتم تسويقه في بعض البلاد العربية والإسلامية منذ مؤتمر القاهرة للسكان عام ١٩٩٥م، وتبنى الترويج له بعض المسؤولين والوزراء العرب على الرغم من زيادة حدة الرفض الشعبي والديني لهذه الأساليب، وآخرها حالة المغرب التي نشرت عنها المجتمع في العدد الماضي، وتواصل الكتابة عنها في هذا العدد أيضاً، وقال سترلنج سكروج إن الصندوق سيقوم بتطبيق البرنامج الإنجابي بشكل مستمر مع عودة اللاجئين، وإن اشتكى من أن النساء الألبانيات يرفضن البرنامج لأنه يعني لهن «تحديداً للنسل».

وأضاف معهد أبحاث السكان الأمريكي أن الخطة التي وضعها صندوق الأمم المتحدة للسكان تضمنت توزيع وسائل ومستحضرات طبية تستخدم في الإجهاض على أساس أنها من وسائل الصحة الإنجابية.

من بين هذه المواد حبوب الإجهاض وقد استخدمت على أنها لتنظيم النسل، وكذلك وسائل منع الحمل الموضعية وبعضها لم يعد يستخدم في العالم حالياً، ويؤدي استخدامها إلى الإجهاض. على أن أخطر ما تم تدريب الأطباء والممرضات على استخدامه جهاز يعرف باسم MANUAL VACUUM ASPIRATOR وهو كما ادعى مسؤولون بالصندوق ـ يستخدم في إزالة ما يتبقى من محتويات الإجهاض، وذلك في حالات الإجهاض غير المكتمل، لكن الأطباء الألبان والممرضات يستخدمونه لإجراء عمليات الإجهاض.

وتضمن التقرير الذي نشره المعهد شهادة لبعض النساء الألبانيات اللاتي تعرضن للإجهاض بهذه الوسائل، ولكن المثير حقاً أن الصندوق قام بشحن هذه الوسائل إلى كوسوفا مدعياً أن ذلك لمعالجة حالات الاغتصاب المنتشرة وأن الصندوق كان يقدم مساعدة للألبانيات الراغبات في التخلص من الأجنة.. «منتهى الإنسانية».

وكما جاء في تقرير للصحفي أوستين روس الذي كلفه معهد أبحاث السكان بالذهاب إلى كوسوفا لتقصي الأوضاع، أن أحداً من سكان الإقليم لم يطلب هذه المساعدة من الأمم المتحدة ولا من صندوق السكان، في الوقت الذي يحتاجون فيه إلى من يتكفل بمصاريف عودتهم وإيجاد مأوى وطعام لهم قبل دخول الشتاء.

ويقول ستيفن موش رئيس معهد أبحاث السكان: عار على الأمم المتحدة أن تتعاون مع مجرم صربيا، إن الذي جرى ليس إلا تطهيراً عرقياً، لكن بوسائل أخرى، فالكوسوفيون والكوسوفيات فخورون بأنهم ينجبون وفخورون بأبنائهم وببلدهم، لكن الصندوق وميلوسوفيتش يريدون حرمانهم حتى من هذا الفخر!!.

ويلفت ستيفن موش النظر إلى أن أمريكا تدفع للصندوق ٢٥ مليون دولار سنوياً، «لكن هذه الأموال لا يجب أن تذهب من أجل التعدي على حقوق شعب يفخر بأبنائه وإنجاب نسائه».

وتعهد المعهد بأن يبذل ما في وسعه من أجل إيقاف التعدي الصارخ على حقوق الإنسان والذي يرتكب تحت اسم تنظيم الأسرة.. معتبراً أن أسطورة التضخم السكاني ما عادت تجدي نفعاً خصوصاً مع ما يصاحبها من خروقات لحقوق الإنسان والتعدي على ثقافات العالم المختلفة.

وبعد هذا التقرير.. هل يمكن أن يؤمل الناس خيراً في وجود قيادة أممية لكوسوفا؟.. أم أن مهزلة اغتصاب النساء في البوسنة على يد القوات الأممية، يُعاد صياغتها، ولكن هذه المرة بشكل آخر... وإن كان مفضوحاً أيضاً.■

من دبر مذبحة جراتشكو.. ولماذا؟

ميلوسوفيتش.. المستفيد الأول من مقتل صرب كوسوفا

في يوم الثالث والعشرين من يوليو الماضي أعلنت القوات الأطلسية والإدارة الدولية في كوسوفا عن وجود مذبحة راح ضحيتها ولأول مرة ١٤ فلاحاً صربياً أثناء قيامهم بحصد القمح بأحد حقول الفلاحة بقرية جراتشكو إلى الجنوب من العاصمة پرشتينا.

وبالطبع لم تكن الفرصة لتفوت على بعض الجهات ومن بينها الإدارة الدولية برئاسة الفرنسي رنارد كوشنير والذي قام بزيارة أسر القتلى رعاة الكنيسة الأرثوذكسية ليقول: إن العالم لم ينس معاناة الألبان ولكنه لن يسمح بتطبيق سياسة الانتقام وكأنه يوجه الاتهام المبكر لألبان كوسوفا رغم أن التحقيقات لم تكن قد بدأت بعد، وعلى الرغم من أن جيش تحرير كوسوفا أعلن رفضه مثل هذه الممارسات وقال على لسان هاشم اتشي: سنسمح بالتحقيق وسنتعقب الجناة، إن هذه الجريمة مقصود بها الشعب الألباني في كوسوفا من أجل تعطيل مسيرة التغيير.

الحادثة كانت فرصة مواتية لرئيس يوغسلافيا بطل بوجهه على العالم مرة أخرى لذا بادر ميلوسوفيتش بعقد اجتماع وزاري كبير أعلن خلاله أن القوات الصربية قد تعود مرة أخرى إلى الإقليم لحماية الأقلية الصربية هناك بعد فرار ما يقرب من ٨٠ ألف صربي وإجبار معظمهم على العودة من على الحدود الصربية، وقيام بعض منهم بالتخييم على الحدود لحين السماح لهم بالعودة من قبل القوات الدولية وقد فعلوا، لكن ميلوسوفيتش ذهب إلى أبعد من ذلك حين طالب بعقد جلسة طارئة لمجلس الأمن لمناقشة الاعتداءات الألبانية على المدنيين الصرب مطالباً أن يصدر المجلس قرار إدانة.

الألبان ينفون وقوع المجزرة مع استحالة ذلك عملياً لوجود القوات الدولية من ناحية، ومن ناحية أخرى لأن هذا النوع من الجرائم المنظمة ليس له من أب سوى ميلوسوفيتش وعصابات «راكان» الصربية المعروفة، كما أنه من غير المعقول أن تقوم القوات الدولية بمثل هذا العمل، ومن ثم فإن الشكوك تتجه إلى ميلوسوفيتش ورجاله، وكما قال الجنرال مايك جاكسون - قائد قوات الناتو في الإقليم -: إن طريقة تنفيذ الجريمة تدل على تنظيم، وأن هناك أيد مُدربة من ورائها وهو ما اعتبره بعض إشارة إلى عصابات صربية.

والسؤال التالي: لماذا يقوم الصرب بذلك؟ الإجابة يمكن أن تكون كما يلي:

١ - ميلوسوفيتش يعاني عزلة دولية وهو بحاجة إلى حدث كبير يعود به إلى الساحة الدولية.

٢ - كما أنه يعاني ضغطاً شعبياً كبيراً يحتاج إلى حدث قومي يستثير العواطف الصربية في صربيا وخارجها، ويجمع بعض فصائل المعارضة حوله.

٣ - هذه الحادثة ستخدم أهداف ميلوسوفيتش الاستراتيجية ومن بينها إعادة الصرب إلى الإقليم بعدما هجروه، فبعد هذه الحادثة ستكون هناك إجراءات دولية واحتياطات أمنية للحفاظ على الصرب في الإقليم، وخصوصاً في المناطق التي يتقاسمها الألبان والصرب والتي تعد الأغنى في كوسوفا وهي ميتروفيتسا، والتي بها معظم مناجم النيكل والقصدير والذهب، والتي دخلتها القوات الروسية أولاً وقبل قوات الناتو لهذا الغرض.

٤ - هذه الحادثة ستوجه الأنظار إلى جيش تحرير كوسوفا واستكمال عملية جمع الأسلحة من مقاتليه، وتحويله إلى مجموعة سياسية.

٥ - الحادثة وقعت قبل أسبوع من مؤتمر سراييفو المعروف باسم «ميثاق الاستقرار» بجنوب شرق أوروبا، والذي يناقش مستقبل البلقان وإعادة الإعمار، وكأن الحادثة شكوى مسموعة من الصرب إلى العالم بأنهم مظلومون ومعتدى عليهم!

٦ - الحادثة جاءت في توقيت مهم على مستوى زيادة الضغوط الدولية لتقديم ميلوسوفيتش إلى المحاكمة، فقد ظهر تقرير لمنظمة حقوق الإنسان المعروفة باسم HUMAN RIGHTS WATCH يوم الحادثة يدين الاعتداءات الصربية المتكررة والمذابح التي ارتكبها الصرب في الإقليم.

وبالعودة إلى ما تلا هذه الحادثة نجد أن القوات الدولية توجهت بالفعل تجاه الألبان وتحديداً قوات جيش تحرير كوسوفا، واضطر هاشم ثاتشي إلى عقد مؤتمر صحفي لإدانة الحادثة وأعلن عن تعاون الجيش مع أي تحقيقات مستقبلية، كما اجتمع قادة الناتو في الإقليم مع قادة الصرب لطمأنتهم على مستقبلهم في الإقليم، هذا بالإضافة إلى تصريحات مايك جاكسون والتي أكد فيها أن جيش تحرير كوسوفا سيكمل نزع سلاحه في المدة المقررة قبل حلول منتصف سبتمبر المقبل.

وليس ذلك وحده ما جاءت به حادثة جراتشكو بل إنها نجحت في إقصاء قادة جيش تحرير كوسوفا والقادة السياسيين في الأحزاب الألبانية عن ممارسة أي دور إداري أو تنظيمي في الإقليم، وكان القرار الصدمة في تخويل المندوب السامي الدولي برنارد كوشنير إدارة الإقليم وعدم إعطاء أي دور لأي من جيش تحرير كوسوفا أو حتى رئيس الوزراء المعين هاشم ثاتشي ولا إبراهيم روجوفا أو حزبه رغم أنه الرئيس المنتخب فعلياً، ويملك حزبه الأغلبية في البرلمان الكوسوفي قبل الاجتياح الصربي الأخير، وهذا يعني أن الحادثة والتي تم تدبيرها بيد محترفة وضعت لها خطط بعيدة المدى قد تؤتي ثمارها في تحجيم الدور الألباني والتمهل طويلاً قبل السماح لهم بإدارة شؤونهم بأنفسهم.■

مطلوبون للعدالة

سلوبودان ميلوسوفيتش مواليد ٢٠/٨/١٩٤١م

ميلان ميلوتينوفيتش مواليد ١٩/١٢/١٩٤٢م

نيكولا ساينوفيتش من مواليد قرية بور بصربيا

دراجوليوب أويدانيتش ولد في يوليو ١٩٤١م

هذه إحدى الروايات النادرة التي خرجت على لسان أحد الجنود الصرب الذين شاركوا في تدمير كوسوفا، وفيها اعتراف بابشع ما يمكن أن يحدث في الحروب وهو حرق جثث الألبان، واستخدامها في التدفئة.

الاعتراف نشرته جريدة لوتون Le Temps السويسرية بتاريخ ١٢ يوليو ١٩٩٩م وقد أجرت الحوار مع الجندي الصربي آنا - ماريا مارتاك.. وترجم النص السيد/ رضا العجمي..

جندي صربي يعترف:

جُثث الألبان كانت تُستخدم وقوداً للتدفئة!

كان رجال «فرانكي» يدخلون إلى المنازل مثنى مثنى.. ثم نراهم يلقون بجثث الذين يقومون بقتلهم في الطرقات

كانت هناك دائماً شاحنتان: الأولى يضعون فيها أجهزة التلفزة والفيديو وكل ما له قيمة.. وفي الثانية كانوا يعبئون الجثث!

بوريس «اسم مستعار» هو جندي من جيش الاحتياط اليوغسلافي، انتهى به الأمر إلى قبول الكلام ربما لأنه - وهو الذي لم يتجاوز عمره ٢٧ سنة - قد شارك في ثلاث حروب متعاقبة، بصوت هادئ ونظرة خائفة في ذكرياته حكى لنا لماذا قرر ألا يشارك مهما كانت الظروف في حرب رابعة قد تندلع يوماً ما في يوغسلافيا:

« دُعيتُ إلى الخدمة العسكرية في شهر مارس، لقد أردت صادقاً التملص ولكن الشرطة العسكرية كانت تنتقل من بيت إلى بيت آخر لتسليم الاستدعاءات، والاستدعاء الأول تتبعه غرامة بمقدار ٢٠٠ مارك ألماني - أي مرتب شهرين من العمل، أما الاستدعاء الثاني فيتبعه سنة سجن نافذة إذا لم ألبِّ الدعوة والتحق بالجيش، في كل الحالات إن لهم أساليبهم الخاصة لإجبارك على الالتحاق بالجبهة.

وحدة المدرعات التي أتبعها كانت متواجدة بغابة، حيث بدأ قصف القوات الأطلسية بعد أربعة أيام أمرنا بحزم أمتعتنا للذهاب إلى كوسوفا، حين وصلنا هناك طالعَتْنَا أطلال المنازل المحروقة، خَيَّمْنَا أول الأمر بأحد المرتفعات مدة أربعة أيام، لم يُطلَبْ منا خلالها أي عمل، وتمنيت من كل قلبي أن يدوم الحال كذلك إلى آخر الحرب.

في إحدى الليالي مرت الطائرات الأطلسية فوقنا، وارتكبت الوحدة المضادة للطائرات المحاذية لنا خطأ تشغيل الرادارات فتهاطلت القنابل فوق رؤوسنا، وخيل لي بأن الأرض اشتعلت، واشتعلت خيمتي والخيمة التي تحاذيني، ودُمرتا تماماً، وحتى اليوم مازلت أتساءل: كيف تسنَّتْ لي النجاة؟ في تلك الليلة جرح أربعة جنود.. اثنان منهم بترت أرجلهما في الوحدة المحاذية لنا، وقتل أربعة جنود.

بقيت شهرين ونصف الشهر في كوسوفا، وأثناء هذه المدة قتل في كتيبتي وحدها ١٥ جندياً، وجرح ٢٠ آخرون جراء القصف الأطلسي.. وكمائن جيش تحرير كوسوفا.

لكنّ الخطب الأكبر لم يأت بعد، في الصباح أُمرنا بمهاجمة قرية - لن أذكر لكم اسمها - غير أنها موجودة بمنطقة «كلينا» في وسط كوسوفا.. ركبت دبابتي، وبدأنا السير قيل لنا إن بالقرية «إرهابيين».. في الواقع كانت الحملة بغاية الانتقام، مما ألحقته طائرات الأطلسي بنا، لما وصلنا القرية رأينا ثلاثة أو أربعة «إرهابيين» قد فروا إلى المرتفعات.. ولم يبق في القرية غير المدنيين.

وفجأة بدأ أحد جنود الاحتياط من الكتيبة الثانية في إطلاق النار، وكان هذا الأخير قد فقد رفيقه في غرفته إثر الغارات الأطلسية، فقتل في حينه قرابة الثلاثين امرأة وطفلاً.. شيء ما تحرك في رأسي.. رفيقي في الدبابة هزأ بي

قائلاً «ب» لابد أن تفكر في عائلتك، عليك بأن ترجع حياً لهم، لست أنت الذي فعلت هذا.

ولكن حين يحدث شيء مثل هذا أمام عينيك يتوقف عقلك وكل مشاعرك وتحس بأنك تحولت إلى جماد.

واصلنا العمل هكذا لتطهير القرية تلو القرية.

في أحد الأيام كنا بمدخل إحدى القرى جاء رائد الكتيبة وقال لقائد الوحدة التي أعمل بها: «عندك ثلاث إمكانيات للتصرف: أن تترك أهل القرية وحالهم، أن تطردهم جميعا وترحلهم، أو أن تقتلهم جميعاً».. قائد الوحدة كان رجلاً معتدلاً عادياً ولله الحمد، فقام فقط بترحيل أهل القرية إلى القرية المجاورة.

كان بالقرية ما يناهز الألف شخص، وكان الخوف من أن نقتلهم بادياً في حركاتهم ووجوههم، وهم في طريقهم للترحيل رأيت امرأة تخرج من أحد المنازل مع بعض الحوائج ورضيعاً بين يديها كان الرضيع في شهره الخامس تقريباً، فتذكرت ابني، على الأقل لم يقتلوه وتركوه يرحل مع أمه.

كانت الوحدة التي أعمل بها تعمل بالتنسيق مع «رجال فرانكي» Gans Franki (Franki Simatovic) فرانكي هذا هو الرجل الثاني في الشرطة السرية الصربية، وقد بينوا لنا جيداً بأن هؤلاء ليسوا تابعين للجيش وليسوا تحت إمرته، وأنهم يتبعون الدولة، كان يتمتعون بامتيازات كثيرة، يتمتعون بملبس أنيق جيد جداً، يتغذون جيداً، يتنكرون بلباس المظليين الأمريكيين، مسلحين بشكل جيد جداً، ويدخنون السجائر بكثرة، كانت لهم حتى سيارات الإسعاف الخاصة بهم، وحقن خاصة على عكس باقي الجنود الذين ليس لهم حتى نقالة، كانوا يقولون لنا بأنهم قادمون من بلجراد، وكانوا لا يجيبون كثيراً عن أسئلتنا، كانوا يلبسون عادة أقنعة على وجوههم.

حين كنا نصل إلى مشارف إحدى القرى كانت الأمور تسير بالشكل التالي: كنا نطلق بعض القذائف، وعادة ما كنا نستهدف المنازل الثلاثة الأولى والثلاثة الأخيرة وربما بيتاً أو بيتين بوسط القرية، عندها يدخل رجال فرانكي إلى القرية، ونُؤْمَر نحن بالبقاء على بعد كيلو مترين،ولكن عبر النظارات المكبرة للدبابة كان بإمكاننا متابعة كل شيء، كان رجال فرانكي يدخلون إلى المنازل الواحد تلو الآخر مثنى مثنى، ثم نراهم يُلقون بجثث الذين يقومون بقتلهم في الطرقات، بعد برهة من الزمن يخرج أحدهما من المنزل ويقوم الثاني بإضرام النار فيه، لما ينتهي عملهم هذا تأتي شاحناتهم: كانت هناك شاحنتان، في الأولى كانوا يضعون أجهزة التلفزة والفيديو وكل ما له قيمة، وفي الثانية - وهي شاحنة مثلجة - كانوا يعبئون الجثث، ولا أعلم حتى الآن أين كانوا يحملونها، كل ما أعرفه أنه بعد وقت قصير من مجيئي إلى كوسوفا، مازحني أحد رجال فرانكي قائلاً: «أليس صحيحاً أنكم تتمتعون بتدفئة جيدة عن العادة بصربيا هذه الأيام؟».

لم أفهم قصده، فأضاف قائلاً: «لابد أن تكون التدفئة جيدة منذ أن بدأنا نحرق الألبانيين ليلاً ونهاراً في أوبليتس Oblic (أوبليتس هو مركز حراري كبير غرب برشتينا).

في كوسوفا كانت توجد أربعة أنواع من الشرطة: رجال فرانكي، الوحدات الخاصة بوزارة الداخلية PJP، والشرطة العادية، وأخيراً الفرقة التي لم أرها أبداً والمسماة بـ«الجوالة»، والتي تعمل باستقلال تام عن الجميع، يقال بأنه حيث تذهب هذه الجوالة حتى العشب لا يعاود الإنبات، على أي حال مع كل هذه الفرق أي الباني يقابلها هو رجل ميت لا محالة.

يوماً من الأيام في إحدى القرى اقترب منا شيخ الباني مسن يناهز الخامسة والسبعين، رجال فرانكي قالوا إنه جاسوس، قلت لهم بأنه عجوز إحدى رجليه في القبر، والأفضل أن يخلى سبيله، ولكن أحد جنود الاحتياط قتله بأمر من الرقيب.

في إحدى المرات الأخرى كنا بصدد حفر خندق لدباباتنا حين قبض بعض الجنود المشاة على البانيين، أحدهما في السابعة عشرة والثاني في الثالثة والعشرين، أكد رقيب الوحدة التي أعمل فيها على إبقائهما على قيد الحياة لتسليمهما إلى الملازم، ولكننا كنا نعلم جيداً ماذا كان يعني، ذلك بعد ساعتين تقريباً وقع إعدامهما.

في الرابع عشر من أبريل سمعنا انفجاراً قوياً ثم علمنا بأن القوات الأطلسية أصابت خطأ قافلة للاجئين قرب دْجَاكوفيكا Djakovica، على بعد ١,٥ كيلو متر من المكان الذي نتواجد فيه، وصلنا على عين المكان بعد ساعة من الزمن، وكانت الشرطة قد سبقتنا مع صحافيي التلفزة، رأيت ثلاث أو أربع جثث وما يناهز عشرة جرحى، وكان هناك على الجانب الآخر للطريق ما يقرب من ٨٥ جثة زرقاء.. كان من الواضح أنها ماتت منذ أيام، وأنهم قاموا بجلبها للإخراج والديكور (حسب بلجراد، خلفت هذه الهجمة ٧٥ قتيلاً و٢٨ جريحاً).

كنا نشاهد بدون انقطاع قوافل اللاجئين تمر بالقرب منا باتجاه البانيا، أحياناً يقول لهم أحدهم أن بإمكانهم المرور، وما إن يمروا حتى يمطروهم بالرصاص.

في الشهر الأخير خيمت وحدتي في قرية ألبانية مسيحية «كاثوليكية» لم تكن هذه القرية إلى جانب جيش تحرير كوسوفا، كما لم تكن إلى جانب بلجراد، ومرت الأيام بدون حوادث تذكر، كنا نتحدث كثيراً على الهجوم البري للقوات الأطلسية ونحمد الله أنه لم يحدث، يجب أن ننظر إلى معداتنا: رادارات قديمة عمرها عشرون سنة، في البداية أعطوني دبابة لا تشتغل حتى مجرد الاشتغال، لو حدث هجوم لحصلت خسائر من الجانبين، ولكن القوات الأطلسية بتسليحها وتكنولوجيتها الفائقة التطور، كانت قادرة على إبادة ٩٠٪ منا، كل رفاقي كانوا يفكرون مثلي، كنا جميعاً قرويين (KO) لم يكن فينا سوى ثلاثة من المدينة، لم نكن نعول عليهم كثيراً، لسنا سوى فلاحين بسطاء لا نفهم شيئاً في السياسة ولكننا كنا نقول «في اليوم الذي سيكون لنا رجل ذكي يخلصنا من رئيسنا ميلوسوفيتش ستشرق الشمس على يوغسلافيا».

في شهر يونيو تلقينا الأمر بالخروج من كوسوفا، رأيت الصرب يخرجون من دجاكوفيكا Djakocica بعد أن يحرقوا بيوتهم بأيديهم، كانت المدينة بحالة من الدمار الشديد تذكرني بفيكوفار Vikovar كنت حينها (١٩٩١) في التاسعة عشرة من عمري، وأنا أؤدي الخدمة العسكرية لما اندلعت حرب سلوفينيا، ثم حرب كرواتيا، رأيت عدداً رهيباً من القتلى، أطفالاً وشيوخاً، منذ ذلك الوقت وأنا أتساءل: لماذا هذه الحرب؟ لماذا كل هؤلاء الضحايا؟ لم أجد أجوبة قط عن هذه التساؤلات.. كنت أحلم بالليل وأستيقظ مذعوراً، فأخرج أتمشى بفناء البيت، لو رآني أحد لظن بي الجنون، ولكني رغم كل ذلك حافظت على مداركي العقلية، وتمنيت أن ينتهي كل ذلك، ولكن هأنذا بعد ثماني سنوات أشارك في حرب ثالثة من نفس الطراز، ولكني أقسم بأني لن أشارك أبداً في حرب جديدة.■

ورواية أخرى لـ «هيومان رايتس ووتش»

عن المذابح الصربية في كوسوفا

وهذه رواية اخرى عن الفظائع التي ارتكبتها القوات الصربية في كوسوفا، موثقة في تقرير نشرته منظمة «مراقبة حقوق الإنسان» الأمريكية «هيومان رايتس ووتش» عما حدث في بلدة جلوفاتش والقرى المجاورة، وذلك نقلاً عن شهود العيان الذين رأوا المذبحة باعينهم وتمكنوا من الفرار.

منذ يوم التاسع عشر من مارس العام الحالي، وبعد فشل الوصول إلى حل في رامبوييه، وهو اليوم الذي رحل فيه المراقبون الدوليون عن الإقليم، أصبحت بلدية جلوكافاتش هدفاً للقوات الصربية المكونة من الشرطة الصربية، والجيش الصربي، والعصابات المدنية المسلحة، قامت هذه القوات بمحاصرة هذه البلدة بزعم أنها أحد معاقل جيش تحرير كوسوفا، لكن أخطر ما قامت به القوات الصربية هو ما جرى في قريتي ستاري بوكليك وستاري سيكاتوفا، فقد قام الصرب باحتجاز أفراد عائلة بأكملها وهي عائلة سنان موشولي داخل المنازل، ومنعت البعض من الفرار من القرية وأعادتهم إلى البيوت، وبعد قليل قام الصرب بإلقاء القنابل على المنزل والذي كان بداخله ٤٧ شخصاً من بينهم ٢٣ طفلاً تحت سن الخامسة عشرة، وقام أحد المسلحين بالدخول إلى المنزل وأطلق النار على من تبقى فيه نَفَسٌ من الضحايا، وحين زار أفراد من منظمة حقوق الإنسان في ٢٥ يونيو ١٩٩٩م الموقع وجدوا آثار الدماء على الحوائط، كما وجدوا بركاً من الدم المتخثر في الطابق الأرضي ووجدوا بقع الدم متساقطة من السقف، حيث جرت الحادثة، كما وجدوا بقايا وآثار الضحايا مثل الأحذية والملابس، أما الجثث فقد بادرت القوات الصربية بنقلها إلى أماكن بعيدة، لكن بعض الناجين نجحوا في جمع بعض الرفات لبعض القتلى وقاموا بعرضها على بعثة المنظمة.

أما في قرية تسيكاتوفا ففي ١٧ أبريل الماضي دخلت القوات الصربية إلى القرية وقامت بفرز الرجال عن النساء، ثم جمعت ٢٣ فرداً من عائلة واحدة هي عائلة موريا وأطلقت النار عليهم، كما أن هناك أربعة مفقودين من أفراد العائلة نفسها لم يتم العثور على جثثهم حتى ٢٥ يونيو ١٩٩٩م، وعلى الرغم من أن قرية ستارو كوبليك كانت من القرى المؤيدة لجيش التحرير إلا أن قرية تسيكاتوفا ليس معروفاً عنها ذلك ولا ينتسب أحد من أفراد عائلة موريا لجيش تحرير كوسوفا.

وقامت بعثة المنظمة بزيارة قرية تسيكاتوفا ووجدت أن ٥٠٪ من منازلها بين مهدم أو محترق وأن بعض المنازل قد محيت آثاره من على الأرض بفعل البلدوزرات الصربية، ويصف التقرير سيناريو الدخول إلى القرى كما جاء على لسان شهود العيان الناجين: كانت العصابات المدنية تتكون من رجال ذوي لحى طويلة، وشعر كثيف وطويل أيضاً، يرتدون زياً موحداً ويضعون شارات حمراء على رؤوسهم وعلى الأذرع، وتلخصت مهمتهم في تنفيذ الإعدام، بينما اقتصر دور الشرطة على تمهيد الأجواء لهم مثل تجميع الألبان، وحصارهم، وضربهم ضرباً مبرحاً.

ويشير التقرير إلى أحد رجال الشرطة الصرب ورد ذكر اسمه وملامحه في شهادات الناجين من المذابح في القريتين السابق ذكرهما، ويدعى لوتكا - وهو نائب رئيس الشرطة بتسيكاتوفا -، ويقولون إنه كان وراء تنظيم هذه المجازر، وتسيير أمور العصابات في هذه المنطقة، كما جاء في التقرير أن هذه المنطقة كانت من أولى المناطق التي عانت من التطهير العرقي منذ مارس ١٩٩٨م مع بداية الحملة الصربية على الإقليم.

شهادات على المجازر

في تقرير آخر للمنظمة نفسها يقول أحد الناجين من مجزرة وقعت في قرية بوستوسيلو القريبة من راهوفيتش التي شهدت أعنف حملة على الألبان في عام ١٩٩٨م:

في الأسبوع الأول من الضربات الجوية الأطلسية على صربيا، وفي ٣١/ ٣/ ١٩٩٩م وقعت المجزرة والتي راح ضحيتها ١٦٢ من رجال القرية المذكورة، لكن عندما كشفت صور الأقمار الصناعية عن احتمال وجود مقابر جماعية في هذه القرية «بعد أسبوعين من وقوعها» قامت القوات الصربية بفتح المقابر التي دفنت بها الألبان ونقلت الرفات إلى أماكن أخرى، كان ذلك في أواخر أبريل وبعد الكشف عن هذه المقابر.

يصف ب.ك ٥٧ سنة - وهو أحد الناجين المجزرة -: في ٣١/ ٣/ ١٩٩٩م جاءت أعداد كبيرة من القوات الصربية والعصابات التي ترتدي بيريهات «غطاء رأس» وشارات حمراء على أذرعها، وقامت القوات الصربية بشن هجوم بالدبابات والمدفعية وقصف القرية، ثم أُخذ سكان القرية وسكان المناطق المجاورة رهائن في أحد الحقول في سفح الجبل، وفي الساعة الثالثة بعد الظهر ظهرت عصابات أخرى ترتدي شارات بيضاء قامت بمحاصرة الرهائن، ثم قامت القوات الصربية بفصل الرجال عن النساء، وتجريد النساء من المجوهرات والأموال، كانت أعمار الرجال المحتجزين بين الخمسين والخامسة والخمسين، فالشباب قد فروا إلى التلال المجاورة، وفي الساعة الرابعة والنصف أطلق سراح النساء وطلب إليهن الذهاب إلى البانيا «اذهبن إلى البانيا.. فهي بلدكم».

بعد ذهاب النساء أمرت القوات الصربية الرجال بأن يفرغوا ما في حوزتهم وجيوبهم، وقد فعل الرجال وطلبوا من الصرب ألا يقتلوهم مقابل ما يريدون من أموال، ثم قاموا بأخذ هوياتهم قائلين لهم: «لن تحتاجوا هذه الهويات في البلد الذي سترحلون إليه»، وبعد قليل بدأوا في صف الرهائن عدة صفوف كل منها قرابة السبعة أو الثمانية للمجموعات الصغيرة، وخمسة وعشرين للمجموعات الكبيرة، ثم قامت القوات بإطلاق النار عليهم عن قرب، وبعد الانتهاء عادت القوات إلى ما تبقى بالقرية وسألوهم: هل شاهدتم ما حدث؟ سنفعل بكم مثلما فعلنا بهم.. وقال بعض الناجين إن العصابات التي قامت بتنفيذ الجريمة ليست من المنطقة ولا تعرفها، وليس لديها علم بتضاريسها، مما سهل على بعضنا الاختفاء خلف الصخور والتلال والأشجار، وقالوا إن الصرب عادوا إلى الإقليم مرتدين معاطف بيضاء وأقنعة واقية للأنوف وقاموا بجمع الرفات ونقلها إلى راهوفيتش في الرابع والعشرين من أبريل ١٩٩٩م.■

هذا غيض من فيض، ويمكن للقارئ مراجعة المواقع الآتية على الإنترنت:

www.hrw.org/hrw/campaigns/kosovo98

او www.kosovapress.com

او www.kosova.com

قمة سراييفو.. والتغيير القسري للبلقان

في الثامن والعشرين من يوليو الماضي عقدت قمة بروكسل لجمع التبرعات لدول البلقان، وفي الثلاثين من الشهر نفسه، عقدت قمة سراييفو بحضور ممثلين عن أربعين دولة تحت عنوان إعادة الاستقرار للبلقان.

البعض تفاءل ببلقان جديد تمد له أوروبا وأمريكا يد العون للخروج من محنته التي استمرت قرابة قرن من الزمان، لكن تصريحاً من الخارجية الأمريكية قبل يوم من قمة سراييفو أطلق رصاصة الرحمة على أي أمل في تقديم مساعدات حقيقية، فقد جاء في التصريح الأمريكي «هذه القمة تعقد من أجل رسم خريطة جديدة للبلقان وليس لتقديم أموال نقدية».

قمة سراييفو، حدث مهم أرادت أوروبا أن تختتم به قرن المتاعب والمشكلات والحروب الممتدة منذ الحرب التركية الروسية ومروراً بحروب البلقان والحربين العالميتين الأولى والثانية، ثم حروب يوغسلافيا وأخرها كوسوفا.

حاولت أوروبا أن تحل مشكلاتها منفردة، لكنها في كل مرة كانت تحتاج إلى أمريكا، فهل قررت التخلي هذه المرة عن الدور الأمريكي الذي عادة ما يأتي على فوهة المدافع والصواريخ والبوارج الحربية، وكما قال أحد المحللين السياسيين الأوروبيين «أمريكا دفعت ثمن القنابل التي دمرت بها البلقان، وعلينا أن ندفع ثمن إعمار ما خربته تلك القنابل».

خطة إعادة الاستقرار

ليست كما يظن البعض خطة للإعمار وتقديم العون لبلدان تضررت مباشرة أو بطريق غير مباشر من الحرب في يوغسلافيا، وهي ليست خطة مارشال للنهوض باقتصاد تلك الدول، كما كان الحال مع أوروبا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، فخطة مارشال التي قدمت بموجبها أمريكا مساعدات وقروضاً لأوروبا في الفترة من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٣م أتت أكلها ونجحت تلك الدول في العودة إلى خريطة العالم للأسباب التالية:

١ ـ هذه الدول انتهجت النهج الديمقراطي، وكانت لديها مؤسسات تؤمن بالتعددية ومبدأ تبادل السلطة.

٢ ـ كان لهذه الدول مؤسسات اقتصادية تطبق اقتصاد السوق الحر، وترفض الاعتماد على الدولة مما أتاح لمؤسسات القطاع الخاص الاستفادة من المساعدات.

٣ ـ كانت أمريكا تخشى على هذه الدول من المد الشيوعي لذا بادرت بتقديم يد العون لها.

أما البلقان فالصورة مختلفة جداً:

١ ـ هذه الدول لم تعرف سوى الحكم الشمولي والحزب الواحد.

٢ ـ لم تطبق وعلى مدار نصف قرن سوى النظام الشيوعي وفي أحسن الحالات النظام الاشتراكي بفساده المعهود.

٤ ـ رغم انهيار الشيوعية في معظم بلدان أوروبا، إلا أن أكثر دول البلقان مازال يتعثر في خطوات التغيير السياسي والاقتصادي.

ولعل من المفيد القول إن تجربة العالم مع روسيا نفسها بعد زوال الاتحاد السوفييتي تعطينا فكرة عن حجم الوقت والجهد المطلوبين لا لإعادة الإعمار، ولكن لتهيئة الأرضية المناسبة كشرط لمد يد العون لتلك البلدان، فروسيا قد حصلت على ما يقرب من ١٠٪ من إجمالي الناتج القومي لها كمساعدات غربية أو بدعم غربي ومازال الفساد ينتشر في ربوعها ومحاولات الإصلاح الاقتصادي متعثرة، ناهيك بالطبع عن الإصلاح السياسي الذي يبدو شبه مستحيل.

جاءت قمة سراييفو وعلى أجندتها ما يلي:

١ ـ الشق السياسي: ومتطلباته:

- بناء ديمقراطية على النهج الغربي.
- إقامة جمهوريات ودول متعددة العرقيات.
- احترام حقوق الإنسان.
- دعم الدول التي تطلب الانضمام إلى صيغة ما يعرف بالشراكة الأطلسية ـ الأوروبية.
- حرية انضمام الدول إلى تعاهدات وتحالفات أمنية.
- استبعاد يوغسلافيا لحين إحداث تغييرات ديمقراطية.

٢ ـ الشق الاقتصادي:

- تشجيع التعاون الاقتصادي الإقليمي.
- تشجيع التعاون بين دول البلقان والدول المنتسبة للشراكة الأوروبية الأطلسية.
- ستبذل كل المؤسسات المالية الدولية ما في وسعها لمساعدة دول البلقان وجنوب شرق أوروبا.

٣ ـ الشق الأمني:

- إنهاء كل أشكال التوتر الحاصل بين دول المنطقة.
- إقامة علاقات حسن الجوار واحترام الحدود الموجودة.
- عدم اعتماد الحلول العسكرية لحل النزاعات.
- اعتماد وسائل لمراقبة عمليات التسليح، واعتماد الشفافية والوضوح في الكشف عن مصادر التسليح.
- التعاون من أجل القضاء على الجريمة المنظمة والإرهاب وإزالة الألغام الأرضية.

وكان القمة بمثابة درس لتعليم قادة المنطقة درساً في الأخلاق الحميدة، وضرورة نشر الحب والمحبة بين بلدان حكم بعضها أقليات لا يريد الغرب إزاحتهم لأن البديل مسلمون، كما الحال في مقدونيا والبوسنة، وبعضها عبارة عن فسيفساء من الأعراق التي لا يمكنها العيش سوياً بعد صراع دام قرناً كما الحال في يوغسلافيا الحالية التي تضم مسلمين ألباناً واتراكاً وسنجق، وبلغاريا التي يسام فيها المسلمون على كثرتهم سوء العذاب، لأنهم من أصل تركي.

اعتمدت القمة وجود كوسوفا تحت سيف صربيا المصلت، ولم تقرر حق تقرير المصير، كما كانت العادة، بل قفزت عليه قفزاً، لتطالب البعض بمواجهة الجريمة المنظمة والإرهاب.

وهكذا، فقمة سراييفو باعت أوامر الغرب إلى سكان المنطقة، فعليهم التغيير وعلى الغرب التوجيه، أما المساعدات والإصلاح الاقتصادي، فإن هناك أكثر من مائة جهة من بينها دول ومؤسسات دولية ونقدية عليها أن تقدم يد العون للبلقان.

أما كوسوفا، فقد اعتمد الغرب لها في مؤتمر بروكسل قرابة ملياري دولار، ستدفع أمريكا منها ٥٠٠ مليون، وألمانيا ١٩٠ مليوناً، واليابان ٢٠٠ مليون، وبريطانيا ١٤٥ مليوناً، والباقي وهو قرابة المليار على المجتمع الدولي توفيره، ليتم إنفاق ٢٠٠ مليون منها على إقامة أماكن لإيواء العائدين وتغذيتهم، و٣٠٠ مليون لتعمير بعض البنى التحتية، و ٤٥ مليوناً رواتب موظفي إدارة الأمم المتحدة للإقليم!

علماً بأن تكلفة إعادة الأسرة الواحدة المكونة من ستة أفراد وتسكينها تصل إلى ٢٠ الف دولار، أي أن العائدين يحتاجون إلى ما يقرب من ٣٣٠ مليوناً للسكن فقط بعيداً عن الغذاء والرعاية الصحية. ■

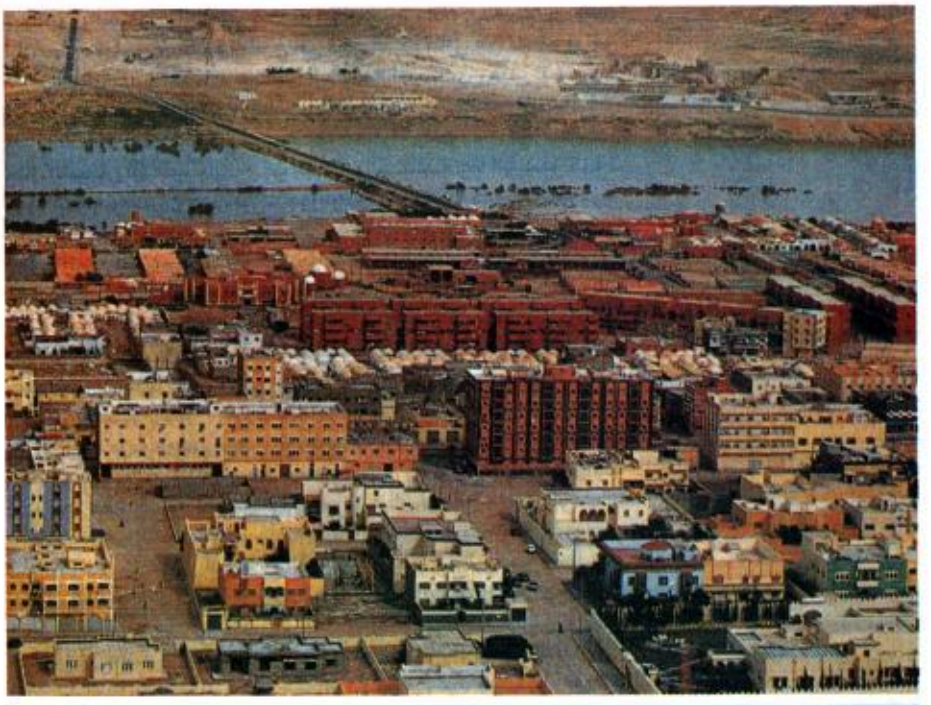

مشكلة مزمنة أمام ملك حديث العهد بالحكم

استفتاء الصحراء بين الحقيقة والسراب

الرباط : مصطفى الخلفي (*)

يختزل عنوان المقال أزمة الصحراء الغربية، أما البحث في إجابة واقعية عن التساؤل المذكور فهي مسألة تفرض نفسها على مختلف المهتمين بمستقبل المنطقة.

فالاستفتاء كان مبرمجاً له أن يتم في غضون أقل من سنتين من سريان وقف إطلاق النار (٦ أغسطس ١٩٩١م) وها نحن الآن على مشارف استكمال عقد من تولي الأمم المتحدة مسؤولية معالجة هذه المشكلة، ويمكن القول، إنها ساهمت في تعقيدها ووفرت تغطية وشرعية قانونية لتدخل القوى الكبرى في شؤون هذا الملف.

نعتقد أن الإجابة، هي ثمرة تحليل لمجموعة من العوامل المحلية والإقليمية والدولية المتحكمة في مسار قضية الصحراء الغربية، وذلك باعتبار أن هذه القضية محصلة لرهانات دولية كبرى تعكس التنافس الدولي القائم على المنطقة من جهة، ولرهانات إقليمية تخضع لحسابات توازن القوى من جهة ثانية. والوقوف على مختلف هذه العناصر يتطلب فهم طبيعة الاستفتاء وأهم التطورات التي لحقت بخطته.

تطور خطة الاستفتاء : بعد انسحاب المغرب من منظمة الوحدة الإفريقية في منتصف الثمانينيات ورفضه لكل مبادرة قادمة من عندها، بسبب تخليها عن حيادها في المشكلة، انتقل ملف الصحراء الغربية إلى يد الأمم المتحدة، التي قامت باتصالات متعددة بين الأطراف أفضت في صيف ١٩٨٨م إلى الموافقة المبدئية على إجراء استفتاء يمكّن سكان الإقليم من ممارسة حق تقرير المصير والاختيار دون أي قيود عسكرية أو إدارية بين الاستقلال أو الاندماج مع المغرب، وصدر القرار الأممي رقم ٦٩٠ في أبريل ١٩٩١م القاضي بإنشاء بعثة المينورسو المكلفة بالإعداد والإشراف على مسلسل الاستفتاء، وهذا المسلسل يقوم على إعلان بوقف إطلاق النار من كلا الطرفين، يتلوه تعداد سكان الصحراء وتحديد هوية الناخبين ثم الدخول في مرحلة انتقالية، تمهد لاستفتاء، ويكون الإقليم فيها تحت سلطة الأمم المتحدة، وخلال هذه المرحلة، يتم تبادل الأسرى، وتخفض القوات المغربية إلى حدود ٦٥ الفاً «تقليص بنسبة ٦٠٪»، كما تعلق القوانين المغربية والتي قد تعرقل إجراء استفتاء حر وعادل، بعد ذلك تنظم عمليات إعادة اللاجئين في حدود ٥٠ الفاً، وتجرى حملة استفتائية، يخوضها الطرفان لتختم بإجراء الاقتراع.

إلى الآن لم يبرح المسلسل مرحلة وقف إطلاق النار وتحديد هوية الناخبين، وهذه الأخيرة كانت السبب الرئيس في الأزمة الأولى للمسلسل في نوفمبر ١٩٩٥م، حيث توقف تحديد الهوية، بعد إحصاء ما يزيد على ستين الفاً وذلك بسبب خلافات الطرفين حول حق بعض المجموعات القبلية الصحراوية في المشاركة في الاستفتاء حيث تعتبرها البوليساريو قبائل مغربية، في حين يرى المغرب أنها قبائل صحراوية تستوفي المعايير الأممية لأهلية المشاركة في الاستفتاء.

واستمرت هذه الأزمة إلى ربيع ١٩٩٧م، لتبدأ وساطة أممية ظاهراً، وأمريكية باطناً، لإخراج المسلسل من الأزمة، حيث نجح وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جيمس بيكر في جر الأطراف إلى طاولة المفاوضات المباشرة وتوقيع ما عرف باتفاقيات أغسطس ١٩٩٧، بعد ثلاث جولات من المباحثات المباشرة، تم فيها حسم عدد من النقاط الخلافية والمتعلقة بقضايا تحديد الهوية، وعودة اللاجئين وحصر القوات العسكرية وصلاحيات الأمم المتحدة وقواعد سلوك كلا الطرفين إبان الحملة الاستفتائية، وعلى إثر ذلك صدر القرار الأممي رقم ١١٣٣ الذي أعطى الانطلاقة لاستئناف تحديد الهوية في ٣ من ديسمبر ١٩٩٧م على أساس أن تبدأ المرحلة الانتقالية في ٧ يونيو ١٩٩٨م وينظم الاستفتاء في ٨ من ديسمبر ١٩٩٨م، إلا أن خلافات الطرفين تكررت، مما أدى إلى عدم احترام التواريخ المعلن عنها، وصولاً إلى توقف مسلسل تحديد الهوية في أغسطس ١٩٩٨م، وهو ما استلزم قيام الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان بجولة في المنطقة في شهري نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٨م تلتها مفاوضات أممية استمرت ما يزيد على خمسة أشهر، لتتوج في نهاية المطاف بصدور القرار الأممي رقم ١٣٣٩، أواسط مايو

(*) باحث في العلوم السياسية - كلية الحقوق.

١٩٩٩م، والذي قضى بتمديد ولاية بعثة المينورسور إلى منتصف أغسطس ١٩٩٩م، على أمل أن يجرى الاستفتاء في ربيع ٢٠٠٠م.

التقرير الأخير للأمين العام والصادر يوم ٢٨ يونيو ١٩٩٩م، أعلن عن استئناف تحديد الهوية للمجموعات القبلية الثلاثة ٤١ و ٦١ و٥١/٥٢، محط الخلاف ليتم انطلاق مسلسل الطعون في اللوائح منذ منتصف الشهر الماضي، وبدء أعمال المفوضية العليا وأيضاً تعيين الدبلوماسي الأمريكي الأسبق وليام ايجلتون كمشرف على بعثة المينورسو، وتجدر الإشارة في ختام هذا السرد، إلى أن حصيلة الطلبات المقدمة إلى لجنة تحديد الهوية بلغت ١٥٠ ألفاً، وأن ما تبقى هو في حدود ٦٠ ألفاً وبعد التدقيق في الطلبات، تم الإعلان في منتصف يوليو الماضي، عن اللوائح المؤقتة للهيئة الناخبة، وبلغ تعداد أفرادها ٨٤٢٥١ منهم ٤٠٢٥٥ يقطنون المغرب و ٣٣٧٨٦ بمخيمات تندوف و ٤٢١٠ بموريتانيا.

من هذا التطور التاريخي نستخلص ما يلي:

- أن إدارة الأمم المتحدة للملف إدارة مرتهنة لتوافق الطرفين، مما يجعلها خاضعة لرغباتهما وقد عرضت المسلسل الاستفتائي للتفجير في كل لحظة.

- أن تفعيل المسلسل الأممي تجاوز المنظمة الأممية وأصبح مرتبطاً برغبة القوى الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة والتي اعتمدت منهج إدارة الأزمة وإدامتها كأداة للتدخل في شؤون المنطقة.

- تعاظم الدور الأمريكي في إدارة الملف والتحكم في أوراقه وخيوطه.

وهي الملاحظات التي تنطلق منها كأرضية لتحليل آفاق مشكلة الصحراء.

آفاق مشكلة الصحراء الغربية

في تقديرنا هناك ثلاثة مستويات في العوامل المتحكمة:

مستوى محلي يتعلق بوضعية الطرفين المباشرين، أي المغرب والبوليساريو، ومستوى إقليمي يتحدد بالحالة العامة للعلاقات المغاربية عموماً والعلاقات المغربية - الجزائرية خصوصاً، ثم مستوى دولي يرتبط بطبيعة التوجهات الأمريكية نحو المنطقة من ناحية ووضعية التنافس الدولي وكذا تناقضات القوى الكبرى في المنطقة.

تأسيساً على ما سبق، نطرح ثلاثة سيناريوهات مستقبلية للمشكلة:

الأول: الاستمرار في إطار الخطة الأممية.

الثاني: انفجار الوضع والعودة إلى حالة ما قبل تسلم الأمم المتحدة للملف.

أما الثالث: فهو اللجوء إلى خيار التفاوض المباشر على أساس إعطاء حكم ذاتي، للمنطقة، وهو ما يعرف بسيناريو الطريق الثالث، وسنقوم بالترجيح بين هذه السيناريوهات من خلال المستويات الثلاثة الواردة آنفاً.

السيناريو الأول

على المدى القريب «أي في حدود الخمس سنوات المقبلة»، يعتبر السيناريو الأول أكثر رجحاناً وذلك للاعتبارات التالية:

- استفاد المغرب من حالة الاستقرار في تثبيت وجوده داخل المنطقة وتقوية الدعم الديبلوماسي له، لا سيما بعد تمكن المغرب من بناء الجدران الرملية وتحصين دفاعاته جيداً وحماية مناجم الفوسفات وتمكنه كذلك من

ستظل مشكلة الصحراء الغربية بدون حل في الأفق القريب ولا يمثل الاستفتاء إلا سراباً

تشييد بنية تحتية اقتصادية وإدارية استثمر فيها ما يزيد على ثلاثة مليارات دولار.

أما على الصعيد الدبلوماسي، فإن ارتباط الملف بخطة الاستفتاء الأممي ساعد المغرب على دفع عدد من الدول للتراجع عن اعترافها بالبوليساريو بدعوى انتظار نتيجة الاستفتاء، فعلى صعيد إفريقيا وحدها سحبت عشر دول اعترافها.

- توفير تغطية أممية لاحتضان الجزائر لجبهة البوليساريو من جهة، وإيجاد مخرج معقول لتطبيق أطروحات البوليساريو في الانفصال عن المغرب، خصوصاً بعد انهيار المنظومة الاشتراكية، التي كانت توفر دعماً عسكرياً ولوجيستيكياً ودبلوماسياً للجبهة، وحسب عدد من المحللين، فالبوليساريو تعيش أزمة داخلية وخارجية حادة ناجمة عن ترهل بنيتها العسكرية، وانسحاب عدد من أطرها والتحاقهم بالمغرب.

- أما على الصعيد الدولي، فإن وجود خطة الاستفتاء يخدم القوى الدولية بشكل كبير، وخصوصاً وهي ترفض الانحياز لهذا الطرف أو ذاك في ظل سياسة قائمة على التوازن بين طرفي الصراع: المغرب والجزائر، بل الأكثر من ذلك، يعتبر الاستفتاء بمثابة أداة للتمويه على المواقف الحقيقية لهذه القوى، والتي تعتمد في العمق على منطق التجزئة والتفتيت، كما أنه ورقة لتبرير الحياد وإعطاء شرعية للتدخل والتحكم في مقياس الاستفتاء ووتيرته.

ويضاف لكل ذلك، أنه يسمح للقوى الدولية بأخذ وقتها الكافي في التفاهم على مستقبل المنطقة وتوظيف العملية الاستفتائية في ذلك، إلا أن هذا المسار، وهو القائم حالياً، يتضمن عدة عناصر لتفجيره على المدى المتوسط، ويعود ذلك لسببين رئيسين:

أ - أن الخلاف القائم حول حجم الهيئة الاستفتائية، ليس خلافاً بسيطاً وشكلياً وذلك بسبب تشتتها بين المناطق الصحراوية للمغرب، ومخيمات تندوف عند البوليساريو. وينجم عن ذلك أن تحديد حجمها يعد مسألة مصيرية محددة لنتيجة الاستفتاء، بمعنى أن رجحان أعداد الناخبين الموجودين بالمغرب سيجعل النتيجة لصالحه والعكس صحيح، وباعتبار أن هذا الرجحان مسألة طبيعية بحكم وجود أغلب المناطق تحت نفوذ المغرب، فإن البوليساريو دخلت في معركة دبلوماسية قوية على تقليص أعداد اللوائح المقدمة من طرف المغرب، بدعوى أنهم ليسوا بصحراويين وهو الشيء الذي صادف رغبة عند القوى الدولية التي تبغي جعل الهيئة الناخبة متوازنة، وفي حدود المائة ألف وهو ما تأكد عند الإعلان عن اللوائح المؤقتة.

الخلاصة أن هذا الخلاف يهدد خطة الاستفتاء بالانفجار في كل لحظة، وهو ما حصل عدة مرات في الثماني سنوات الماضية.

ب - أن المضي في تطبيق الاستفتاء قد يفتح المنطقة برمتها، على أزمة استقرار جديدة، وخصوصاً أن هذا التطبيق في صيغته الراهنة قد يؤدي إلى زعزعة استقرار النظام المغربي، وهو شيء لا ترفضه القوى الدولية، فضلاً عن ذلك، فإن ترتيبات ما بعد الاستفتاء لم تحسم، وهناك عدة توجهات، خصوصاً إذا ما كانت النتيجة لصالح البوليساريو.

السيناريوهان الثاني والثالث

- إن هذين السببين يدفعان إلى تفجير الخطة الأممية، وهو ما يعني إما اللجوء إلى البحث عن حل آخر غير الاستفتاء، أو انهيار وقف إطلاق النار وعودة الوضع إلى ما كان

عليه في الثمانينيات، وبالنسبة لهذا الأخير فهذا أمر صعب التحقق، وإن كان المغرب لا يجد مشكلة ميدانية فيها، السبب وراء ذلك يتعلق بالولايات المتحدة في الأساس، والتي ترفض أن يقع هدر عشر سنوات من الجهود الأممية لحل المشكلة، كما يؤدي ذلك إلى خلق مصاعب دبلوماسية لها في المنطقة، وهو الشيء الذي برز في مناقشات الكونجرس الأمريكي بوضوح.

أما بالنسبة لخيار الحكم الذاتي، فهو وإن كان خياراً محبذاً من عدد من الأطراف، ورغم كونه طرح في الاتصالات السرية التي تمت بين المغرب والبوليساريو في صيف ١٩٩٦م إلا أن هناك معوقات تعترضه نذكر منها:

- رفض القوى الدولية أن يقع حل المشكلة بمعزل عنها، ولعل التجربة السودانية تجاه مشكلة الجنوب والتي ذهبت بعيداً في تطبيق مثل هذا الخيار، ثم تدخل أمريكا لنسفه خير مثال على هذا الأمر.

- إفقاد العرب أداة أساسية لتعميق التجزئة في العالم العربي والإسلامي من ناحية وإيجاد مبرر لتدخله في شؤون المنطقة من ناحية ثانية، فضلاً عن نتائج ذلك على دول المنطقة، حيث من المتوقع أن يؤول حل مشكلة الصحراء بهذه الطريقة إلى إطلاق مبررات التكتل والتوحيد بينها ودفعها إلى تبوء موقع مهم في الساحة الإفريقية والعربية والمتوسطية، وبالتالي الخروج على قواعد اللعبة الدولية.

- الحساسيات التاريخية بين أطراف المشكلة وكذا الحسابات الاقتصادية والدبلوماسية والتي تعوق إمكان التفاهم الاستراتيجي وما يستلزمه من ضرورة تقديم تنازلات معقولة تصب في مصلحة الأطراف ككل في نهاية المطاف.

إن هذه المعوقات، تكشف عن حقيقة المشكلة بما هو أداة لتجزئة المنطقة واستنزاف قدراتها، وتعميق تبعيتها وارتهانها للقوى الدولية، وإبعادها عن القيام بفاعلية إيجابية في الساحة العالمية لتخدم مصالح الأمة.

والخلاصة أن مشكلة الصحراء الغربية، تظل مشكلة بدون حل في الأفق القريب، ولا يمثل حل الاستفتاء إلا سراباً كلما أوشكت من القرب منه ذهب بعيداً، وهو يفرض على الطرفين المعنيين مباشرة «المغرب والجزائر تحديداً» الانكباب على بلورة حل يخدم مستقبل المنطقة.■

ردود الفعل على «خطة العمل لإدماج المرأة في التنمية» تتواصل

حزب العدالة والتنمية يدخل المعركة إلى جانب العلماء

الرباط ـ إبراهيم الخشباني

ليس هناك ما يثير ردود فعل الإسلاميين في المغرب أكثر من مساعي العلمانيين إلى القضاء ـ أو على الأقل المساس ـ بما تبقى من صبغة إسلامية في التشريعات المغربية، في الوقت الذي يطالبون فيه بتوسيع دائرة أسلمة هذه القوانين والتشريعات.. ويتعلق الأمر هذه المرة بـ «مدونة الأحوال الشخصية» التي كان ترويج مطالب تعديلها من طرف المنظمات النسوية التابعة للأحزاب اليسارية المغربية مناسبة لإظهار مدى قوة التيار الإسلامي وتأثيره على سير الأوضاع في المغرب.

في بداية التسعينيات اجتمع العديد من المنظمات النسوية ونشرت عريضة تطالب من خلالها بتعديلات على قانون مدونة الأحوال الشخصية يتعارض بعضها صراحة مع أحكام قطعية في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كالمطالبة بمنع تعدد الزوجات وجعل الطلاق بيد القاضي وإلغاء شرط الولي في زواج البكر.

وكانت تلك المنظمات تطمح إلى جمع مليون توقيع على عريضتها بقصد الضغط لتغيير المدونة، غير أن الحملة ارتدت على أصحابها عندما انطلقت حملة مضادة يقودها الإسلاميون والعلماء للمطالبة بصون شرع الله من التحريف، وتدخل الملك الراحل الحسن الثاني لحسم النزاع عندما عرض التعديلات على علماء المغرب الذين قبلوا منها مالايتعارض مع الشرع وردوا الباقي.

ومنذ حوالي شهرين قامت كتابة الدولة المكلفة بـ «الرعاية الاجتماعية والأسرة والطفولة» التي يتولى حقيبتها سعيد السعدي من حزب «التقدم والاشتراكية» الذي كان يسمى من قبل بـ «الحزب الشيوعي المغربي» بإصدار مشروع أسمته خطة إدماج المرأة في التنمية، تمثل إعادة إنتاج للعريضة السابقة بشكل أكثر جرأة وقد واجهتها الأوساط الإسلامية بقوة، مما دفع بالعديد من الصحف العلمانية إلى شن حملة على العلماء وصلت إلى حد مطالبتهم بعدم التدخل في «مالايعنيهم» وترك «التشريع» لأهله وهم غير علماء «الشريعة» في نظر هؤلاء.

وكان من بين ردود الفعل على خطة الوزارة ـ التي التفت حولها المنظمات النسوية إياها وأسست شبكة للعمل على تفعيلها ـ اليوم الدراسي الذي نظمه حزب العدالة والتنمية يوم ٣١ يوليو الماضي بمقر جريدة «التجديد».

وقد توزعت أشغال هذه اليوم على ثلاث جلسات ألقيت خلالها خمسة عروض لكل من أبوزيد المقري الإدريسي، وبسيمة حقاوي، وعائشة فضلي، ولحسن الداودي، ومصطفى الرميد، وأبوبكر أبو القاسم الهادي، كما فتح الباب أمام التعقيبات والمداخلات بعد كل عرض.

الدكتور عبدالكريم الخطيب الأمين العام لحزب العدالة والتنمية اعتبرها معركة حاسمة بين الكفر والإيمان، وعبر عن الأسف لكون حكومة التناوب تسعى إلى طبع المجتمع المغربي بالطابع العلماني، وذكر أن حزب العدالة قرر في البداية مساندة حكومة اليوسفي بشرط عدم المساس بالشريعة الإسلامية، وهو ما لم تلتزم به الحكومة وأعتقد ـ يتابع د. الخطيب ـ أنه حان الوقت حتى يعلن حزب العدالة والتنمية عن مقاطعة مساندته لهذه الحكومة.

وعبر عن سعادته لوجود نساء مسلمات مؤمنات يقفن ضد الخطة المذكورة.

واعتبر أبوزيد المقري الإدريسي الخطة محاولة من اليسار الذي أخفق في مشروعاته السابقة لتحقيق النجاح وإحياء «مشروعيته» وأن الخطة تستعمل تكتيكات غامضة ومتناقضة لترويج مضمونها مثل الحديث عن الإسلام المنفتح والعصري ورفض «الإيكليروس» أو طبقة رجال الدين، والخلط بين التنمية والتقدم وحقوق المرأة حتى يبدو كل من يقف ضد الخطة عدواً للتنمية والتقدم ومحو الأمية، وقال إن مشروع الخطة بلغته الركيكة وأخطائه المخجلة يدل على أنه مصوغ باللغة الفرنسية من قبل المتفرنسين ثم ترجم إلى نص عربي ضعيف، واستهداف مدونة الأحوال الشخصية هو استهداف لما يريد الغرب محوه فعلاً، دون النظر إلى بقية القوانين الأخرى المجحفة في حق المرأة، مما يكشف الصلة المباشرة بين المحميين الجدد وأسيادهم الصليبيين، ومما يعبر بوضوح عن ذلك تصريح أحدهم وهو في إحدى الندوات النسوية بأننا نواجه آخر معقل للرجعية، وهو نصوص المدونة، ويتأكد الأمر خصوصاً عندما ندرك استهداف الأسرة بالضبط.

وأكد أبو زيد أن الخطة تستند إلى مرجعية غربية واضحة سواء في التصور أو المنهجية أو المفاهيم وهي تقبل هذه المرجعية بدون نقاش أو انتقاد بينما تتوجه إلى الإسلام بالنقد.

وأكد الدكتور أحمد الريسوني رئيس حركة التوحيد والإصلاح في تعقيبه أن مشروع الخطة ليس نابعاً من مشكلاتنا وحياتنا وقضايانا الحقيقية بل نابع من الخارج نتيجة الضغط المدني والسياسي.

وقال الريسوني إن الخطة بخلاف ما جاء في ديباجتها ليست تعبيراً عن إجماع أو توافق جميع مكونات المجتمع المدني، بل إن هذا الأخير لم يتم إشراكه في إعداد موضوع الخطة، وقال إن الخطة عرضت مشكلات مفتعلة وأهملت المشكلات الحقيقية التي تعاني منها المرأة في بلادنا، مثل استغلال المرأة في الإعلان التجاري والابتزاز الجنسي للمرأة في أماكن العمل والمؤسسات التعليمية، والبغاء المنتشر بكثرة، وخضوع التوظيف والترقية في بعض المؤسسات لمقاييس الجمال والزي ووقوع المحجبات ضحية في مجال العمل والوظيفة وبخصوص المرجعية قال الريسوني إن هناك اجتهاداً لتطبيق المرجعية المغربية واجتهاداً لإلغاء الشريعة الإسلامية، وهذا ما يدفع إلى القول إن الخطة هي في الحقيقة «الخطة الوطنية للتغريب والتبعية».

د.عبدالكريم الخطيب

د. أحمد الريسوني

د.سعد الدين العثماني

أبو زيد الإدريسي

وقالت بسيمة حقاوي إن هدف الخطة تحقيق المساواة التماثلية بين الرجل والمرأة وإلغاء النصوص الشرعية القطعية، واعتبرت أن الخطة هي المرحلة ما قبل النهائية والأخيرة من تنزيل مخططات الأمم المتحدة التغريبية.

وأشارت أمينة شمانتي إلى أن الخطة ذات مرجعية غربية وممولة من طرف جهات أجنبية وأن المصطلحات والمفاهيم الواردة فيها جاءت غريبة عن الهوية الإسلامية بحيث أعطيت لها مضامين مختلفة ومضللة، كمصطلح المساواة مثلاً، أو تعابير مثل القضاء على التمييز الجنسي، ومناهضة المواقف التي تغذيها وتكرسها النماذج النمطية، والحق في كرامة المرأة، وهي تعابير غامضة تخلق تشويشاً في الذهن.

أما محمد يتيم فأكد تغييب الخطة للبعد الثقافي في مفهومها للتنمية حتى تنفذ إلى نفسية المواطن المسلم وعقليته، ولاحظ أن الخطة تربط بين التنمية والارتباط بالغرب، وقال إن المشروع سيفشل حتماً لسببين: أولاً لأنه محكوم بهاجس التمويل الأجنبي، وثانياً لأنه مرتبط بالهاجس الأيديولوجي.

وعددت عائشة الفضلي بعض العبارات المضللة حول الصحة الإنجابية حيث تطالب الخطة بتعليم كيفية الممارسة الجنسية منذ الطفولة، الأمر الذي لاعلاقة له بالتنمية، وأن توفر الأسرة والمجتمع الرعاية الكاملة للمراهقات اللواتي يقعن في الحمل، وخلق ملجأ خاص بالأمهات العازبات وتشجيع العازل الطبي، وقد عقب على هذا المحور الدكتور سعد الدين العثماني الذي اعتبر أن المرجع الوحيد للخطة المذكورة هو مؤتمر السكان والتنمية المنعقد بالقاهرة في ١٩٩٤م.

ما علاقة التنمية بتعليم الجنس وتوفير الرعاية للمراهقات الحوامل وإقامة ملجأ للأمهات العازبات؟

وقال الدكتور لحسن الداودي إن خطورة الخطة تكمن في مرتكزاتها الغربية والتقنية وفي المنطق الليبرالي وقيم السوق والعولمة، حيث يتم محاربة الإسلام عبر موضوع المرأة.

واعتبر أبوبكر أبوالقاسم الهادي أن الخطة جاءت لتكريس التمييز بين الرجل والمرأة وليس للقضاء عليه كما تقول، ولتعميق الخلاف وخلق أسباب أخرى لإشعال الفتنة والصراع، وتساءل لماذا تم تصدير الخطة بالحديث عن المرجعية الثقافية والاجتماعية ولم تستعمل كلمة المرجعية في الإسلام؟ كما تساءل عن ما سمته الخطة بالإجماع الوطني، فهل تم استفتاء جميع النساء في المغرب حولها؟

ورداً على الهجوم الذي استهدف العلماء في المغرب وعلى من اعتبر رابطة العلماء مؤسسة غير دستورية، قال إن المجالس العلمية سواء منها الإقليمية أو المجلس العلمي الأعلى المتكون من رؤسائها تعتبر هيئات رسمية ومؤسسات دستورية، فالفصل ٢١ من الدستور ينص على عضوية رئيس المجلس العلمي للعدوتين (الرباط وسلا) في مجلس الوصاية جنباً إلى جنب مع رئيس مجلس النواب ورئيس مجلس المستشارين، كما أن ظهير ١٤١٨ ـ ١٩٨١م المحدث للمجلس العلمي الأعلى (يرأسه الملك) والمجالس العلمية والإقليمية يحدد اختصاصات هذه المجالس في إحياء كراسي الوعظ والإرشاد أو التثقيف الشعبي وتوعية الفئات الشعبية بمقومات الأمة الروحية والأخلاقية والتاريخية، والإسهام في الإبقاء على وحدة البلاد في العقيدة والمذهب في إطار التمسك بكتاب الله وسنه رسوله ﷺ.■

يهللون للمصافحة.. ويرفضون المصالحة!

لقاء بوتفليقة ـ باراك تم بتلويح أمريكي بدور جزائري جديد في المنطقة

الجزائر : عامر حمدي

اللقاء المفاجئ الذي تم مؤخراً بين الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة ورئيس وزراء الكيان الصهيوني إيهود باراك على هامش تشييع جنازة ملك المغرب السابق الحسن الثاني في الرباط أظهر إلى العلن حقائق عدة مثيرة:

أولها: أن أولئك الذين هللوا للمصافحة في الداخل هم أنفسهم الذين يرفضون مسار المصالحة الوطنية في الداخل.. وثانيها: أن هناك مسعى أمريكياً لإدماج الجزائر في المسار الشرق الأوسطي بهدف كسب مؤيد جديد للدور الأمريكي في المنطقة.. وثالثها: وليس الأخير فيها ـ : عظم الفوائد التي عادت على حكومة باراك من هذا اللقاء في محاولتها دفع ملف التطبيع مع الدول العربية من دون أي إعادة للحقوق، مع تقديم باراك في صورة «لامعة» تخفي وجهه الإرهابي القبيح.

ولايستبعد مراقبون في الجزائر أن يكون بوتفليقة قد أعطى موافقته لتنشيط عملية التسوية في الشرق الأوسط بعد طلب تقدم به باراك رسمياً خاصة أنه سبق للرئيس بيل كلينتون أن دعا إلى ذلك خلال برقية وجهها للرئيس بوتفليقة قبل ساعات قليلة من اللقاء.

واستناداً إلى تصريح للمستشار الإسرائيلي لباراك قال لقناة التلفاز الإسرائيلي إن «الرجلين أجريا محادثات ودية وبليغة الأثر». مضيفاً أن هذا اللقاء لاسابق له ويعد ثمرة مبادرة مشتركة للبلدين.

اللقاء الذي رفضت وسائل الإعلام الجزائرية نقله ـ يُعد الأول من نوعه في تاريخ البلدين على اعتبار أن الجزائر من البلدان العربية التي لم تقم منذ الاستقلال أي اتصال مباشر حتى وإن سمحت لأكثر من ٥ صحافيين جزائرين بالتوجه إلى تل أبيب منذ مطلع التسعينيات.

المحادثات المباشرة التي أجراها الطرفان جاءت بعد تصريحات أدلى بها بوتفليقة في منتدى كران مونتانا السويسري نهاية يونيو الماضي بخصوص مكانة إسرائيل في التعاون المتوسطي وعن فضل يهود الجزائر ودورهم في الحياة الثقافية والحركة التجارية مثلما أكد على ذلك في خطابه أمام مواطني قسنطينة.

وفي هذا السياق، قال بوتفليقة لدى إجابته عن سؤال وزير إسرائيلي سابق حضر المنتدى السويسري، منذ شهرين، «إن الجزائر لها مواقف مبدئية غير أنه إذا كانت إسرائيل تريد التعاون مع العرب في المجال الاقتصادي فيجب عليها قبل كل شيء إرجاع الجولان ووقف الاعتداءات ضد لبنان والسماح للفلسطينيين بإقامة دولتهم».

وأكد بوتفليقة بخصوص مكانة إسرئيل في إطار الإنشاء المحتمل لهياكل اقتصادية جهوية متوسطية أن «الحلول الوسطى لا ترضي أي طرف» في إشارة إلى أن مكانة إسرائيل في التعاون المتوسطي تتحدد بمدى استعداد الإسرائيليين لإقامة السلام في منطقة الشرق الأوسط الذي يترتب تحقيقه على استعادة العرب لأراضيهم المحتلة وإقامة الدولة الفلسطينية.

وبرأي الملاحظين فإن بوتفليقة من خلال تصريحاته هذه أراد التأكيد بأن الجزائر ليس لديها «مشكل» مع إسرائيل، وأن الأمر متعلق أساساً بمدى استعداد الإسرائيليين لتطبيق «اتفاقات السلام»، وإرجاع الحق لذويه، وعندها يمكن الحديث عن تعاون متوسطي مع إسرائيل.

وحسب هؤلاء فإن تعمد الرئيس الجزائري مصافحة المسؤول الإسرائيلي يهدف إلى تحقيق هدفين: الأول داخلي والثاني خارجي.

فبالنسبة للهدف الداخلي أراد بوتفليقة التأكيد على أن الذين يرفضون مسار المصالحة الوطنية في الداخل هم ذاتهم الذين يهللون للمصافحة ومن ثم المصالحة مع إسرائيل وهي رسالة مهمة عكستها ردود الفعل حول لقاء بوتفليقة وهو مامن شأنه أن يضع هذا التيار في عزلة أكثر فأكثر خاصة مع قرب انطلاق الحملة الانتخابية المتعلقة بالاستفتاء الذي سينعقد الشهر المقبل.

أما على المستوى الخارجي فإن بوتفليقة حاول، بطريقته الخاصة، تنبيه قادة الدول العربية إلى أن الاستمرار في خط التشتت يسهل الاعتراف بدولة إسرائيل مما دفع عدداً من الدول العربية الى البحث عن المزيد من التوافق للخروج بموقف موحد وقد تجلى ذلك في الرسائل المتعددة من القادة العرب التي تلقاها بعد المصافحة.

كما حاول بوتفليقة ـ من خلال مصافحة إيهود باراك التعبير للولايات المتحدة عن رغبته في تنشيط مسار التسوية وهو الشرط الذي أبداه كلينتون للرئيس الجزائري لمباشرة بلاده المساعدة الكاملة للجزائر.

ترويج لاتصالات سرية

ولقد أعاد لقاء بوتفليقة ـ باراك طرح موضوع الاتصالات السرية بين المسؤولين الجزائريين والإسرائيليين من جديد فقد ذكر سفير إسرائيل بفرنسا سابقاً، أوفاديا سوفر، أن محادثات جرت بين مسؤول جزائري وشيمون بيريز بفرنسا بين

سنتي ٨٦ و ٨٨.

فبعد ٢٤ ساعة من اللقاء صرح سوفر بأن لقاءات عدة تمت بين «مقرب من الرئيس الجزائري الأسبق الشاذلي بن جديد ووزير الخارجية الإسرائيلي شيمون بيريز آنذاك»، ولكنه لم يكشف عن اسم «المقرب من الشاذلي بن جديد»، واكتفى بالقول إنه مسؤول رفيع المستوى في جبهة التحرير الوطني الحزب الحاكم آنذاك.

وعن فحوى هذه الاتصالات، فقد حاول المبعوث الجزائري - حسب سوفر - إقناع الطرف الإسرائيلي بضرورة الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، غير أن مسعاه كان عديم الجدوى أمام تعنت شيمون بيريز الرافض لعقد أي اتصال بياسر عرفات كما حاول العاهل المغربي الحسن الثاني تكرار المبادرة نفسها عقب حرب الخليج عام ١٩٩١م، ولكنه فشل أيضاً حسب أوفاديا سوفر.

ولم يكن السفير الإسرائيلي السابق أول مسؤول في الدولة العبرية يتحدث عن اتصالات بين الجزائر وتل أبيب فقبل أربعة أعوام أدلى شيمون بيريز وزير الخارجية في حكومة إسحاق رابين - وقتئذ - بحديث صحفي لجريدة «الوطن» الجزائرية، أكد فيه أن اتصالاً واحداً أو اثنين جريا بين الرسميين الجزائريين والإسرائيليين و«لكن الجزائريين - كما قال - كانوا يكذبون ذلك فوراً وهو ما يجعلني آتأسف ولاأفهم ما السبب الذي دفعهم لنفي هذه الاتصالات كما لا أفهم لماذا أبقت مصر والمغرب وتونس على الاتصالات مفتوحة مع دولتنا عكس الجزائر.

وأضاف - مسترسلاً: في الجزائر هناك تناقض فمن جهة توجد طبقة مثقفة تثير الإعجاب، ومن جهة أخرى نلاحظ أن ذات الطبقة تعيش تراجيديا رهيبة، والحقيقة أن الصراع الداخلي الذي تعيشه الجزائر لايفهم العالم سبب اندلاعه فلماذا يوجد هذا البلد نفسه مهدداً في استقلاله برغم المعركة الخارقة التي قادها من أجل الحرية وبرغم الطبقة المثقفة الكبيرة التي تميزه؟

أما عن الأسلحة ذات الصنع الإسرائيلي التي ضبطت بحوزة بعض دعاة العنف في الجزائر فقد فند بيريز أن يكون للسلطات الإسرائيلية ضلع في إيصالها للجماعات، وأوضح في هذه الصدد «سأرد عليكم بوضوح: إسرائيل لم تبع أبداً الأسلحة للإرهابيين الجزائريين والواقع أنه يوجد أكثر من مليون قطعة سلاح من نوع عوزي عبر العالم مما يجعل هذا السلاح متداولاً بكثرة».

وخلافاً للتأكيدات الإسرائيلية بوجود اتصالات بين البلدين كانت السلطات الجزائرية تنفي بسرعة أي خبر يتناول وقوع هذه الاتصالات وأحياناً بلغ التكذيب درجة الحساسية.

هدف أمريكي

وفي سياق تطورات الملف الجزائري الإسرائيلي عبر الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، عن رغبته في استمرار الاتصالات مع الرئيس الجزائري بهدف العمل معاً للإسهام في إيجاد حل نهائي للأزمة في الشرق الأوسط.

واعتبر كلينتون - في برقية وجهها لبوتفليقة - أن هذه المهمة التاريخية ستتيح لكل بلدان المنطقة فرصة بعث حياة أفضل لكل شعوب المنطقة.

وبرأي كلينتون فإنه «يتعين على كل قائد يولي اهتماماً للسلم في الشرق الأوسط تقديم إسهام على الصعيد الخاص والعام على حد سواء» وشدد المسؤول الأمريكي حرصه على تدعيم «أكثر أواصرنا من خلال العمل سوياً على تنشيط كل وسائل مسار السلام على الصعيد الثنائي والمتعدد الأطراف».

وكان الرئيس الجزائري قد تحادث، في اليوم نفسه مع بيل كلينتون على هامش مراسيم تشييع جنازة الملك الحسن الثاني.

وبرأي عدد من الملاحظين أن اللقاء الأول بين الرئيس الجزائري مع نظيره الأمريكي يندرج في إطار مسعى جزائري للبحث عن دور في منطقة الشرق الأوسط للإسهام في إنجاح المسعى الأمريكي بالمنطقة.

كذلك يرى هؤلاء أن بوتفليقة استغل توليه رئاسة منظمة الوحدة الإفريقية للقيام بالخطوات الحاسمة للفائدة الدبلوماسية الجزائرية، ومن بين أبرز هذه الملفات الوضع في الشرق الأوسط والذي ظل إلى وقت قريب بعيداً عن اهتمامات هذه الدبلوماسية.

زيارة قريبة لواشنطن

وفي هذا الإطار يتوقع أن يقوم الرئيس بوتفليقة بزيارة للعاصمة الأمريكية على هامش أشغال الجمعية العامة للأمم المتحدة المقررة في الخريف المقبل التي ستعقد بنيويورك.

وتكتسب هذه الزيارة أهمية أساسية للجزائر بالنظر إلى كونها الزيارة الأولى لرئيس جزائري منذ ١٩٨٦م - تاريخ قيام الرئيس الشاذلي بن جديد بآخر زيارة لواشنطن - وستكون الزيارة فرصة لإعادة بعث ملف المشاركة الاقتصادية للبلدين كما سيتم خلالها إعادة تحديد التعاون الدبلوماسي بين البلدين، وبالموازاة مع الطرح الجزائري الهادف إلى ترقية العلاقات الاقتصادية مع الولايات المتحدة في المجالات الزراعية، والصناعية، والمالية، يبرز الموقف الأمريكي الذي يكتسي طابعاً براجماتياً محضاً والذي يربط بين كل خطوة في هذه المجالات بتقديم «إسهامات دبلوماسية» لإيجاد حل نهائي للشرق الأوسط.

ومن بين أبرز الشروط التي تضعها الإدارة الأمريكية ضرورة تخلي الدول العربية عن مواقفها «التقدمية» إزاء إسرائيل والقبول بها طرفاً اساسياً لحل الصراع الشرق أوسطي.

ويبدو من خلال جملة التصريحات التي أطلقها بوتفليقة عبر سلسلة من الحوارات أن الجزائر لاتحمل عداءً ضد الجنس الإسرائيلي بقدر ما تطالب بضرورة تطبيق المقررات الأممية واتفاقات «واي».

وفي هذا الإطار أبدى المسؤول الجزائري، خلال منتدى كران مونتانا ترحيبه بالإسرائيليين متى خرجوا من الجولان وجنوب لبنان كما عبر في قسنطينة، شرق الجزائر، عن تقديره للجالية اليهودية في الجزائر وثمن دورها الثقافي والتاريخي ■

الاعتقالات لا توقف الدعوات

لايكاد يمر أسبوع دون أن نسمع عن حالات الاعتقال المتكررة للإخوان المسلمين في مصر... وتكون التهمة النمطية المضادة محاولة إحياء الجماعة ونشر أفكارها، أما عن محاولة إحياء الجماعة، فإن الجماعة لم تمت والحمد لله، حتى يُعاد إحياؤها من جديد، فمنذ أكثر من سبعين عاماً والجماعة موجودة في مصر وخارجها... وقيادتها معروفة وقد ذهب من ناصب تلك الدعوات العداء وسجن الدعاة أو قتلهم، وبقيت الدعوة شامخة قوية.

وأما أفكار الإخوان، فهي الإسلام الذي جاء به رسول الله سيدنا محمد ﷺ كما فهمه السلف الصالح - رضوان الله عليهم - وكما يعرفه الخلف الساعي إلى تحكيم شرع الله في الأرض وعودة عز الإسلام ومجده، وتمكين المسلمين من أداء دورهم الذي استخلفهم الله في الأرض من أجله.

إن من واجب المسؤولين في أرض الكنانة أن يعالجوا تلك الحالة الغريبة القائمة، حيث نجد أن الجماعة الإسلامية الأكبر في العالم والتي لها مناصرون ومؤيدون في عموم العالم والتي هي أقدم من كل الأحزاب السياسية المصرية الحالية، هذه الجماعة لا تعترف بها الحكومة المصرية، ويظل أفرادها مضطهدين تتناوشهم أيدي البطش وتستقبلهم السجون والمعتقلات وساحات المحاكم العسكرية وتطاردهم التهم الباطلة.

إن إضعاف التوجه الإسلامي في مصر - وغيرها - وخصوصاً الجماعة التي تدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة لا يحقق إلا مصلحة الغرب الذي لا يريد لمصر أي خير وهو توجه خطر على مصر على المدين القريب والبعيد.

إن التحديات التي تواجهها الأمة تستدعي أن تبادر الحكومات إلى عقد الصلح مع الشعوب، ومع ممثلي الشعوب وفي مقدمتهم الحركة الإسلامية التي هي أحرص التيارات على خير المسلمين وصيانة أوطانهم وحقوقهم، وخاصة أن سياسة الاعتقالات والمحاكمات أثبتت فشلها ولم يستفد منها سوى أعداء الإسلام.

وهذه استراتيجيتهم لإضعاف التمسك بالدين والأخلاق والقيم، ولكنهم سيبوءون بالفشل إن شاء الله وستكون النصرة لدين الله وللمتمسكين به ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ ■

واشنطن تنقذ الهند في كشمير وتطيح بشعبية نواز شريف

إسلام أباد ـ سامر علاوي

وجدت حكومة نواز شريف التي تحظى بغالبية الثلثين في البرلمان الباكستاني نفسها أمام تحد كبير مع الشارع الغاضب على سياساتها تجاه كشمير في أعقاب اجتماع شريف ـ كلينتون في الرابع من يوليو وما أعقبه من دعوة المجاهدين الكشميريين للانسحاب من المناطق التي سيطروا عليها شمال كشمير والتي لم تستطع القوات الهندية استرجاعها بعد عشرة أسابيع من المعارك الضارية والهجمات الجوية والبرية.

وعلى الرغم من المظاهرات التي أصبحت سمة يومية في الشارع الباكستاني والتي بلغت أوجها في المظاهرة التي قادتها الجماعة الإسلامية في لاهور يوم الخامس والعشرين من يوليو الماضي فإن رئيس الوزراء شريف قلل من شأن انتقادات المعارضة لسياسته قائلاً إن القرارات التي اتخذها بشأن أزمة كارجيل تصب في مصلحة البلاد العليا حيث لم يكن أمامه خيار آخر لحل الأزمة وتجنب حرب مدمرة.

مظاهرة الجماعة الإسلامية عبّرت عن حجم الضغط الذي يواجهه شريف من أنصار المقاومة الكشميرية حيث إنها جرت في مسقط رأسه ومعقله الرئيس لاهور وحظيت باهتمام إعلامي وسياسي بالغ.

المجتمع اتصلت بوزير الإعلام مشاهد حسين لسؤاله عن تأثير المظاهرة فقال: المعارضة لم تتمكن من تحريك الشعب ضد الحكومة وأن التظاهرات والمسيرات ليست بالأمر الواسع لأن الشعب بعمومه موافق على سياسة شريف تجاه كشمير، واصفاً المعارضة بأنها ليس لها قضية وأنها تسعى إلى التجريح بالحكومة!.

أما رئيس الوزراء نواز شريف فلم يعقب في تعليقاته على المعارضة سوى بالدعاء لها بالهداية والتأكيد على نجاح سياسته بأن كشمير ستكون في يوم ما جزءاً من باكستان وأن هذا اليوم سيكون قريباً.

لكن منور حسن ـ الأمين العام للجماعة الإسلامية ـ دعا شريف للاتعاظ بمن نالوا غالبية الثلثين في البرلمان مثل مجيب الرحمن في بنجلاديش، وأنديرا غاندي في الهند (ولعله تجنب ذكر ذوالفقار علي بوتو في باكستان تجنباً لشق إجماع المعارضة ضد الحكومة).

معارك كشمير الأخيرة

بين ضغوط الخارج والداخل

محلل الشؤون الداخلية في صحيفة «ذا نيشن» واسعة الانتشار أصغر بت ـ يرى أن شريف وجد نفسه بعد أزمة كارجيل بين خيارين أحلاهما مرّ، فإما أن يتجاوب مع رأي الشارع الباكستاني الداعم للمجاهدين الكشميريين ومقابل ذلك تزداد الضغوط الخارجية على حكومته وتحرم من القروض والمساعدات وتمنع عنها الأسلحة والمعدات، وإما أن يرضخ للضغوط الخارجية باتخاذ قرار غير شعبي يحطم شعبيته وقد يحتاج بعده إلى قضاء السنوات الثلاث المتبقية من ولايته في حملة دعائية من أجل الفوز بالانتخابات القادمة.

فقد بدأت الضغوط الخارجية مع بداية أزمة كارجيل وخاصة مجموعة الدول الصناعية الثماني وعلى وجه الخصوص الولايات المتحدة والتي كانت تطالب بوقف عملية كارجيل فوراً وضرورة سحب المجاهدين وقد بدأت هذه الضغوط عندما أثارت الهند المسألة مع هذه الدول وطلبت منها التعامل مع باكستان فقد طالبت هذه الدول وخاصة الولايات المتحدة نواز شريف صراحة باستخدام نفوذه لسحب المجاهدين وحتى ذلك الوقت لم تكن هناك أي ضغوط داخلية ولكن بعد توجهه إلى واشنطن واجتماعه بكلينتون والإعلان الذي وقعاه بدأت الضغوط الداخلية من قبل المعارضة ـ منفردة أو مجتمعة.

وحجة المعارضة أنه إذا كان المجاهدون بدأوا بأنفسهم وضحوا من أجل الانتصارات التي حققوها لماذا يدعوهم شريف للانسحاب؟!.

ويدافع نواز عن ذلك بالقول إن هدف المجاهدين قد تحقق بتدويل قضيتهم وكارجيل ليست القضية الرئيسة والسيطرة عليها لاتعني تحرير كشمير لأنها منطقة واحدة فقط والهدف تحريرها كاملة بتفعيل المجتمع الدولي وإظهار خطورة القضية وهو ما تم تحقيقه فعلاً عندما أدرك العالم ضرورة حل القضية.

إعلان واشنطن لم يحل الأزمة

قدمت واشنطن خدمة لنيودلهي استحقت أن تشكرها عليها وهو ما فعله فعلاً وزير الخارجية الهندي جوسوانت سينج في اجتماعه بنظيرته الأمريكية مادلين أولبرايت في سنغافورة ولكنها في المقابل تشددت أكثر مع باكستان فقد أعلنت الهند رفضها لأي مباحثات مع إسلام أباد واضعة شروطاً إضافية مثل وقف كافة الدعم الباكستاني

للمجاهدين والتعهد بوقف إطلاق النار نهائياً والأغرب من ذلك اشتراطها إعادة الثقة من أجل العودة إلى طاولة المباحثات علاوة على رفضها لأي وسيط أو دور خارجي لحل النزاع.

أما الغرابة في اشتراط إعادة الثقة أن هذا الأمر يتعلق بحالة غير ثابتة فضلاً عن أنها كلمة مطاطة لا أحد يعرف متى تتحقق وهي رد على النظرية الباكستانية التي تقول إن الثقة لاتتحقق إلا بإحراز تقدم نحو حل أزمة كشمير وأن التوتر سيبقى قائماً مادامت قضية كشمير قائمة، وحتى

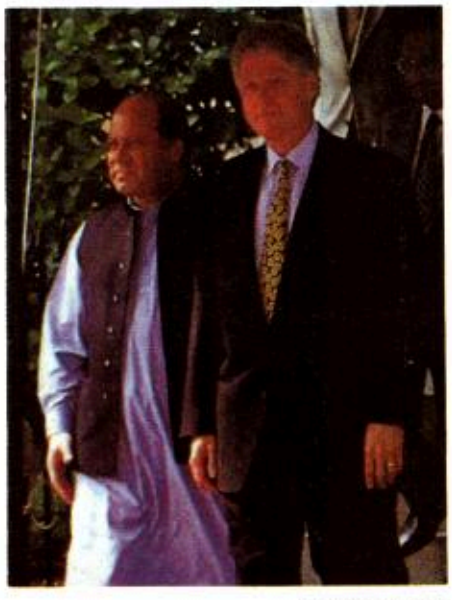

كلينتون وشريف

إن عاد الحوار فإنه لايوجد أي ضمان في أن يكون مثمراً، ومن هنا جاءت التصريحات الباكستانية بأن الحوار يجب أن يكون جاداً وبناءً يناقش أجندة محددة وإلا فإن باكستان غير مستعدة لإضاعة المزيد من الوقت.

لقد كان وضع المجاهدين في كارجيل قوياً كما كان وضع الجيش الباكستاني الذي يقف على خط الهدنة وأحبط ١٥ هجوماً هندياً على مواقع باكستانية قبل التوصل إلى فصل للقوات في كشمير، وبذلك فإن المجاهدين لم يكونوا مستعدين للانسحاب ولكنهم احتراماً للموقف الباكستاني فضلوا وقف إطلاق النار ووقف التصعيد.

أما القول إن الاتفاق جنب المنطقة خطر الحرب فإن المؤشرات تدل على أن غيوم الحرب مازالت تحلق فوق سماء جنوب آسيا خاصة إذا علمنا أن باكستان أعلنت صدها لأربع هجمات هندية على مواقع باكستانية عبر الخط الفاصل في كشمير بعد أن أعاد المجاهدون انتشارهم.

أما إعلان واشنطن فلم يضف إلا المزيد من الضبابية والشكوك على العلاقات المستقبلية بين الهند وباكستان خاصة أن الهند اعتبرت أن الاتفاق لايلزمها بشيء وأنه اتفاق بين إسلام أباد وواشنطن ثم وضعت شروطاً جديدة للحوار مع باكستان وحيث إن الهند مقبلة على الانتخابات ولايريد أحد خسارة الأصوات على طاولة المفاوضات فإن الأمور تزداد تعقيداً، فالهند تريد أن تحقق انتصاراً حقيقياً ينهي المشكلة، والجيش والشعب في باكستان ليسا راضيين عن التعاطي السياسي للمشكلة.

الهند تتجنب الحرب بقرع الطبول

ويقارن المحللون السياسيون في إسلام أباد بين «إعلان واشنطن» وبين «اتفاق طشقند» الذي تم برعاية سوفييتية بعد الحرب الهندية الباكستانية الثانية عام ١٩٦٥م والذي قلب النصر العسكري إلى هزيمة على طاولة المفاوضات وكلاهما تم بضغط من دولة عظمى.

رئيس تحرير صحيفة «أوصاف» الصادرة باللغة الأردية في إسلام أباد قال في حديث مع المجتمع إن نواز شريف أثبت شجاعة غير اعتيادية بلاشك عندما توجه إلى واشنطن بحثاً عن السلام رغم الانتقادات الواسعة في بلاده وشعور المجاهدين بنشوة النصر بعد شهرين في المعارك لم تتمكن فيها القوات الهندية من الاستيلاء على أي موقع استراتيجي كان بأيديهم.

في الوقت ذاته يرى الكثير من الخبراء والمحللين أن الجيش الباكستاني وباكستان عموماً كانت أفضل حالاً منها عام ١٩٧١م عشية الحرب الهندية الباكستانية الثالثة وأن الهند أدركت ذلك جيداً وتمكنت من تفادي حرب بقرع طبولها أمام العالم وبالاتصالات السرية الحثيثة مع القوى المؤثرة.

كانت معارك كارجيل تكلف الجيش الهندي خمسة ملايين دولار يومياً واضطرت الحكومة إلى الإعلان عن حملة لجمع التبرعات لتغذية الحرب في كشمير وأخيراً أعلنت عن ضريبة إضافية أطلقت عليها ضريبة كارجيل، عدا الخسائر في المعدات والأرواح، في حين أن الخسائر الباكستانية كانت أقل بكثير من الخسائر الهندية.

وقد دخل العديد من العوامل ليعدل الكفة لصالح باكستان رغم تفوق الهند العددي في السلاح التقليدي بنسبة ١ إلى ٤ تقريباً ومن أهم هذه العوامل:

١ ـ أن باكستان اليوم ليست هي باكستان عام ٧١ حيث إن العبء قد خف كثيراً عن الجيش الباكستاني الذي كان مكلفاً بالدفاع عن قطعتين من الأرض ـ باكستان الشرقية (بنجلاديش) وباكستان الحالية ـ تفصل بينهما دولة عدوة، واليوم أصبح الجيش مكلفاً بالحفاظ عن وحدة واحدة.

٢ ـ انتهاء دور الاتحاد السوفييتي الذي بقي داعماً وحليفاً استراتيجياً للهند ووقف معها في كافة الحروب ضد باكستان، أما اليوم فإن روسيا ضعيفة لايمكنها أن تدفع بالمجان لحلفائها، كما أن علاقة باكستان معها تطورت نوعاً ما بزيارة نواز شريف لموسكو في أبريل الماضي وإعلان البلدين دفن الماضي، وقد أحيطت الترتيبات لتلك الزيارة بالسرية التامة خاصة عن أعين الهند لضمان نجاحها.

٣ ـ عدم وجود حكومة معادية لباكستان في أفغانستان حيث كان هذا الأمر يؤرق باكستان طوال خمسين عاماً من عمرها حتى من قبل دخول الشيوعية إلى أفغانستان، إلا أن تمكن الطالبان من السيطرة على كابل وقندهار وجميع الحدود مع باكستان لتبدأ مرحلة بناء علاقات استراتيجية مع أفغانستان بدلاً من العداء الذي شاب الجارتين.

٤ ـ إن نصف الجيش الهندي (أكثر من ٧٠٠ ألف جندي) مشغول في كشمير وأكثر من نصف القسم المتبقي مشغول في إخماد ست حركات تمرد في مناطق متفرقة من الهند مثل أسام وغيرها، فلم يبق إلا الربع وهو ما يعادل ٢٥٠ ألف جندي هندي مقابل ٥٠٠ ألف جندي باكستاني.

٥ ـ الحرب المعنوية، فمن الواضح جداً الفارق في المعنويات بين الجيشين الهندي والباكستاني، ففي الوقت الذي كان فيه الجيش الهندي ينقل ضحاياه إلى مختلف المدن الهندية وقد بدا الاضطراب واضحاً في تصريحات القيادة الهندية في التعامل مع الواقع الجديد، فإن الجيش الباكستاني يقف على الطرف الآخر في قمة نشوته ولم يضطر القادة السياسيون والعسكريون في باكستان لمجاراة نظرائهم الهنود في زيارات للجبهة لرفع معنويات جنودهم.

٦ ـ العامل الصاروخي والنووي: فلا أحد يعلم بالضبط مدى القدرات الصاروخية والنووية التي يملكها كل طرف، إلا أن الدلائل تشير إلى أن النظام الصاروخي الباكستاني متفوق على نظيره الهندي وخاصة صاروخ شاهين المجهز بأجهزة تحكم وتكنولوجيا متطورة.

ويرى بعض الاستراتيجيين أن باكستان لديها القدرة على ضرب المنشآت النووية الهندية مع احتمال تجنب الضربة الثانية.

قرارات تاريخية

لقد أجبر نواز شريف على اتخاذ أصعب قرارين في تاريخ باكستان خلال فترة حكمه الثانية التي لم يمض منها سوى أقل من سنتين ونصف السنة، الأول كان العام الماضي عندما تحدى الضغوط الخارجية وسمح بالتجارب النووية حيث اعتبر ذلك تحولاً تاريخياً بالنسبة لباكستان.

أما القرار الثاني فهو على النقيض وتمثل في التراجع عن الانتصار الميداني في كشمير ودعوة للمجاهدين بإخلاء المناطق التي يرون أنهم حرروها بدمائهم.

وكما كان القرار الأول الأكثر شعبية فإن القرار الثاني كان الأكثر رفضاً من قبل الشعب.

لقد ظهرت الولايات المتحدة منقذة لشخص رئيس الوزراء الهندي اتال بهاري فاجبايي على أبواب الانتخابات دون السعي للحفاظ على ماء وجه نواز شريف، لقد استمات فاجبايي في البحث عن حل ينقذه دون اللجوء إلى إعلان حالة الطوارئ في البلاد بما يسمح بتأجيل الانتخابات وقد يسر له كلينتون ذلك على حساب شعبية شريف في باكستان وعلى حساب قضية كشمير برمتها. ■

لماذا تغيير الذوق العام؟

الحضارة الغازية تضرب فكرة «المشترك والثابت» عند الحضارات الأخرى تمهيداً لاقتلاع الناس من جذورهم

بقلم: هشام جعفر (*)

مفهوم «الذوق العام» كمفهوم النظام العام في القانون من المفاهيم الغامضة التي يصعب تحديد ماهيتها أو بيان دلالتها، إلا أنه عادة ما يطلق على الأنماط السلوكية والممارسات الأخلاقية التي تتسم بقدر من الثبات النسبي والشيوع والانتشار بين الجسد الاجتماعي بمكوناته وفصائله المتعددة.

وهكذا.. فالذوق العام يرتبط بالمكون الثقافي والاجتماعي للمجتمع في جانبه الثابت غير المتغير، لذا يحسن التمييز بينها وبين «التقاليع» و«الموضات» السلوكية والأخلاقية التي تتسم بقدر عال من التغير السريع الذي يشبه الموجات التي سرعان ما تصعد حتى تهبط وتخبو. الذوق العام إذن هو مجموعة المعايير التي يتم قبولها قبولاً عاماً في المجتمع، والتي يتم على أساسها ووفقاً لها محاكمة أو تقويم السلوك والأذواق والتصرفات، واللغة الدارجة، والفن.. إلخ.

إن فكرة «العام» التي تعد صفة تلحق بمفهوم «الذوق» لاتعني أن هناك قدراً من الإجماع على أنماط سلوكية أو أخلاقية بين فئات المجتمع ومكوناته جميعاً لأنه من الطبيعي أن تختلف الأذواق من فئة اجتماعية لأخرى بمعنى معايير النظر إلى الأنماط السلوكية والأخلاقية، ولكن يظل هناك قدر مشترك بين الفئات المكونة للمجتمع، وهو مايمثل ضميرها الجمعي، ومثلها العامة، وقيمها العليا.

إن مفهوم الذوق العام - فيما أتصور - أحد مكونات ما يطلق عليه «الشرعية الاجتماعية» في الرؤية الإسلامية التي تتكون من شرعيات متعددة هي: الشرعية العقدية، والقانونية، والسياسية، والاجتماعية، وإذا كانت الشرعية السياسية تبحث في شرعية السلطة السياسية ومدى التزامها بالشرع، والشرعية القانونية لها تعلق بالعلماء ومدى قيامهم بوظيفتهم قبل السلطة السياسية وتجاه الرعية، فإن هذا النوع من الشرعية «الاجتماعية» يختص بالرعية أو بحركة الجماعة المسلمة ومدى التزامها بالشرع ومقتضياته، وتعاطيها الحقوق والواجبات وفقاً له.

فقيم الإسلام تعيش في وجدان الجماعة المسلمة وقلبها وإن انحرف واقع السلطة عنها، فقد شهدت عهود الحكم الإسلامي انحرافات تفاوتت كثرة وقلة، خطورة وتفاهة عن بعض قيم الإسلام، غير أن هذه الانحرافات لم تصب القيم في شيء من مضمونها ولا إحساس المجتمع الإسلامي بها، ولا التعبير المستمر في مدونات الفقه وكتب الفقهاء عن ضرورة الالتزام بها.

ويجد هذا النوع من الشرعية سنده في أحاديث الرسول ﷺ التي جعلت للأمة دوراً تشريعياً تقوم به بجوار وظيفة العلماء والمجتهدين فـ«ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن»، و«لاتجتمع أمتي على ضلالة»، وقد تمثل هذا الدور التشريعي للأمة في شكلين:

الأول: الرضا والقبول الاجتماعي لاجتهادات الفقهاء والمفتين الذي جعلها تتحول من مجرد آراء واجتهادات إلى نوع من الإلزام القانوني.

(*) باحث في العلوم السياسية.

الثاني: اعتماد الفقهاء والأصوليين للعرف كأحد الأدلة الشرعية، فالعُرف ما اعتاده الناس وساروا عليه في أمور حياتهم ومعاملاتهم من قول أو فعل أو ترك، ولايخالف دليلاً شرعياً، ولايحل محرماً، ولايبطل واجباً.

الشرعية الاجتماعية إذن تعبير عن مدى التزام الأمة أولاً بأحكام الإسلام وشرائعه وإن لم تلتزم السلطة بتلك الأحكام وهذه الشرائع، والتزام الأمة هذا يحمل في طياته «رادعاً اجتماعياً» يجعل محاولة الخروج عن هذه الأحكام وتلك الشرائع أمراً بالغ الصعوبة، ذلك أن من أهم الآثار التي تنتجها الشرعية الإسلامية أنها تعطي للأمة وحدة فكرية وتشريعية وإدراكاً واحداً لكل ماله صلة بالإسلام، مما يدعم كيانها ويقوي بينها ويربط شعوبها برباط التضامن و التكافل، ويحميها من مخاطر التجزئة الفكرية والسياسية، ويجعل أي محاولة للخروج على هذه الشرعية تحمل عقاباً اجتماعياً تفرضه الجماعة المسلمة على المنتهكين لحرمة شرعيتها وشريعتها، وبخاصة إذا تضافر مع ذلك وتساند معه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، ذلك الفرض الكفائي الذي يجب على العالم، كما يجب على السلطان، وهو كذلك واجب على مجموع الأمة حسب الوسع يؤديه المسلم حسب طاقته.

وكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً شرعياً يعني أن من أوجب واجبات المسلم أن يحفظ كيانه، فالواجب الديني في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يرتبط بالواجب الاجتماعي ويتصل به على وجه الاختصاص، لأن السكوت على ترك المعروف وعلى فعل المنكر يعني انتهاك الشرعية في السلوك الاجتماعي وهو يؤدي إلى استفحال الأمراض وتمكنها من المجتمع بحيث تنفك عروة الجماعة، ويفسد قوامها، وتضيع مسؤولية الفرد، وتتحلل قوى التماسك في المجتمع.

«الحسبة»

ولقد مثلت مؤسسة الحسبة تجسيداً لواجب وحق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتبارها ولاية مقصدها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، وهي تمثل واجباً عاماً على جميع المسلمين ولاتخص قوماً دون قوم، ولايشترط لوجوبها تكليف يصدر عن الإمام أو ولي الأمر، فحيث وجد معروف ظاهر تركه، أو منكر ظاهر فعله فقد علق في ذمة المسلمين واجب الأمر أو النهي عنه، وهو واجب لايسقط عنهم إلا بالأداء، ولايسقط إثمه عن الأمة جميعاً إلا أن يؤديه عنها البعض منها.

وإذا كانت الفقرات السابقة قد حاولت تفكيك مفهوم «الذوق العام» والتمييز بينه وبين مفاهيم أخرى قد تختلط به أو تعد تعبيراً عنه مثل «التقاليع» و«الموضة» فإن هذا لايعفينا من محاولة بحث الأبعاد الحضارية والاجتماعية والثقافية التي بدونها لايمكن فهم ما أصاب الأنماط السلوكية والأخلاقية لدى المواطن العربي الآن، وخاصة فئة الشباب، التي جعلت - بعض الفئات - تستدمج نموذجاً حضارياً وثقافياً مخالفاً للنموذج الحضاري للأمة، إن خطورة هذا الاستدماج أن الصراع اليوم لم يعد بين الموضات والتقليعات، فلم يعد الصراع بين الأغنية الشبابية وأغاني الجيل القديم، أو اللبس المزركش والتسريحة.. ولكن الصراع الآن حول المفاهيم والقيم التي تشهد تحولاً وتغيراً سريعاً بما يضرب فكرة «العام» كتعبير عن الاتفاق أو التقبل الجمعي، فالملاحظ الآن أن من السمات المميزة للحضارة الغازية في تعاملها مع الحضارات الأخرى أنها تريد أن تضرب فكرة المشترك والثابت أولاً تمهيداً لاقتلاع الناس من جذورهم الأصيلة، وحتى يسهل بعد ذلك تنميطهم وفقاً لنمط محدد ونموذج حضاري وحيد هو النموذج الغربي، وكما يرى د. عبدالوهاب المسيري في تحليله العميق للحضارة الغربية وأثرها في خلق الذوق العام: «أن الحضارة الغربية لاتعبر عن نفسها من خلال أفكار مجردة وإنما من خلال أفكار بسيطة تتغلغل في حياتنا، فمن أهم القناعات التي تحاول أن تروج لها الحضارة الغازية: أن الهدف من الحياة هو البحث عن اللذة وتعظيم الفائدة، ثم إن الأمور كلها نسبية باعتبار أن كل شيء يتغير بما في ذلك المعايير، ومن ثم فالعالم لامركز له ولاتوجد مطلقات معرفية أو أخلاقية».

ونستكمل هذه الرؤية مع د.المسيري فيقول: «هذه الرؤية العدمية، والنسبية الشديدة أو المطلقة تفضي بالإنسان إلى حالة من الخواء الروحي بحيث لايصبح للإنسان منظور ديني أو فلسفة يحتكم إليها، وإلى جانب هذا الفراغ الروحي يظهر فراغ اجتماعي ونفسي متعدد المصادر فيصبح معه كل شيء مباحاً، ويجد الإنسان نفسه محاصراً بعدد هائل من الأشياء المباحة التي لايمكن لجهازه العصبي أن يستوعبها».

حضارة التزيين

ويتضافر مع هذا التوجه أن الحضارة الغالبة والتي يمثل «الحلم الأمريكي» قمتها تتمتع بقدرة تزيينية عالية: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب (١٤)﴾ (آل عمران)، تغوي بها شعوب الأرض، وتستمد الحضارة الغربية قدرتها وفاعليتها التزيينية العالية من أجهزة الإعلام التي باتت تلعب دوراً كبيراً في تدويل نمط الحياة الغربي بقيمه وثقافته.

والملاحظ ارتباط ما تروجه أجهزة الإعلام بالقيم الرأسمالية والصيغ الاقتصادية القائمة، مما يعطي قوة دفع للقيم والأنماط السلوكية التي تروجها أجهزة الإعلام، خاصة أن ما يروج ينسجم مع البنية الاقتصادية للمجتمعات المعاصرة، فنمو السمع بصريات «الأجهزة المسموعة والمرئية» في زمننا الراهن مرتبط بكونه الشكل الأنسب والأشمل لتعميم الأذواق والممارسات الاستهلاكية، فأجهزة الإعلام والاتصال هي الحصان الأبيض الذي تمتطيه الصيغة والصيغة التجارية الرأسمالية، كما يرى أحد خبراء دراسات الاتصال، كذلك فإن وسائل الإعلام تلعب دوراً كبيراً في محاولات تشكيل وتكوين وعي الأفراد وفقاً لمصالح الفئات المهيمنة في النظام الدولي الجديد، وهي بالطبع فئات ومصالح اقتصادية في جزء كبير منها، تسعى دائماً وأبداً لتغيير الموضات والأنماط السلوكية مستهدفة بذلك مزيداً من الاستهلاك الدائم والمستمر للمنتجات التي تنتجها، خاصة أن أجهزة الإعلام تشكل لدى الأفراد الوعي بأهمية العلاقة بين قيمة الفرد ومكانته الاجتماعية وبين مقدار ما يستهلكه أو يقتنيه من أشياء مادية، وقد أدت سطوة وسيطرة القيم المادية التي أصبحت تدير حركة المجتمع أن أصبحت هذه المادية تداهم أي التزام بضوابط معينة في السلوك والأخلاق.

إن تأثير أجهزة الإعلام يجد سنده في أوقات الفراغ الكبيرة التي يعاني منها المجتمع العربي، ففي مجتمع يبلغ تعداده ما يقرب من ٢٣٥ مليون نسمة، وتبلغ نسبة من هو في قوة العمل ٢٧٪ فقط، مما يعني أن معدل الإعالة يصل إلى ٧٣٪ من السكان، أي أن هناك أكثر من ثلثي السكان في الأمة العربية يعيشون على إنتاج أقل من الثلث، وهذا يعني اتساع أوقات الفراغ لدى ثلثي الشريحة العريضة من المجتمع الغربي.

والخلاصة: في شأنه دور أجهزة الإعلام في تشكيل الذوق العام، أنها أدت إلى ثورة في عالم الأفكار وتشكيل الرأي العام، ونقل كثير من القيم، بحيث أصبحت وسائل الاتصال تلعب دوراً مهماً في التنشئة الاجتماعية لايقل عن دور الأسرة والمدرسة بل يزداد، فهي تنقل القيم الثقافية والمعايير الأخلاقية للفئات الاجتماعية والمصالح الاقتصادية التي تقف وراءها.

ويمتد تأثير أجهزة الإعلام في تحديد خريطة الاهتمامات لدى المواطن العربي، ففي دراسة ميدانية في المجتمع المصري

السكوت على ترك المعروف أو على فعل المنكر يعني انتهاك الشرعية في السلوك الاجتماعي ويؤدي إلى استفحال الأمراض الاجتماعية

أجهزة الإعلام والاتصال هي الحصان الأبيض الذي تمتطيه الرأسمالية وهي تحاول تشكيل وعي الأفراد وفقاً لمصالح الفئات المهيمنة في النظام الجديد

على طلاب الجامعات اتضح أن نصف طلاب الجامعة لايقرأون، وتستحوذ موضوعات الرياضة على الاهتمام الأول حيث تحتل نسبة ٣٤٪ ممن يقرأون الصحف، بينما تستحوذ الموضوعات الفنية على ١٨٪ من الاهتمام، في حين تحتل موضوعات الحوادث على ٢١٪ فقط من الاهتمام، وخريطة الاهتمام هذه تتفق مع سيطرة الإثارة واللاعقلانية والتسرع التي أصبحت سمة لصيقة بأداء أجهزة الإعلام المختلفة.

حضارة السوق

ويتواكب مع جهود أجهزة الإعلام في إيجاد الأذواق وتغييرها ثقافة السوق والياته التي أدت ومازالت تؤدي إلى عولمة المنتجات وأنماط الاستهلاك والأذواق من طريقة لبس وأكل وشرب «وإتيكيت».

وقد أدت ثقافة السوق هذه إلى أن جميع الأشياء أصبحت قابلة للتسعير وقابلة للبيع في مقابل كمية من النقود، ويلاحظ اتساع ظاهرة السوق في كل المجالات كل يوم كما يرى د.جلال امين - استاذ الاقتصاد بالجامعة الأمريكية بالقاهرة - فنظام السوق يبتلع منتجاً أو خدمة جديدة لم تكن من قبل تخضع للبيع والشراء وتزيد نسبة المبيع والمشترى منها بالمقارنة على ما كان عليه الحال من قبل، وكل ما كان مجانياً أصبح يعرض الآن بمقابل وكل ما كان يستعصي على البيع والشراء تحول إلى سلعة أو خدمة ذات ثمن معلوم.

لقد أدى طغيان ثقافة السوق إلى أن أصبحت النقطة المرجعية الحاكمة هي الاقتصاد، بما يعنيه ذلك من ضرورة تعظيم الاستهلاك الذي يتحول إلى استهلاك شره وبلاحدود أو ضوابط أخلاقية أو قيم حاكمة.

إن تحول الاقتصاد إلى قيمة حاكمة ترتكز إلى مسلمة تفوق الغرب، ومن ثم مشروعية سيطرته على العالم، حيث يجب على الجميع أن يلحق به ويسعى لتقليل الفجوة معه بغية الوصول إلى السعادة البشرية، فالسبيل الوحيد إلى التقدم هو على النمط الغربي، ومع مقولة تفوق الغرب وضرورة اللحاق به يختفي الآخر غير الغربي، فلا يوجد إلا النسق أو المعيار أو الموضة الغربية الذي يسعى الجميع للاقتداء بها، لأنها تصير عندئذ معيار التقدم وعنوان الرقي.

التفسير السياسي للموضة والتقليعة

يلاحظ في معظم البلدان العربية أن المواطن أقيل أو استقال من السياسة وقد ترتب على ذلك أن بات المواطن يبحث عن راية يتجمع حولها، وهذه الراية قد تكون نادياً يشجعه أو مطرباً يحبذه، أو فناناً يقلده، ولم يبق غير الرياضة والفن يتنافس أو يتنفس فيها الجميع، ويفرغ فيها طاقته، وفي الفن والرياضة برزت «صناعة النجوم» التي يسعى الجميع لتقليدها، في ظل غياب الزعامات التي تثير حماس الجماهير وتلهب فؤادها.

الطبقة الوسطى تقود حركة الذوق العام

يلاحظ أن الطبقة الوسطى العربية في ظل التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي تستهدف مجتمعاتها قد تآكلت بشكل كبير. أهمية الطبقة الوسطى في أي مجتمع أنها مخزن الثقافة والقيم وصانعة معايير السلوك والأخلاق، الطبقة الوسطى العربية في أزمتها توقفت عن إفراز إنتاجها الثقافي والقيمي والسلوكي، وتمددت وبرزت طبقات وفئات اجتماعية أخرى لتقوم بهذه الوظيفة، في هذا الإطار يمكن الإشارة إلى «النخب الجديدة» في المجتمعات العربية التي ترتبط مصالحها وثقافتها ونمط سلوكها بالغرب أساساً، فالأجنبي والغربي - عندها - هو معيار الرقي الذي يجب اللحاق به.

ويعمق من هذه الحالة أن المثقفين والأدباء والفنانين الجادين قد انفصلوا عن الوجدان الجمعي للجماعة حين عجزوا عن إيجاد الارتباط بين الفنون الراقية والطبقة الوسطى نتيجة جريهم وراء الموضات الفكرية والمدارس الأدبية الغربية التي لم تستطع أن تعبر عن هموم المواطن العربي وأخلاقه الحقيقية، وقد أنتج هذا غربة المواطن العربي عن الفن الحقيقي والجاد في المجتمع.

ويتفاقم الأمر سوءاً عندما يسود الساحة الأدبية والفنية حالياً «الجسد» و«الجنس» باعتباره باباً مفضلاً للكتابة أو التعبير الفني، حتى بلغ الأمر بإحدى الدوريات الأدبية إلى تخصيص أحد أعدادها لنشر قصص الكاتبات تحت عنوان «البنات يكتبن بأجسادهن».

الجنس يقدم على الشاسة العربية تحت دعاوى «القضاء على التابوه» أي تشجيع المشاهد على الاجتراء على الثوابت أيا كانت هذه الثوابت.■

نحو وعي

د. فيصل عبد الحليم إسماعيل(*)

إذا كانت للأجسام قوانين تحكم حركتها، وللأجرام أفلاك ونواميس تضبط مسيرتها، فإن الإنسان يخضع في أدائه وتقييم جودة وجوده لمعايير ومقاييس إسناد يرجع إليها إن أراد، فيعرف من خلالها موقعه، ويتحسس من خلالها مصائره.

ونجد بين تلك المعايير والمقاييس علاقات ربط بسيطة تعطي دلائل مباشرة ومؤشرات حاضرة، ومن بين تلك العلاقات الآتي:

١- عمل (فعل) + كلام (ادعاء) = ثابت.

وهذا معناه: أن الذي أداؤه فعل كله (أو غالبه) يقل (أو ينعدم) في أدائه الكلام (الادعاء)، ويعني ذلك أيضاً: أن الفعل الفارغ يعادل الكلام (أو الادعاء) الفارغ تماماً بتمام، حينما يكون الأداء كله كلاماً.

٢ - كل خطوة في فعل يجدي تحتاج بالضرورة تفكيراً جاداً (ومن ورائه فكر جاد)، وأن أي تفكير (جاد) يحتاج قدراً كافياً ومتسعاً من الوقت.

وهذا معناه: أن الذي لا يملك الوقت. أو من يهدره أو يبدده، أو لا يحسن إدارته كمورد رئيس وحيوي، لن يملك مقومات التفكير الجاد والموضوعي والمتزن لكي يخطو خطوة في الوجود نافعة وفعالة.

الاستدامة.. حتى القيامة

ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين يصحو العالم - أو هو يحاول أن يصحو - على حقيقة أن جميع ما يتوافر لديه من إمكانات وتقنيات هائلة وباهرة لا يوفر له مجرد الأولويات البسيطة من أسباب ومقومات البقاء: من هواء أنقى، وماء أصفى، وتربة أعفى، وأبشع من ذلك وأفدح اكتشاف العالم لحقيقة أن جميع ما أنجزه في حاضره ويزهو به ويفاخر، إنما يسارع به ويكوكبه كله (ويفعل البشر وحدهم) نحو هلاك محقق.. وهو الآن يصرخ.. وينادي في الظلمات مستجدياً فرصة في بقاء صحي أطول بكبح جماح التنمية المبددة والمغنية والمدمرة للموارد (المتبقية) بالدعوة إلى تبني منهج مغاير يقر (ويوقر) الحقوق البيئية ويتصالح معها.. في تنمية تواصلية مستدامة (مبقية). وكل ما حققه العالم في صحوته

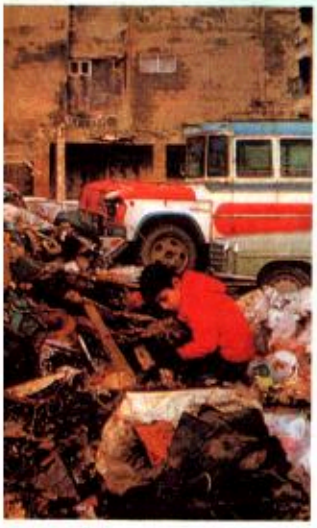

من يهدر الوقت أو لايحسن إدارته كمورد حيوي.. لن يملك مقومات التفكير الجاد المتزن

(*) المستشار العلمي لشؤون التراث الحضاري.القاهرة.

بيئي إسلامي

الأخيرة (ولعلها لا تكون متأخرة إلى ما بعد فوات الأوان) هو الكلام.. ثم الكلام.. ثم المزيد من الكلام، وعظاً ونقاشاً.. وتحاوراً، وتباحثاً، وجدلاً، وأكداساً من الورق والحبر والعرق المراق.

الإسلام وإدارة البيئة

وفي مقابل هذا، نجد جذور الاستدامة ممتدة في عمق الحضارة الإسلامية منذ بداياتها الأولى، وثمارها غضة يانعة زاهية.

وإذا كان العالم بكل عباقرة العصر يحاول أن يصوغ مبادئ وأسس الاستدامة العملية والفعلية ليخطو بها خطوة واحدة مؤثرة وفعالة، فإن حضارة الإسلام في الإدارة البيئية السليمة سبقت عصرنا المتقدم جداً بقرون طويلة، وتفوقت بغير منازع، ونجدنا أمام تعاليم الرسول ﷺ وقد صيغت في وضوح ومنطق واثق، ففيها: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»، وفي هذا أمر قاطع بالحفاظ على الموارد وحسن تصريفها والإبقاء عليها إلى الأبد، والتفوق في الأداء معاً (يقيناً في المحاسبة على الجودة - تأهباً للقاء الآخرة)، ويؤكد على ذلك بتحديد أساس الجودة: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، وأكثر من ذلك أنه جعل جودة العمل (جدوى الفعل) شرطاً لحُسن الإيمان: «ليس الإيمان بالتمني.. ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل.. وإن قوماً غرتهم الأماني، قالوا: نحسن الظن بالله.. كذبوا، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل».

وتؤكد تعاليم الإسلام على أن قيمة العمل تبقى حتى النهاية، لا تضيع أبداً: «لو قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها»، ولكن يبقى الحافز ويدوم، ويبقى الحماس للعمل ويدوم.. إلى النهاية.

وهكذا كان الأساس سليماً فجاء الفعل والأداء سليماً، بل باقياً وباهراً ومعجزاً، لأنه كان مجهزاً بمقومات الحيوية وأسباب الحياة، محتفظاً بها على مر العصور التالية، وإذا كان قد وصلنا عفياً بهياً، فذلك لأن من توارثوه قبل عصرنا هذا المضطرب فكراً وحساً، والهائج المائج في مسيرة تنميته، قد فهموا وأدركوا واستوعبوا مدلول وقيمة مكنون موروثاتهم، وحقوق الأجيال التالية فيها فصانوها باعتبارها أمانة تُصان وليست (كما نعاملها نحن اليوم) سلعاً تستهلك وتبدد.

إدارة الموارد

لعل من المسلّمات المؤكدة لدى الدارس للحضارة الإسلامية، أنها حضارة واضحة المعالم، واضحة المنهج، واضحة المسار، وواضحة الأهداف، فهي منذ البداية حضارة بناء وبقاء ونقاء، سواء كان ذلك بناء فرد أو بناء أمة، بناء بيت أو بناء دولة، ومن الطبيعي أن يتحسس الدارس منشأ ذلك كله كواقع تطبيقي ملموس ومحسوس من خلال نخائر سيرة الرسول ﷺ المعماري الأول، والإنشائي الأول لهذا الصرح الإنساني الشامخ والخالد.

وبداية أي بناء لبنةٌ تشد إلى لبنة بوسيط ربط، واللبنة في الحضارة الإسلامية هي الإنسان، فالمسلم للمسلم: «كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، وتتعدد اللبنات في صرح الأمة فيكون: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد» وتكامل وصمود البناء يلزمها الأساس والدعامات، فكان أن: «بُني الإسلام على خمس»، وهكذا توافرت للصرح الحضاري الإسلامي كافة العناصر المعمارية والإنشائية التي تضمن له أسباب الشموخ والتميز والتواصل، ما بقي الالتزام بالخط المنهجي السليم في التخطيط والإدارة، والذي به تتحدد مسيرة الحياة القويمة: للفرد أو الأمة، للبيت أو الدولة.

والمسيرة يلزمها التزود (بالزاد)، وحدد الإسلام أفضلية وسلامة الخيار في هذا بالأمر الرباني: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾، ومن التقوى دقة الحساب (في التخطيط والإدارة) تجنباً للأخطار وللمهالك، وهكذا برزت ضرورة تنظيم عمليات التزود (من المصدر أو المورد)، فيكون بمقدار تحدده قواعد الحرص الواجبة، ضماناً للصحة والسلامة، وتجنب الأخطار: صحةُ وسلامةُ الفرد (اللبنة في البناء) فالأمة، والبيت فالدولة، وليس أبسط في القواعد ولا أوقع، ولا أروع ولا أبدع مما حدده وبينه رسول الله ﷺ في قوله: «ما ملأ آدمي وعاء - قط - شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة: فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»، وهذا منهج للفرد وللمجتمع، للبيت وللدولة، للإدارة البيئية السليمة، ولتحقيق التنمية المستدامة التي يطمح إليها عباقرة العصر، لا يدانيه ولا يمكن أن يفضله في التخطيط والتسيير منهج أو مبدأ أو وسيلة.

الشره الاستهلاكي مفسد للبيئة

ونظرة حولنا ترينا كيف أن عالمنا المعاصر، بكل ما أوتي من أسباب التقدم الفكري والفني والتقني، يتعامل مع عطاء الله في الطبيعة، من نعم مواردها، ومقومات الحياة والبقاء فيها، بمسلك فرد متخم تملكه نهم شديد، يأكل بشراهة وأنانية من يريد أن يستأثر وحده بطعام العالم كله، فيملأ بطنه حتى التخامة ثم يفرغها عامداً متعمداً، متعجلاً ملأة أخرى من بعد ملأة، وإفراغة أخرى من بعد إفراغة، وكأنما هو آلة عظمى سخرت لتحويل مناجم الخير وجبال النعم إلى مدافن السم، وتلال الخبث والعفن.

والمتدبر للحديث الشريف لا يلبث أن يتملكه الإعجاب على الإعجاز في عمق الرؤية، وبعد البصيرة، وخاصة أن عالمنا المعاصر قد فطن إلى تقسيم مكونات (موارد) البيئة العظمى إلى نفس التصنيفات الثلاثة التي أوردها الحديث، وهي: التربة (المصدر الأول للطعام)، والمياه (المصدر الأول للشراب)، والهواء (النفس).

ويلات التلوث يعالجها الإسلام

وإذا كان عالمنا المعاصر يعاني ويشكو ويتوجع من ويلات التلوث القاتل في ثلاثتها، فإن تعاليم الإسلام - في أفضل مناهج إدارة الموارد - تناولتها وكافحتها وأوقفتها عند المصدر (وهو أحدث ما توصلت إليه المناهج الحاضرة في الإدارة البيئية) بصياغة بسيطة وواضحة وقاطعة، فيها الحفز والترغيب والتحذير معاً، وهي: «النظافة من الإيمان»، وإذا كان العالم قد تنبه مؤخراً (ولم يفعل شيئاً يذكر) إلى ما يتهدد البشرية من ندرة المياه الوشيكة، فإن نبي الإسلام قد حسم أي جدل في هذا الأمر بتحريم إساءة استخدام المياه (بالإسراف فيها) حتى في الوضوء للصلاة والتعبد، من نهر جار.

وإذا عقلنا المبدأ الإسلامي في التخطيط الأبدي فلن يكون الوقت أبداً متأخراً لبداية جديدة بمنهج قديم قيم، ونموذج مجرب مؤكد الجدوى والنفع والتواصل والاستدامة والاستقامة.■

جعفر نميري

قال الرئيس السوداني الأسبق جعفر محمد نميري إنه لم يعد إلى السودان طلباً للسلطة، ولكنه سيرشح نفسه لرئاسة الدولة إذا طلب منه التنظيم السياسي الذي يرأسه ذلك.

واعتبر نميري تجمع المعارضة السودانية في الخارج «خائن» لوطنه لكنه لم يمانع في عودتهم مرة أخرى للبلاد.

وتحدث نميري في حوار مع المجتمع في مقر إقامته الجديد بام درمان عن تجربة حكمه، خاصة قراراته لتطبيق الشريعة الإسلامية والانتفاضة التي وقعت ضده وعلاقته باليهود الفلاشا.

وطرح رؤيته لتجربة ثورة الإنقاذ، والحصار الغربي ضد السودان والدور الذي يمكن أن يقوم به لتقوية العلاقات بين السودان والدول العربية، وخاصة مصر.

الرئيس السوداني الأسبق جعفر نميري لـ المجتمع :

سأخوض الانتخابات الرئاسية إذا رشحني حزبي

أجرى الحوار : شعبان عبد الرحمن

● عودتكم إلى السودان على رأس تنظيم سياسي (تحالف قوى الشعب) يفرض سؤالاً هو أن ١٦ عاماً من حكمك كانت كافية لطرح ما لديك من خطط وبرامج وتقديم كل ما تريد.. فما الجديد الذي يأتي به حزبكم الجديد على الساحة السودانية؟

○ لم أعد للسودان من أجل سلطة.. ومن يقل بذلك فهو كاذب، لقد اتخذت قرار العودة بعد متابعة جيدة لمسار حكومة البشير التي قامت بوضع دستور وقانون يسمح للمواطنين بحرية التحرك والعمل السياسي، وقد أكدت الحكومة مراراً أنها تسير في طريق الديمقراطية وهي - في رأيي - كذلك.. ولذلك بدأت أعد للعودة.

● هل حدثت مفاوضات بينكم؟ وهل جاءت العودة بناء على شروط ما.. من أي طرف؟

○ لا.. لم أطلب أي شيء، لأنني كنت على علم بما يدور في داخل السودان، وعودتي جاءت بناء على قناعة شخصية وقناعة تنظيمنا السياسي.

● إذا أجريت انتخابات رئاسية.. هل يمكن أن تتقدم للترشيح؟

○ لا أترشح بنفسي، فذلك خاضع لتنظيمنا السياسي.. فإذا قدمني فلن أرفض، وإذا لم يفعل فلن ألومه.. ذلك متروك للتنظيم.

● بعد عودتك للبلاد وتجوالك بها.. ما تقييمك لحكم الإنقاذ؟

○ حتى الآن أنا راضٍ عما تقوم به ثورة الإنقاذ من إنجازات بالرغم من الإمكانات البسيطة والحصار العالمي المفروض من قِبَل أمريكا، والإنقاذ في رأيي تسير في نفس طريق ثورة مايو، وإن كانوا لا يقولون بذلك فإن الواقع ينطق به، فمشاريع «مايو» الصناعية والتعليمية والزراعية والخدمات.. إلخ، بدأ هذا النظام في إكمالها والإضافة إليها.

وأهم شيء تسير فيه ثورة الإنقاذ على خطى ثورة مايو هو تطبيق الشريعة الإسلامية، وذلك وحده كافٍ لكي أمد يدي لهم وأتعاون معهم فنحن مسلمون ولابد أن تكون قوانيننا مستمدة من الشريعة الإسلامية.

وإذا كان للإنقاذ من سلبيات فهذا شيء آخر.

● عفواً سيادة الرئيس.. ما إنجازات «مايو» التي قدمتها للسودان؟

○ كان الشعب بعد الاستقلال لا يشعر أبداً بأن أمواله في الحياة قد تحققت لدرجة أن بعض الناس كان يتمنى عودة الاستعمار، وللأسف فإن حكومات ما بعد الاستقلال كانت تهدف إلى الحكم فقط. وتسعى لتمكين سلطتها ولا تعطي للجماهير ما يفيدها في حياتها اليومية.. ومع أننا منذ الصغر نعلم أن السودان بلد غني بثرواته المائية والزراعية والحيوانية والمعدنية إلا أننا لم نشعر بهذه الحقيقة، لأن الحكومات المتعاقبة لم تستثمر هذه الثروات وإنما ظلت البلاد على حالتها البدائية دون تقدم.. الزراعة.. تقليدية توقفت عند النظام البدائي.. لم تكن هناك أي طرق مرصوفة وإنما كانت السيارات تشق لنفسها طريقها.. هناك مطار واحد بممر واحد هو مطار الخرطوم.. هناك جامعة واحدة هي جامعة الخرطوم، التعليم كان يسير بطريقة غير منظمة، ولم يكن هناك أي اهتمام بأي عمل تكنولوجي يدفع السودان للأمام، ولم يكن بالجيش أي معدات فنية للقيام بأي إصلاحات، عدد الجيش لم يكن يتناسب مع عدد السكان.. تسليح الجيش بدائي ولم يكن هناك سلاح للطيران أو البحرية.

رفضت نقل «الفلاشا» لإسرائيل ولكني سلمتهم لأمريكا للتصرف فيهم

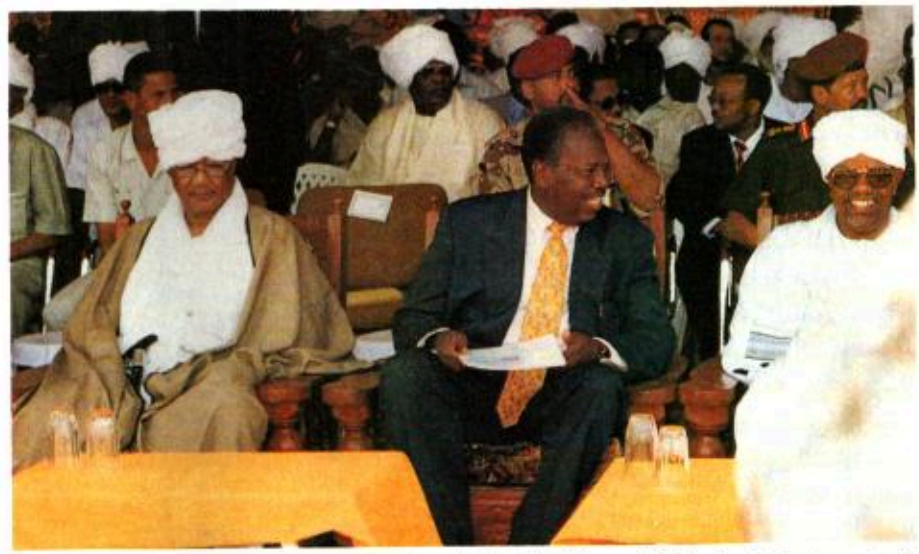

النميري مع عمر البشير في احتفالات بدء إنتاج البترول السوداني

ونحن في ثورة «مايو» قمنا بإعادة تنظيم الجيش وتسليحه، وحاولنا إعادة الارتباط مع إخواننا في دول الجوار، وكان ذلك سبباً في حل مشكلات كثيرة، وقمنا بتشييد أكبر مصنع للسكر في العالم، خاصة أن السودان يمتلك أكبر المساحات الصالحة لزراعة قصب السكر، قمنا بتنظيم التعليم وأنشأنا ثلاث جامعات، وتمكنا من شق طرق جديدة، أهمها الطريق الرابط بين ميناء البحر الأحمر والخرطوم.. وجددنا خطوط السكك الحديدية، وأقمنا ثلاثة مطارات كما جددنا مطار الخرطوم ليصبح دولياً.. طورنا الخدمات الصحية وفتحنا بنوكاً تنموية لمساعدة الناس في إقامة المشاريع.

● لكن - سيادة الرئيس - يبدو أن ذلك لم يكن كافياً، فقد ثار الناس وانتفضوا بعد ١٦ سنة من حكمك، وحدث ما حدث نتيجة تدهور الأوضاع الاقتصادية وانهيار الخدمات؟

○ إذا رجعنا للبيانات الصحيحة سنعلم أن أحسن فترة اقتصادية مرت على السودان هي فترة مايو.

● لماذا ثار الناس إذن؟

○ الناس تثور.. والله الناس تأتيني اليوم وتهتف وتقول «يا حليل زمانك».. الجنيه في عهد مايو كان يساوي ٣ دولارات، واليوم الدولار اقترب من الثلاثة آلاف جنيه.

● وماذا عن اليهود «الفلاشا».. وما يتردد عن قيامكم بنقلهم إلى إسرائيل في صفقة سياسية؟

○ قبل أن أرد على هذه النقطة يجب أن يعلم الناس أن هناك قوانين عالمية للهجرة يجب الالتزام بها، وهذه القوانين تعطي الحق للمهاجر - تحت أي ظرف - في المغادرة في أي وقت، فمسلمو كوسوفا عندما فروا إلى الدول المجاورة لم يمنعهم أحد من العودة أو الخروج من الدول التي هاجروا إليها وإن كان يتم ترتيب الأوضاع لذلك.

والسودان دولة محاطة بعشر دول مجاورة، وهو قادر بمساحته الشاسعة (مليون ميل مربع) على استيعاب أي عدد من الناس حتى ولو كانوا ٢٠٠ مليون، وحدوده مفتوحة للمهاجرين من دول الجوار، ومنها إثيوبيا، التي هاجر منها إلينا هؤلاء «الفلاشا»، ووفقاً للقانون الدولي فإن للمهاجر الحق في الخروج بعد ٢٤ ساعة من وصوله.

وحقيقة فإن دولة صديقة كأمريكا طلبت مني أن أترك «الفلاشا» يخرجون إلى إسرائيل وكان ردي: إنني في حالة عداء مع إسرائيل، ولا أستطيع ذلك، وقلت لهم: إن كنتم تستطيعون نقلهم أنتم إلى أي مكان فتفضلوا، فقالوا: سنحملهم.. وبالفعل نقلوهم إلى معسكرات في أوروبا ظلوا بها من ٣ - ٤ أيام وبعدها نقلوهم إلى إسرائيل.. أنا ما لي.. ماذا أفعل؟!.

● هل حاولتم العودة إلى السودان بعد الانتفاضة ضدكم؟

○ كنت أريد المجيء للسودان، ولكني - للأسف الشديد - مُنعت من ضباط كنت أثق فيهم.

● لكن ما قيل هو أن منعك كان حرصاً على حياتك؟

○ حفاظاً على حياتي؟ لقد قالوا لا تأتي للسودان فقلت لهم: أنا قاعد في مصر.. قالوا: اخرج من مصر.

فقلت لهم: هذا شأن الحكومة المصرية وليس شأنكم.

● هل التقيت المشير سوار الذهب بعد عودتك؟

○ مرة واحدة.. تصافحنا في افتتاح بئر بترول «إجليج» ولم يحدث بيننا كلام.

● وهل أنت على استعداد لالتقائه؟

○ أنا التقي كل الناس.. وقد جاملت كل الناس في مناسباتهم الاجتماعية، وقد زرت عم عبدالرحمن سوار الذهب، وهو صالح الخليفة سوار الذهب، وأديت معه صلاة الجمعة في الجامع الكبير بالحي الذي يسكن فيه، وبالمناسبة في هذا الجامع توجد «الخلوة» التي حفظت فيها القرآن الكريم.

● سيادة الرئيس.. ما طبيعة تنظيمكم الجديد؟ وما برنامجه؟

○ تنظيمنا السياسي الحالي «تحالف قوى الشعب العاملة»، هو امتداد لتنظيم الاتحاد الاشتراكي الذي شكلناه في ثورة مايو، ويعمل بنفس الأهداف، لكن إذا كانت هناك سلبيات قديمة فسوف نزيلها.

● لكن ذلك يلقي في روع من يقرأ اسم هذا التنظيم للوهلة الأولى بأنه جاء للترويج للاشتراكية؟

○ الإسلام كله اشتراكية.. والرسول ﷺ كان أكبر اشتراكي في العالم.. لا يلبس إلا ما يلبسه الناس، ولا يأكل إلا ما يأكله الناس، ويركب ما يركبون.. مساواة.

● ولماذا لا نسمي الأسماء بأسمائها الحقيقية ونقول: إنها إسلامية، وأن الرسول ﷺ كان يطبق الإسلام وليس شيئاً آخر؟

○ الاشتراكية هذه كلمة جديدة، وتعني المساواة.. والإسلام هو المساواة.. إسلام اشتراكي.

● سيادة الرئيس.. تحدثت عن قيامك بتطبيق الشريعة الإسلامية، والذي حدث هو أنكم أعلنتم فجاة عن تطبيق ما أطلق عليه قوانين سبتمبر الإسلامية، وذلك فيما يبدو دون دراسة.. ما الحقيقة؟

○ عبارة «قوانين سبتمبر الإسلامية» هي تسمية الشيوعيين، وإذا كان سبتمبر قد جاء بقوانين الشريعة فمرحباً به، لقد أصلحت هذه القوانين الإسلامية القانون السوداني لأول مرة منذ خروج المستعمر.. وقد كان القانون يعتبر

تجمع المعارضة «خونة».. والصادق المهدي سحب ملايين من الخزانة دون أن يسأله أحد حتى الآن

اقتراب مواطن من سيارة تمارس فيها الرذيلة اعتداء واقتحاماً لحرية المواطن صاحب السيارة!

لقد أصلحنا ذلك كله.

ومنذ عهد الاستقلال كانوا يقولون إن قوانين السودان مستمدة من الإسلام.. فهل يكون ذلك كلاماً فقط أم عملاً؟.. فأنا حققت هذا العمل وغيرت القوانين لتطابق الإسلام.. وإذا كانوا يقولون عنها إنها قوانين سبتمبر فمرحباً بها.

● لكنك اختلفت بعد ذلك مع الإسلاميين الذين تعاونوا معك في تطبيق الشريعة ووضعت عدداً منهم في السجون؟

○ هؤلاء كانوا دعاة سلطة، وكانوا يعتقدون باننا شيوعيون.. هكذا.. اجتهاداً من عندهم.

وأنا كما قلت: الإسلام كله اشتراكية ومساواة ولا فرق فيه بين حاكم ومحكوم.. ففي الصلاة يقوم بإمامة الناس الحافظ لكتاب الله وليس القائد أو الحاكم، وإمامة الصلاة هذه هي اكبر واهم قيادة لأنها تقود إلى الشارع الذي يؤدي إلى الجنة.

● هل انت مستعد للعمل الوطني مع الحكم الحالي؟

○ انا مستعد لأداء كل الواجبات الوطنية التي يحتمها عليّ واجبي كمواطن من الحوار مع الأفراد لصالح الوطن، والمشاركة في كل ما يساعد حكام هذا البلد.

● وهل يمكن ان تقوم بدور في تقوية علاقات السودان مع الدول التي تربطك بها علاقة جيدة خاصة الدول العربية؟

○ نعم.. وأفكر في القيام بجولة قريباً في عدد من الدول العربية التي لي صداقات فيها لحثهم على التعاون مع السودان والمساهمة في حل المشكلات الاقتصادية الموجودة.

● هل يمكن ان تقوم بالتوسط بين مصر والسودان لإعادة العلاقات إلى طبيعتها؟

○ نعم.. نعم.. إن شاء الله سأزور مصر والدول العربية.

● التوتر الجاري بينكم وبين تجمع المعارضة في الخارج ما سببه، خاصة أن قادة هذا التجمع شاركوا بصور مختلفة معكم خلال حكم ثورة مايو؟

○ ليس لي علاقة مع هذه المعارضة ولم أتبادل معها أي شيء لأنني اضعها في موضع الخيانة.

● لماذا؟

○ لأن هؤلاء لا يعملون لصالح وطنهم.. بماذا تصف من يشترون الأسلحة أو يسعون لحكومات تعطيهم السلاح أو تسهل وصوله إليهم حتى يقتلوا به أبناء وطنهم؟!

أعد لجولة عربية قريباً.. وسأقوم بالوساطة بين الإنقاذ ومصر

لقد هاجموني خلال وجودي في مصر، وحاولوا جري لمبادلتهم كلاماً بكلام، ورغم أنهم سبوا وشتموا إلا أنني رفضت النزول إلى مستواهم.

● وما رايك في محاولات إعادتهم إلى الوطن والحوار معهم؟

○ هذا ما تقوم به الدولة، وأنا مع أي اتجاه يجمع السودانيين داخل وطنهم.

● وما رؤيتك للتجربة السياسية القائمة حالياً على تعدد الأحزاب؟

○ أنا ضد الأحزاب.

● لماذا؟

○ لأنها فشلت في تحقيق أي شيء للسودان منذ الاستقلال، ولذلك أسميتُ التكتل السياسي الذي يمثلنا بتنظيم تحالف قوى الشعب العاملة.. نحن مع التنظيمات.

● لكن ممارسة التنظيمات القائمة حالياً ببرامجها وصحفها وادائها في المعارضة او التاييد.. كلها ممارسات حزبية؟

○ الأحزاب التي اقصدها واعترض عليها هي تلك الأحزاب التاريخية التي عهدناها، ولم تكن قياداتها إلا من بيوتات خاصة بعينها، ولم يكن لها أي عمل سوى سحب الأموال الموجودة في البلاد، فأول رئيس وزراء في الحكومة التي جاءت بعد الانقلاب ضدي (صادق المهدي رئيس حزب الأمة) لم يكن له خطة تنمية للسودان، كانت خطته الوحيدة أنه سحب ٣٥ مليون جنيه أو دولار - لا أدري - بادعاء أنها حق لطائفته، ولم يعترض أحد حتى الآن على ذلك.

على أي أساس يسحب رئيس وزراء هذا المبلغ.. هذه هي الأحزاب! لكن التنظيمات السياسية القائمة يتم خلالها مشاركة كل الفئات في تقديم رؤيتها لما يطرح من قضايا.

● ما انطباعك ورؤيتك للحصار الدولي المفروض على السودان بقيادة الولايات المتحدة والمصحوب بتهديدات بالتدخل بين الحين والآخر؟

○ الولايات المتحدة ترى في السودان أمريكا مصغرة في المنطقة، ولذلك تخشى كثيراً من نهضته، وهناك تخوفات كبيرة من قِبَل الشركات الأمريكية من نهضة السودان وتقدمه، لأن ذلك معناه وقف لأنشطة هذه الشركات التجارية في مجال الغذاء بالذات، فالسودان كما هو معروف يمكن أن يكفي العرب جميعاً من الغذاء والفاكهة، بل إن أرض السودان تكفي لتخصيص مزرعة لكل دولة عربية ومزرعة أخرى احتياطي.

وقد زاد من مخاوف الولايات المتحدة اكتشاف وإنتاج البترول ودخول دولة مثل الصين للمساعدة في ذلك.

هذا كله يحفز أمريكا لإحكام الحصار ضد السودان بل ومحاولة ضربه، وأنا لا أدري.. لماذا لا تخجل أمريكا عندما يرفع برلمانها (الكونجرس) توصية للإدارة بحظر الطيران السوداني على جنوب وغرب السودان!.

● هل يمكن ان تهاجم امريكا السودان؟

○ أمريكا تستطيع أن تهاجم أي مكان.. لكنها مهما كانت قوية، فإننا سندافع عن بلادنا، وسيكون السودان إن شاء الله مقبرة للغزاة.

● هل كتبت مذكراتك عن فترة حكم السودان؟

○ كنت اكتبها وأنا في الحكم، وكان لدي ثلاث مكتبات كنت اشرف عليها بنفسي، وكان بينها مكتبة خاصة بالوثائق، لكن كل ذلك انتهى، وفقد خلال وجودي في مصر، وأنا الآن اكتب من الذاكرة، وقد أصدرت بالفعل كتابين خلال وجودي في القاهرة، وأواصل حالياً الكتابة.■

كنت أريد العودة للسودان بعد الانتفاضة ضدي لكنهم منعوني بل وطلبوا مني مغادرة مصر

د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاما في الدعوة والتربية والجهاد

خصائص دعوة الإخوان المسلمين ومميزاتها

٢- الاتجاه إلى التجميع والتوفيق

مما لا يخطئه الدارس لحركة الإخوان المسلمين: أنها منذ بداية انطلاقها تحرص كل الحرص على التقريب بين المتباعدين، وعلى التجميع بين المتفرقين، وعلى التوفيق بين المتخاصمين، في إطار العاملين للإسلام، من الجماعات والأفراد والمؤسسات. واعلن الأستاذ البنا من قديم: أن دعوته تبني ولا تهدم، وتجمع ولا تفرق. وهذا ما جعل الإخوان منذ نشاتهم، يهتمون بامور اربعة ضرورية:

الأول: الاعتدال في النظر إلى الأمور، وتبني الوسطية المتوازنة في الحكم على الأشياء والمواقف، والأشخاص والهيئات والأعمال، دون غلو ولا تقصير.

الثاني: وهو ثمرة للموقف الأول، التسامح في معاملة المخالفين، أو التعامل «مع الآخر» كما يعبرون اليوم. ونجد الإمام الشهيد هنا قد تبنى قاعدة المنار الذهبية، التي وضعها العلامة المجدد محمد رشيد رضا رحمه الله، وهي التي تقول: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه». وقد ظن كثير من الإخوان أن هذه العبارة من كلام الأستاذ البنا لإيرادها في بعض رسائله، وقد كان يتعامل مع الآخرين بالفعل على أساسها.

الثالث: الرفق في التعامل مع المخالفين، فإن الله يحب الرفق في الأمر كله، وما دخل الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه، واولى الناس بالرفق هم رجال الدعوة، الذين ينبغي أن تتسع صدورهم للجميع، ولا يضيقوا ذرعاً بأحد، وإن بلغ في خصومته ما بلغ.

الرابع: تبني المنهج النبوي في التيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير، كما أوصى الرسول الكريم أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل، حين أرسلهما إلى اليمن، فقال: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا» اي ولا تختلفا(١)، وروى عنه أنس قوله: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا»(٢).

الأصول العشرون واتجاهها إلى التجميع:

وفي ضوء هذا المعنى الكبير كتب حسن البنا «أصوله العشرين» الشهيرة، في رسالة «التعاليم» التي جعلها أساساً لوحدة الفهم بين الإخوان المجاهدين الصادقين من جماعة الإخوان المسلمين. وهي الأصول التي عني الكثيرون بشرحها والتعليق عليها ما بين مختصر ومطول، لقد خاطب البنا بهذه الأصول صنفين من الناس:

الأول: يتحدد في الإخوان العاملين أو المجاهدين من جماعة «الإخوان المسلمين».

فمن المعلوم أن «الإخوان» هيئة عامة، ضمت في صفوفها الواناً مختلفة من الناس، منهم المتمسك بمذهبه، ومنهم من لا يرى التمذهب. منهم المحافظ الميّال إلى القديم، ومنهم المتحرر الميّال إلى الجديد. منهم المثقف بالثقافة الشرعية، ومنهم المثقف بالثقافة المدنية.. إلخ. وهذه الأمزجة والاتجاهات المختلفة تحتاج إلى «قواسم مشتركة» في الفكر،

وضع حسن البنا الأصول العشرين لتجمع الداعين إلى الإسلام على «الحد الأدنى» من الأصول والمفاهيم الإسلامية

تجمع بينها، على اختلاف نزعاتها، وتوحّد مفاهيمها الأساسية في القضايا الكلية، والمسائل الدينية الكبرى، وإن بقي الاختلاف في الفرعيات والتفصيلات التي يتعذر أن يتفق الناس عليها.

الثاني: يتمثل في الجماعات والفئات الدينية المختلفة، التي كانت تضمها الساحة المصرية، يوم كتب الإمام البنا هذه الأصول، وهي شبيهة إلى حد كبير بما نحن عليه اليوم.

ولما كان الرجل مشغول الفكر والقلب بتوحيد الأمة المسلمة، التي فرقتها الخلافات من كل جانب، حتى قاتل بعضها بعضاً في أيام الحرب العالمية الأولى، وقد سقطت آخر راية كانت تجمع أمة الإسلام تحت ظل العقيدة، وهي راية الخلافة سنة ١٩٢٤م، وبرزت النزعات القومية والوطنية، بديلاً للوحدة الإسلامية، والقومية الإسلامية، لهذا كان من المهم - بل من الضروري - توحيد الجبهة الداخلية الإسلامية بكل وسيلة ممكنة: جبهة الداعين إلى الإسلام، والرافعين لشعاراته المتنوعة، والعمل على تضييق دائرة الخلافات الدينية والفكرية بينهم، وجمعهم على «الحد الأدنى» من الأصول والمفاهيم الإسلامية التي توحد ولا تفرق، وتقرب ولا تباعد. وحين انشئ اتحاد للجماعات الدينية في مصر، تقدم الشهيد بهذه الأصول المركزة، لتكون محوراً تلتقي عليه هذه الجماعات المختلفة.

من مزايا هذه الأصول

ومن هنا نلاحظ في هذه الأصول عدة امور:

أولاً: انها تتجه غالباً إلى المسائل التي تختلف فيها وجهات النظر، بين المدارس الدينية قديماً وحديثاً، كالخلاف بين السلف والخلف من المتكلمين، والخلاف بين الاتجاه الصوفي والاتجاه السلفي، والخلاف بين أنصار التقليد المذهبي و«اللامذهبيين»..

ثانياً: انها مصوغة بحكمة واعتدال، لأنها تتجه إلى التجميع والتوفيق، لا إلى الإثارة والتفريق، بين أتباع هذه المدارس، إذا توافر القدر الضروري من الفهم والإخلاص والتسامح.

ثالثاً: انه قصد فيها إلى التركيز والإيجاز، لا إلى الشرح والتفصيل، لأن التوسع والتفصيل في هذه الأمور، يتيح فرصة أكبر للخلاف، وتعدد الآراء وتضاربها، وهو عكس المقصود.

رابعاً: انها لم تعن كثيراً بالتوجه إلى العلمانيين والمثقفين ثقافة غربية، ولو كان ذلك من قصدها واهتمامها، لأضافت إلى هذه الأصول اصولاً أخرى.

ولهذا حين أردت أن اقدم معالم الإسلام لهؤلاء، في كتابي «الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه» ذكرت عشرين أصلاً أخرى، ذات مضمون آخر، ووجهة أخرى(٣)، واعتقد أنه لو كان الإمام الشهيد مكاني لفعل مثل ما فعلت، ولكل مقام مقال.

اتجاه التجميع والتوفيق: ولا ريب أن الاتجاه التوحيدي والتوفيقي، في هذه الأصول واضح، كل الوضوح، وحينما بدأت أكتب في شرح هذه الأصول، وعلى الأصح انشر بعض ما كان عندي من شرحها، عندما بدأت مجلة «الدعوة» في الظهور

تاريخ الصح

أ.د. سالم نجم (*)

كتب الأستاذ أبو الحسن الندوي في مقدمته لكتاب «مذكرات الدعوة والداعية» للإمام حسن البنا - يرحمه الله - يصف الأمة الإسلامية وخاصة مصر ويقول: «خفت صوت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشط دعاة الفساد والهدم والخلاعة والمجون والإلحاد والزندقة والحركات الهدامة والاستخفاف بالدين وقيمه والأخلاق وأسسها، وما آل إليه الأمر في الأقطار العربية بصفة عامة والقطر المصري بصفة خاصة من التبذل والإسفاف والانهيار الخلقي والروحي في الثلث الأول من هذا القرن الميلادي، وإذا بشخصية تقفز من وراء الأستار أو من ركام الأنقاض والآثار تدعو إلى الإصلاح والحاجة إلى استئناف النظر والتفكير في أوضاع الأمة الإسلامية والثورة على الأوضاع الفاسدة والعقائد الضالة والعادات الجاهلية وعبودية القوة والسلطات، ويدعو إلى حياة كريمة فاضلة وإلى مدنية سليمة صالحة، وإلى مجتمع رشيد عادل، وإلى إيمان عميق جديد، وإلى إسلام قوي حاكم، هذا هو حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، صاحب العقل النير، والفهم المشرق، والعاطفة القوية الجياشة، واللسان الذرب البليغ، والزهد والقناعة والحرص وبعد الهمة في سبيل نشر الدعوة».

ولم يعرف العالم العربي وما وراءه منذ قرون قيادة دينية سياسية أقوى وأعمق تأثيراً وأكثر إنتاجاً منها، لقد قام بتكوين حركة إسلامية يندر أن تجد حركة أوسع نطاقاً وأعظم نشاطاً وأكبر نفوذاً وأعظم تغلغلاً في أحشاء المجتمع وأكثر استحواذاً على النفوس من الإخوان المسلمين، وقد كتب الأخ الفاضل الدكتور محمد عمارة عن هذا الموضوع في عددين متتاليين (المجتمع ١٣٥٢ و ١٣٥٣) بدأ تاريخ الصحوة بنداء الشيخ حسن العطار (١٧٦٦م - ١٨٣٥م) قال فيه: «إن بلادنا لابد أن تتغير ويتجدد بها من العلوم والمعارف ما ليس فيها»، ثم جاء تلميذه الشيخ رفاعة الطهطاوي (١٨٠١م - ١٨٧٣م) يطالب بتجديد «الذات الإسلامية» بالإحياء والاستفادة من علوم المدنية الغربية، وبعده

في أوائل السبعينيات بإشراف المرشد الثالث الأستاذ عمر التلمساني - رحمه الله، جعلت لها عنواناً أساسياً ثابتاً، هو «نحو وحدة فكرية إسلامية». ومن توفيق الله لنا أن وجدت شيخنا الغزالي - رحمه الله وأجزل مثوبته - لحظ هذا الملحظ نفسه بعد ذلك، فسمى كتابه الذي شرح فيه هذه الأصول العشرين «دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين». وقد كان التكوين العقلي والنفسي لحسن البنا يتجه أبداً إلى البناء لا الهدم، وإلى الجمع لا التفريق.

وهذا هو السر في أن الإمام حسن البنا لم يحسم الرأي في بعض الأمور، وتركها لكل فريق يرى فيها رأيه، حسبما يلوح له من الأدلة.

وما لاحظه الإمام البنا منذ نحو نصف قرن - من الحاجة إلى التجميع والتوفيق - ما زلنا نلاحظه إلى اليوم.

ففي البلاد التي زرتها داخل العالم الإسلامي، وفي الجاليات والتجمعات الإسلامية التي التقيتها خارج العالم الإسلامي، وفي المؤتمرات والندوات التي شاركت فيها في أقطار شتى في المشرق والمغرب - كان هناك سؤال مشترك يتكرر.. هذا السؤال يقول: لماذا يظل الخلاف قائماً بين الجماعات الإسلامية؟ ولماذا لا تتوحد كلها في جماعة أو حركة إسلامية عالمية كبرى، بدل هذه الجماعات المتفرقة المتناثرة؟! إن الاتحاد يقوي القلة، والاختلاف يضعف الكثرة! فلماذا الاختلاف بينها؟ أليست كلها تعمل لنصرة الإسلام، وإقامة دولة الإسلام؟! أو ليس الإسلام هدف الجميع، ومنطلق الجميع؟ فلماذا يتفرقون ولا يجتمعون؟ ولماذا يختلفون ولا يتوحدون؟ وكم تمنى دعاة مخلصون أن تقوم في عصرنا حركة إسلامية عالمية واحدة، تضم كل الحركات، وتستوعب كل الطاقات، فتكون أقدر على التصدي لتكتلات القوى المعادية، ومؤامرات الصهيونية، والصليبية، والشيوعية، والوثنية، التي قد تختلف بينها وتتفق علينا. ومما لا يخفى على دارس أن هناك عقبات جمة تقف في سبيل هذه الوحدة المرغوبة.

فالوحدة تقتضي الاتفاق على عدة أمور:

١ - تتفق أولاً على الأهداف، وعلى ترتيبها.

٢ - ثم تتفق ثانياً على المناهج والوسائل التي تتخذ لتحقيق الأهداف المنشودة.

٣ - ثم تتفق ثالثاً على القيادة والثقة بإخلاصها وكفايتها، وقدرتها على استخدام تلك الوسائل لتحقيق تلك الأهداف.

وهذا ليس من اليسير أن يتوافر إلا داخل الجماعة الواحدة.

ولهذا أرى أن الحلم بالحركة التي تستوعب كل الحركات، أو الجماعة التي تضم كل الجماعات: حلم جميل، ولكنه - بمنطق الواقع - بعيد التحقيق.

واعتقادي الذي سجلته في أكثر من كتاب: أنه ليس من الضروري توحيد الجماعات الإسلامية، وصبها في قالب واحد. بل يكفي التقريب بينها، وإزالة أسباب التنافر والتناكر بين بعضها وبعض، والعمل على أن يكون بينها قدر من التنسيق والتفاهم والتعاون. بحيث يكمل بعضها بعضاً، وبحيث تقف في القضايا الكبيرة جبهة واحدة، كالبنيان المرصوص. وبهذا يكون اختلافها اختلاف تنوع وثراء، لا اختلاف تناقض وصراع. ومما يعين على هذا التقارب والتفاهم والتعاون: ما ذكرناه من ضرورة توفير «حد أدنى» من «المفاهيم المشتركة» التي تجمع بين المتفرقين، وتقرب بين المتباعدين، وتوثق الصلة بين المتقاربين. وهذا ما يمكن أن تؤديه هذه الأصول إلى حد كبير(٤). ■

الهوامش

(١) متفق عليه عن أبي موسى. اللؤلؤ والمرجان «١١٣٠».

(٢) متفق عليه عن أنس. اللؤلؤ والمرجان «١١٣١».

(٣) انظر: كتابنا «الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه» ص٣٦ - ٤٧. نشر مكتبة وهبة.

(٤) انظر: كتابنا «شمول الإسلام» ص٣٧ - ٣٤ نشر مكتبة وهبة - القاهرة، ومؤسسة الرسالة - بيروت.

(*) أستاذ بجامعة الأزهر.

وة الإسلامية.. وموقع حسن البنا

جاء جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨م - ١٨٩٧م) بمشروع الجامعة الإسلامية مع الإمام محمد عبده، وتولى نشر هذا الفكر الإمام محمد رشيد رضا (١٨٦٥م - ١٩٣٥م) في مجلته الشهيرة «المنار»، الذي أسلم أمانة هذه الصحوة إلى الحركات والتنظيمات الإسلامية الحديثة من الفكر إلى الحركة والعمل.

يقول د. عمارة: «ولم تقف هذه الصحوة عند حدود الفكر والدعوة وإنما سلكت سبيل التنظيم «الحزب الوطني الحر، جمعية العروة الوثقى، جمعية أم القرى» في نهاية القرن التاسع عشر، ثم الحزب الوطني بقيادة مصطفى كامل (١٨٧٤م - ١٩٠٨م) وانتمائه الوطني الإسلامي (فالدين والوطنية توأمان متلازمان)، ولم تقتصر الصحوة الإسلامية على الحركات والتنظيمات الإسلامية، فأوسع وأعرض فصائل الصحوة الإسلامية هو التيار الشعبي المستمسك بالهويّة الإسلامية، وفي مقدمة مؤسسات الصحوة الإسلامية الأزهر الشريف، ثم جاء الدكتور عبدالرزاق السنهوري، بتقنين فقه المعاملات الإسلامية»، انتهى حديث د.عمارة عن تاريخ الصحوة الإسلامية.

في سبيل النهضة: يقول الإمام الشهيد حسن البنا: (مذكرات الدعوة والداعية) «لا نهوض لأمة بغير خُلُق، فإذا استطاعت الأمة أن تتشبع بروح الجهاد والتضحية، وكبح جماح النفوس والشهوات أمكنها أن تنجح في التحرر من قيود المطالب النفسية والكماليات إلى قوة الإرادة واليقظة والكفاح الجاد والصبر الجميل، ويقول - رحمه الله - بمناسبة مرور عشر سنين على دعوة الإخوان المسلمين عام ١٩٣٨م في افتتاحية لمجلة النذير (منذ عشر سنين بدأت دعوة الإخوان المسلمين خالصة لوجه الله - مقتفية أثر الرسول الأعظم ﷺ سيد الزعماء وأهدى الأئمة وأكرم خلق الله على الله - متخذة القرآن منهاجها تنادي به وتعمل له وتنزل على حكمه وتوجه إليه أنظار الغافلين عنه من المسلمين وغير المسلمين، كذلك كانت وستظل دعوة «إسلامية محمدية قرآنية» لا تعرف لوناً غير الإسلام، ولا تصطبغ بصبغة غير صبغة الله العزيز الحكيم، ولا تنتسب إلى قيادة غير قيادة رسول الله، ولا تعلم منهاجاً غير كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

والإسلام عبادة وقيادة، ودين ودولة، وروحانية وعمل، وصلاة وجهاد، وطاقة وحكم، ومصحف وسيف، لا ينفك واحد من هذين عن الآخر (وإن الله ليزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن)، فالإخوان المسلمون يجاهدون مع المجاهدين، ويعملون مع العاملين في ميدان تربية الأمة وتنبيه الشعب، وتغيير العرف العام، وتزكية النفوس، وتطهير الأرواح، وإذاعة مبادئ الحق والجهاد والعمل والفضيلة بين الناس، واعتقد أنهم قد نجحوا فقد أصبح للإخوان المسلمين دار في كل مكان، ودعوة على كل لسان.

الإمام حسن البنا رئيس تحرير مجلة المنار

في مساء الخميس ٢٣ جمادى الأولى ١٣٥٤ هـ ١٩٣٥/٨/٢٢م توفي السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار بعد أن دخلت عامها الخامس والثلاثين، ثم توقفت المجلة عدة مرات، وعزّ على الإخوان أن يخبو هذا السراج المشرق بالعلم والمعرفة وتعاونوا مع ورثة السيد رحمه الله وصدر العدد الخامس من السنة الخامسة والثلاثين في غرة جمادى الآخرة عام ١٣٥٨ الموافق ١٨ يوليو ١٩٣٩م وقد كتب فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر تصديراً لهذا العدد بمناسبة عودة المجلة للظهور، قال: «كانت مجلة المنار مرجعاً من المراجع الإسلامية العالية... وكان صاحبها رجلاً عالماً غيوراً مخلصاً للإسلام، محباً لكتاب الله وسنة رسوله إلى أن لقي ربه، ذلك ماض جليل نودعه مع الفخر به والأسى عليه، والآن قد علمت أن الأستاذ حسن البنا يريد أن يبعث المنار ويعيد سيرته الأولى فسرني هذا، فإن الأستاذ البنا رجل مسلم غيور على دينه، يفهم الوسط الذي يعيش فيه، ويعرف مواضع الداء في جسم الأمة الإسلامية ويفقه أسوار الإسلام. وقد اتصل بالناس اتصالاً وثيقاً على اختلاف طبقاتهم وشغل نفسه بالإصلاح الديني والاجتماعي على الطريقة التي كان يرضاها سلف هذه الأمة أرجو أن يلازمه التوفيق كما صاحب السيد رشيد رضا.

الإخوان المسلمون ١٩٩٩م: مضى من عمر الدعوة المبارك المديد - إن شاء الله - واحد وسبعون عاماً وعاشت صامدة خمسين عاماً بعد استشهاد مؤسسها، ولقد انتشرت مؤسسات الإخوان المسلمون في أكثر من ثمانين قطراً في جميع القارات من الصين واليابان شرقاً إلى الولايات المتحدة غرباً ومن سيبريا شمالاً إلى أمريكا اللاتينية والقطب الجنوبي، هذا رغم إعلان الحرب الشرسة اللاأخلاقية من بعض الحكومات مدفوعة من أعداء الإسلام.

شهادة المؤيدين والمعارضين: يشهد المؤيدون والحاقدون وأصدقاء الحركة الإسلامية وأعداؤها أن الإخوان الحركة الأم السلمية المعتدلة - وهي كبرى الحركات الإسلامية في العالم - والموتورون يصفونها بأنها الحركة التي خرجت من عباءتها الحركات المتشددة في العالم - وهي الحركة التي عقدت من أجل محاربتها المؤتمرات الدولية والمحلية.

كما يشهد الجميع في مصر والعالم العربي أن الإخوان نجحوا بامتياز في النقابات المهنية والعمالية واتحادات الطلاب، ونوادي أعضاء هيئات التدريس بالجامعات، كما حققوا نجاحاً في المجالس النيابية وأحياناً شاركوا بوزراء في حكم بعض البلاد، وأجاد الإخوان في الإغاثة الإنسانية والمشاريع الاقتصادية والصحية والاجتماعية والسياسية، وفازوا بثقة الجماهير واحترامهم.

كما تلقى الحركة على المستوى العالمي اعترافاً وتقديراً من جهات مسؤولة لثقتهم في سلوك الإخوة وبراءتهم مما يُلصق بهم من تهم باطلة، والحوار مستمر ومثمر بين الجماعة والمؤسسات البحثية والسياسية والدينية والأكاديمية.

وقد كتب كثير من كبار الدعاة وأساتذة الجامعات عن حركة الإخوان المسلمين وعن الإمام الشهيد حسن البنا في الصحوة الإسلامية وتأثيره فيها وأخص بالذكر فضيلة الشيخ محمد الغزالي تغمده الله بواسع رحمته والأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي أمد الله في عمره وبارك فيه - ومما قيل في هذا الشأن كثير، ولكني اخترت جانبين:

أ - فكر الإخوان المسلمين وأثره على الصحوة الإسلامية.

هو الفكر الإسلامي الحق النابع من كتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين، سيرة السلف الصالحين خصائص هذا الفكر وأثره:

١ - أن الإسلام دين جامع شامل ينتظم شؤون الدنيا والآخرة.

٢ - الوسطية والاعتدال فلا تشدد أو تنطع ولا تفريط أو تسيب.

٣ - الدعوة إلى الإسلام والإصلاح بالرفق والأخلاق الحميدة، ولقد تراجع الفكر المتشدد ليعود إلى الاعتدال والوسطية - منهج أهل السنة والجماعة.

٤ - تحكيم شرع الله وجمع شمل الأمة وتحقيق الخير للإنسانية كافة.

٥ - الجهاد ماض إلى يوم القيامة وتاريخ الإخوان في فلسطين وغيرها غير منكور، ولا يقاتل المسلم أخاه المسلم ولا يرفع في وجهه سلاحاً.

٦ - الحوار هو الأسلوب الأمثل في كل الأحوال مع الجماعات والأفراد من المسلمين وغير المسلمين وبالضوابط الشرعية.

ب - ويصف د. يوسف القرضاوي (المجتمع ١٣٥٢)، **حركة الإخوان المسلمين بانها «أولى الجماعات الإسلامية من حيث الزمن، وكبرى الجماعات من حيث العدد، وأوسع الجماعات من حيث المساحة.** فللإخوان وجود واتباع في أكثر من سبعين قطراً»... بعد هذا العرض، سؤال يطرح نفسه: هل كان للإمام الشهيد حسن البنا موقع في تاريخ الصحوة الإسلامية المعاصرة؟؟

وإذا كان الأمر كذلك بداهة فقد كنا نود لو اشار إليه د. محمد عمارة.■

أنعي إليكِ أمتي.. رحيلَ جيل

د. منير الغضبان

قبل أن نتحدث عن وداع قادة هذا الجيل في هذا العام، لابد أن نشير إلى الرواد الأوائل الذين افتتح بهم طريق الدعوة إلى الله في هذا الجيل، وكانوا هداة الركب، وقادة القافلة.

الشهيد حسن البنا

سيد قطب

د.مصطفى السباعي

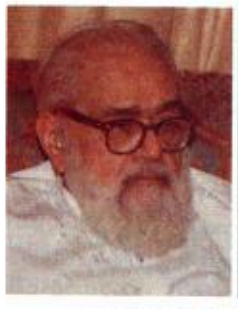

الإمام المودودي

الرواد الأربعة : الرائد الأول بلا منازع: هو الإمام الشهيد حسن البنا مؤسس دعوة الإخوان المسلمين في العشرينيات من هذا القرن، فهو الطاقة التي أيقظت العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، خلال بضعة عشر عاماً من حياته، وخط للجيل الإسلامي طريقه في الدعوة إلى الله وطريقه في العمل لإقامة دولة الإسلام، وذلك بعد غياب دولة الخلافة عن الأرض، وفي الثانية والأربعين من عمره، وفي خطواته الأولى، أدرك أعداء الإسلام خطر هذا العملاق العظيم، فتواطأت قوى الشر في الأرض عليه فقتلوه غيلة عام ١٩٤٩م، وهو في ريعان شبابه، بعد أن قاد جحافل الإسلام لحرب اليهود في فلسطين، ولو قدَّر الله تعالى له أن يعيش لكان اليوم في الثانية والتسعين من عمره، ومن عمر أقرانه الذين فقدناهم اليوم، لكن قدر الله خير، فلا يزال يعيش في ضمير هذه الأمة وفي قلوب عشرات الملايين منها، وما من مكان ينبعث فيه إخوان مسلمون في أقصى المعمورة، إلا وحسن البنا هو الرمز والقدوة لهذا الجيل، وما هو إلا نبتة من النبتات المحمدية التي تغذت على هدى القرآن والسنة، وارتوت بالسيرة النبوية الكريمة.

الرائد الثاني: وكان استشهاد البنا هو فتيل الانفجار فيه، وعامل التحول عنده إلى حظيرة الدعوة إلى الله، وذلك أنه شهد فرح الغرب بمقتل الإمام البنا، فأدرك أن هذه الطاقة التي يفرح أعداء الإسلام بإخمادها، لابد أن تبقى متوهجة عالية مشعة، وقرر أن يكون محطة الإشعاع بعد البنا الذي لم يتعرف إلى فكره وعبقريته ودربه إلا بعد استشهاده، كان هذا الرائد هو سيد قطب والذي كان في عمر أخيه واستاذه البنا، ولو قُدِّر له كذلك أن يعيش لكان في سن القادة الذين افتقدناهم اليوم، وقُدِّر لسيد قطب - يرحمه الله - وهو في أغلال السجن أن يسقي شجرة الإسلام بدمه، حيث أعدمه الطغاة، ومضى في ظلال القرآن، يجوب آفاق الأرض، ويوقظ النيام، ويوقد التيار، ويغذي عزة المسلم واستعلاءه بدينه.

الرائد الثالث: إنه الدكتور مصطفى السباعي، وهو الذي استقى من معين الإمام الشهيد في مصر، وكان أرضاً خصبة تملك أعلى الطاقات التي راحت تنفجر في كل مكان، خاصة في ثرى الشام الطهور، ويلاحقه الاستعمار في كل مكان نفياً وتشريداً، وتعذيباً وسجناً، حتى استقر به المقام في سورية يضع الأساس لبناء دعوة الإخوان المسلمين فيها، وما كاد يهدأ ويمضي في البناء حتى عاجلته قضية فلسطين عن مهمته، فقاد كتائب الإسلام لحماية القدس الشريف، حيث كان على ثراها يوم كان قرار التقسيم.

وقدم نبراساً للأمة في الدعوة إلى الله من خلال تأسيس كلية الشريعة في الخمسينيات في سورية، والتي كافح بكل ما يملك من طاقة حتى أنشأها، وبقيت مدرسة للدعاة، خرجت الأجيال التي تقود النهضة العلمية اليوم، ولو قُدِّر له أن يعيش لكان في سن القادة الذين فقدناهم، فقضى وهو في التاسعة والأربعين من عمره، فكرمته دمشق وجامعاتها، واحتضنته سورية بجوار مجدد الإسلام الشيخ محمد بدرالدين الحسني - يرحمه الله.

الرائد الرابع: وفي الوقت نفسه كان الإمام المودودي يحمل راية الإسلام في الهند وباكستان ويبني الأجيال المسلمة فيها وفي غيرها، وأحس الناس كأنما يقرؤون لإمام واحد سواء قرؤوا للبنا أو لسيد قطب أو للمودودي أو للسباعي أو للندوي، فكانوا جميعاً مدرسة واحدة تستقي من النبع النبوي العظيم.

وقُدِّر للشيخ المودودي رحمه الله أن يقضي نحبه في نهاية السبعينيات من هذا القرن، ولعله كان أسنَّ الجميع من رفاق دربه، تاركاً خلفه مدرسته الحركية الإسلامية، وهي الجماعة الإسلامية بباكستان القائمة على ثغر الإسلام هناك مع بقية العلماء والعاملين.

رحيل الجيل.. وعام الحزن

وتابع القادة الكبار رفاق الدرب لمن قضوا نحبهم في سبيل الله، حيث قدَّر الله تعالى لهم عمراً مديداً شارفوا فيه على التسعين ونيف، وتابعوا العطاء، والكتابة والجهاد والهداية في سبيل الله، نذكر ممن سبقهم إلى الدار الآخرة في السنين القريبة أو البعيدة أمثال الهضيبي والغزالي والأميري والشعراوي وأبو غدة ويبقى حديثنا اليوم عن القادة الذين رحلوا خلال عام منصرم، مما هدَّ ركن الدعاة إلى الله حزناً على فقدهم، وكأنما مثلوا رحيل الجيل كله.

وإذا كان المسلمون في الجيل الرائد أسموا عام الحزن بالعام الذي توفي فيه أعظم سندين لرسول الله ﷺ، في داخل بيته وخارجه، وهما: خديجة رضي الله عنها، وعمه أبو طالب، فمن حق هذه الأمة اليوم أن تدعو هذا العام عام الحزن وهي تودِّع أعلامها إلى الدار الآخرة.

وها نحن نذكر الأعلام الستة الذين فقدناهم هذا العام.

علامة العراق ومؤرخ العصر

محمود شيت خطاب

والذي كان درة العراق وبغداد، وكان آخر مهامه التي تقلدها: المستشار العسكري لجامعة الدول العربية، وقد شارك في حرب فلسطين، وجرح فيها، وكان من أكفأ الضباط العراقيين، لكنه الإسلامي الوحيد فيهم، وحين نذكر العسكريين الإسلاميين في هذا القرن، فلا يسطع في سمائنا أمثال اللواء الركن - يرحمه الله. اتجه بعد اعتزاله العمل إلى التأريخ للقادة العسكريين المسلمين، ليقدم سلسلة قادة الفتوح في كل أصقاع الأرض الإسلامية عرضاً وتحليلاً ومقارنة، وذلك بعد أن كتب كتابه الأشهر، فافتتح به هذه السلسلة «الرسول القائد»، إضافة إلى الكتب الفكرية الأخرى، حيث فاقت مؤلفاته خمسين كتاباً، لقد ربط القيادة بالعقيدة، ومارس حياة الإسلام فكراً وواقعاً، فكان مؤرخ الفكر العسكري الإسلامي في هذا القرن، وقدم حياته لعلمه ودينه حتى وافاه أجله، وإنه مما يؤسى له الا يسمع بوفاة شيخنا العلامة المؤرخ المجاهد إلا عرضاً، وأفردت له المجتمع ترجمة وافية قدمها الأديب السوري علي الطنطاوي يرحمه الله.

علامة الجزيرة

الشيخ عبدالعزيز بن باز

وفي الشهر الأول من هذا العام الهجري، كانت وفاة العالم الجليل الشيخ عبدالعزيز بن باز الذي عرفه العالم بصفته المفتي العام للمملكة العربية السعودية، ولئن مارس اللواء خطاب الحياة العلمية الجهادية في الجيش، فقد كان ابن باز - رحمه الله - المفتي الحي في العالم الإسلامي، لأنه يفتي في دولة تعلن انطلاقها من القرآن والسنة، فهي تعود إليه باستمرار، أما في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، فيكون دور المفتي في الظل لحضور المناسبات الدينية، ولا يعني الدولة وأجهزتها من قريب أو بعيد وإنما يلجأ إليه الأفراد، يستفتونه في أمورهم الخاصة، كانت فتاوى الشيخ ابن باز يرحمه الله ومن ورائه هيئة العلماء، واقعاً حياً للتنفيذ، ومن هنا تكمن أهمية عمله، إضافة إلى زهد وتواضع ونصرة الضعفاء والمساكين مثلث فيه أخلاق العلماء، واقعاً حياً وقدوة حسنة، فكان فقدانه خسارة جسيمة.

شهر الأحزان

الغرباء الثلاثة

وجاء شهر ربيع الأول، وكان هذا الشهر ابتداء هو شهر فرحة الأمة الإسلامية، وشهر حزنها على مدار التاريخ، ففي ربيع الأول عام واحد للهجرة، كان أكبر أعراس هذه الأمة وافتتاح أمجادها في الهجرة الكبرى في الثاني عشر من شهر ربيع الأول، وبعد عشر سنين وفي الشهر ذاته، كانت وفاة المصطفى ﷺ، وغياب هذا النور عن الوجود، وصدق حسان - رضي الله عنه:

فإذا انتك مصيبة تأسى لها
فاذكر مصابك بالنبي محمد

وهو الأدب الذي أدبنا إياه رسول الله ﷺ، إذ قال فيما أخرجه ابن ماجه عنه: «يا أيها الناس، أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة، فليتعزّ بمصيبته بي، عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحداً من أمتي لن يصاب بمصيبة أشد عليه من مصيبتي» ابن ماجة، حديث رقم ١٥٩٩.

أديب العصر

محمد علي الطنطاوي

أمده الله تعالى بالعافية قرابة تسعين عاماً من عمره، لم ينقطع فيه عن العطاء، وكان أكبر ما قدمه للأمة هذه الذكريات التي بلغت ثمانية أجزاء، نقل فيها تاريخ القرن كله عامة، وتاريخ سورية خاصة، العلمي والاجتماعي والديني والسياسي بأسلوب قشيب من القصة المؤثرة، والجملة البديعة، والفقرة الرشيقة، وستبقى سورية مخزونة في «ذكرياته»، لا تستطيع عاديات الزمن أن تمحوها بعد أن سجلها لنا كاملة، وسجل فيها المآثر العظيمة لهذا الجيل بساسته وعلمائه وفقهائه، ومفكريه ومصلحيه، نقل لنا كيف تربى هذا الجيل، وكيف صبر وكيف جاهد، وكم ضحى، وكم حورب، وثبت على دينه وعقيدته، إنها سورية العروبة والإسلام، ومن عاصمتها دمشق، حكمت الدنيا قرابة قرن من الزمان وفتحتها بالإسلام العظيم، لقد كانت دمشق ومازالت درة التاريخ، ولم يدعها الطنطاوي - رحمه الله - حتى خلّدها في كتاب خاص وخص مسجدها الأموي بكتاب كذلك.

لقد كان الأدب وسيلة لا غاية عنده، سخره لخدمة الدين، وما كتابه «تعريف عام بدين الإسلام» إلا أنموذج من نماذج تقديمه لعقيدة الإسلام وحقائقه بأبسط أسلوب وأسلس عبارة.

محمود شيت خطاب

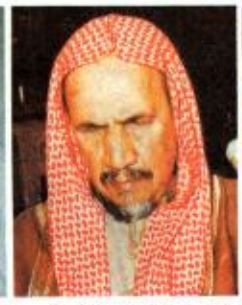
الشيخ عبدالعزيز بن باز

الشيخ علي الطنطاوي

الشيخ مصطفى الزرقاء

الشيخ مناع القطان

لقد كان الشيخ الطنطاوي يحلم أن يضمه ثرى دمشق التي أحبها وأحبته، وفداها وفدته، لكن مما خفف عليه لوعة الحرمان والغربة، أن يوارى جثمانه في أحب البقاع إلى الله في مكة المكرمة، في الوطن الثاني لكل مسلم، وسيبقى علمه إن شاء الله وأدبه حياً في ضمير الأجيال إلى قيام الساعة «إذا مات ابن آدم انقطع عمره إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»، وهنيئاً لشيخنا الطنطاوي علمه الذي هو عمله المثمر حتى يوم الدين.

فقيه العصر

مصطفى الزرقاء

وإذا كانت دمشق عاصمة الأمويين قد أنّت، وحنّت آنين الإبل، وحنينها لفقد أولادها يوم فقدت الشيخ الأديب الطنطاوي، فإن حلب العاصمة الثانية لسورية، والتي نبت ابنها مصطفى أحمد الزرقاء في ربوعها وتلقى العلم في مساجدها، ومدارسها، ونهل من علمها حتى بلغ مبلغ الرجال، ثم خرج منها طالباً للعلم في ديار الغرب، وعاد إليها لتضمه إلى قلبها، وتوليه ثقتها كلما ترشح نائباً عنها، فيدخل غمار السياسة السورية نائباً في البرلمان لدورات عدة، ورئيساً للكتلة الإسلامية فيه، وزيراً أكثر من مرة، وفي أكثر من عهد حتى ليحسب المرء أنه تفرغ للسياسة، وترك العلم، لكنه كان البحر الذي لا ساحل له، فلم يكن يشغله عن العلم شاغل، وخاصة بعد أن تبوأ موقعه في جامعة دمشق، أستاذاً بكلية الحقوق، وبعد أن أنشئت كلية الشريعة، كان من أعظم أساتذتها، ومضت السياسة بأهلها، وبقي العلم الشامخ في الفقه

الإسلامي، حتى غادر الزرقاء دمشق إلى الشق الثاني من الشام في الأردن، حيث تلقته الجامعة الأردنية، ومعظم أساتذتها وإداريها من تلامذته بدمشق، تلقته ليكون أستاذ الفقه الإسلامي بهذه الجامعة ما ينوف على ربع قرن، وكان أكبر من أن تحويه جامعة، أو تحوطه كلية، فغدا علماً من أعلام الفقه الإسلامي في الأرض، وعرفته مجامع الفقه الإسلامي في الأرض كلها، وحين قام الاقتصاد الإسلامي في الربع الأخير من القرن العشرين، كان الزرقا أكبر دعائمه ودعاته، وحوّله إلى واقع عملي من خلال المصارف الإسلامية، وكان مستشاراً فقهياً للعديد من هذه البنوك.

لقد كانت المشكلة الكبرى التي يعاني منها المسلمون، مشكلة الفكر الإسلامي الذي يعتمد على النظرات العامة التي قد تخطئ وتصيب، وقد تصطدم بكثير من الأحكام الجزئية في الإسلام، فنحن إما أمام مصلح فاهم لعصره ومشكلاته، لكنه بعيد عن الإسلام أو بضاعته في فقه الإسلام ضعيفة، فيضع الحلول لهذه المشكلات على الرأي والتحليل، وإما أمام عالم حافظ للمتون والأسانيد، متقن للنصوص من كل الفنون لكنه لا يفقه مشكلات عصره فهماً دقيقاً عميقاً، ولا يستطيع أن ينزل علمه على النازلات التي تستجد بالأمة فيبقى علمه بعيداً عن معالجة المشكلات.

لكن الله تعالى أكرم هذه الأمة بهذا الألمعي العبقري الذي جمع بين الجانبين، فكان أعمق ما يكون في فهم عصره ومشكلاته وعايشها حين خاض غمار السياسة إلى أبعد أمادها، ثم كان أعمق ما يكون فهماً ودراية بالفقه وأصوله، وأصول الاجتهاد فيه، فيغوص في بحار الفقه ليستخرج منه الدر الذي يناسب دواء مشكلات العصر، لا يحول دونه تعصب لمذهب، ولا يعوزه خلل في الاطلاع، ولا تحبسه عصبية لرأي أو بلد أو جنس، ولذا كان بحق أستاذ الفقه الإسلامي في هذا الجيل، وكان اطلاعه على القوانين الغربية يزيده دربة وقدرة على فهم الغث والثمين منها، لقد اعترف بفهمه كل فقهاء عصره، وأقروا بأستاذيته لهم، رغم مخالفتهم له أحياناً بالاستنباط والاجتهاد.

لقد كان الزرقاء ابن حلب الشهباء، والطنطاوي ابن دمشق الفيحاء، لقد كانا قرينين في الدراسة والجهاد والعلم والسن، وفي الدعوة إلى الله، وكما كان أبو بكر وطلحة التيميان - رضي الله عنهما - يدعيان بالقرينين، لأن نوفل بن العدوية الأسدي عدا عليهما فأسرهما وأوثقهما في حبل واحد، لأنهما تابعا محمداً على دينه، وعذبهما ليتركا هذا الدين، فسقط وثبتا، كذلك كان الرائدان العظيمان الزرقاء والطنطاوي قرينين حتى في السن، وكثيراً ما كان يردد أستاذنا الطنطاوي قوله: وأخيراً اعترف الأستاذ الزرقاء أنه أكبر مني بسنتين، وقد تسنم الطنطاوي أعلى مناصب القضاء في الشام مستشاراً في محكمة النقض، وتسنم الأستاذ الزرقاء أعلى منصب سياسي مختص بالقضاء، فكان وزيراً للعدل، كما كان وزيراً للأوقاف في سورية أكثر من مرة.

وهكذا وبعد خمسة عشر يوماً فقط يقضي الشيخ الزرقا نحبه بعد أخيه، ليكونا قرينين في الحياة وبعد الممات.. ومات كلاهما غريباً عن وطنه.

ثالث الغرباء..

د. محمد خير العرقسوسي

وقد قضى نحبه بعد أسبوع من وفاة الزرقاء، وهو الأستاذ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وأحد كبار علماء التربية في العالم الإسلامي، لقد كان أول شخصية إسلامية في سورية حازت على شهادة الدكتوراه في التربية، وبقي منار هدى لأساتذة التربية جميعاً في تنزيل أصولها وفروعها على الإسلام وكان حريصاً على إبراز فكرة مفادها أن كل ما في التربية الغربية من إيجابيات هو من صميم الإسلام وأصوله، لقد كان صامتاً بعيداً عن الأضواء، ونرجو الله تعالى بذلك أن يحفظ عمله كله خالصاً عند ربه، وكثير من مآثره لم تُعرف إلا بعد موته، فقد قدّر الله تعالى لي أن أشارك في تعزية أهله وذويه، لأسمع عجباً من عظمة هذا الفقيد، لقد أصر وهو تحت العناية المركزة في المستشفى أن يخرج منها ليشارك في مناقشة رسالة دكتوراه لأحد تلامذته، وعاد بعدها إلى العناية المركزة.. أما العجيبة الثانية فهو أنه أصر على قراءة رسالة كاملة لإحدى طالباته وهو في العناية المركزة كذلك، ووضع عليها ملاحظاته وتصويباته مخالفاً قرار الأطباء في ذلك، هذا ما سمعته من أهله الأدنين.

أما ما سمعته من أحد زملائه الذين كانوا تلامذته أنه عندما كان يحضر الدكتوراه تحت إشرافه تحتمت عليه الاستقالة من عمله، وهو عاجز مادياً، فجاءه الدكتور العرقسوسي وعرض عليه نصف راتبه، وأصر على ذلك ليتابع الأستاذ تحصيله العلمي، ولا تحول الظروف المادية دون ذلك، هذا ما سمعته خلال أقل من نصف ساعة من مآثره، فكم من المآثر المدفونة بينه وبين ربه عز وجل لا نعرفها، وهي رصيده في صحيفة حسناته عند ربه عز وجل إن شاء الله، لقد جاب الأرض الإسلامية فدرس في المغرب ثلاث سنوات، وأقام فيها صرحاً علمياً إسلامياً من الروضة حتى الجامعة، وكان يمضي كل صيف ليرعى هذا الصرح، ووافاه أجله هناك في آخر ربيع الأول، وهو يغذي هذا البناء العظيم ليحوّل به التربية الإسلامية من فكر نظري إلى تطبيق واقعي ودرّس في جامعات المملكة السعودية قرابة ربع قرن بين جامعة الإمام وجامعة أم القرى.

العالم العامل الصامت

مناع القطان

وفي شهر ربيع الآخر نسمع بنعي العالم العامل المجاهد الأستاذ مناع القطان، الذي كان على ثغور الإسلام جهاداً وتضحية في مصر والسعودية، وهو من الرعيل الأول الذين قدر لهم أن يتربوا على يدي الإمام الشهيد حسن البنا، وشارك في حرب القناة ضد الإنجليز، وعندما فتحت له آفاق العمل الإسلامي في الديار السعودية، لم يتردد أن يكون على هذا الثغر، أما موقعه فهو في بناء المناهج ابتداءً ثم أستاذاً في جامعة الإمام محمد بن سعود، ثم مديراً للمعهد العالي للقضاء، فكان أستاذ الأساتذة الإسلاميين الذين تخرجوا في هذه الجامعة، ومن المعهد، والذين آل إليهم حراسة الفكر الإسلامي في هذا القطر. وبقي كتابه في الثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية بصفوفها الثلاثة مرجعاً فكرياً وعلمياً ينهل منه الشباب، ويتربون على ثقافته الواسعة، وكانت له الريادة في المشاركة بوضع السياسة التعليمية للمملكة.

لقد كان حاضراً في كل خطوة من خطوات تطوير التعليم، وشريكاً في الكثير من المؤتمرات العلمية والمجامع الفقهية.. هذا بالنسبة للجانب العلمي عنده، أما الجانب الاجتماعي، فهو مع قضايا الأمة الإسلامية وهمومها لا ينقطع لحظة عن المشاركة في مناصرتها وتبنيها وتوضيحها، وإبداء الرأي المناسب لمعالجتها.

ورغم تقدمه في السن فقد بقي الطلعة الذي يفقه فن الخطاب مع الشباب الإسلامي، ويولي قضاياهم الفكرية والعلمية والمعاشية جل وقته واهتمامه، كان هو والشيخ الفقيد ابن باز - رحمة الله عليهما - من مدرسة واحدة في قضاء حاجات المحتاجين، وتسخير جاههما لعون البائسين، والمعوزين، والمتظلمين، وكان يلتقي مع الشيخ الفقيد كذلك في مدرسته القائمة على إسداء النصح للأمة كلها أئمتها وعامتها، النصح لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، كما في الحديث النبوي الشريف، وكان قدوة في العمل أكثر منه قدوة في القول، وضع بصماته في بناء الأساس للنهضة الإسلامية تاركاً البروز في امتداد البنيان لغيره.

لقد قضى قادة هذا الجيل.. كل واحد منهم كان وحيد عصره في علمه واختصاصه، ورحل وقد وضع بصماته على الجيل الوارث الذي له أعلامه الكبار، راجين الله تعالى أن يمتعنا بهم، ولن تسقط الراية أبداً إن شاء الله ليتمثل لنا قول رسول الله ﷺ: «لاتزالُ طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك».. والحمد لله رب العالمين.■

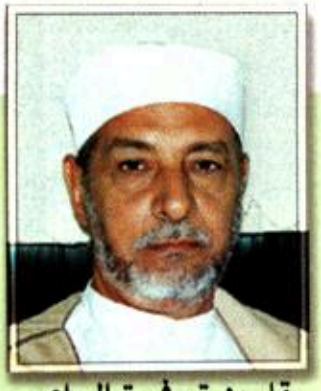

المرتكزات الأربعة للعمل الإسلامي تقضي على الأراجيف

بقلم: د. توفيق الواعي

هل يمكن أن يخلع بعض الناس نفوسهم الرثة البالية، ويستبدلوا بها نفوساً أخرى جريئة في الحق، شاعرة بالواجب، مقدرة للأمانة، كلها فتوة وقوة ونزوع إلى المعالي، وعزوف عن الصغائر، وطموح إلى المجد الذي خلده الله لهم في كتابه بقوله: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ (المنافقون)؟

هل يمكن أن ينزع الناس أرواحهم الضعيفة الغارقة في الأوهام والشهوات، ويأتوا بأرواح غضة فتية تواقة إلى معرفة الحقيقة، تتسامى عن حظوظ النفس وعن نزغات الشياطين، وترتفع عن نيران الأحقاد والأضغان، وتخلو ولو لساعات مع نفسها لتبصر النور، وتهتدي إلى الصواب، وتميز الخبيث من الطيب، والهداية من الضلال؟

هل يمكن أن ينسلخ الناس من أفكارهم الكاذبة، وثقافاتهم العمياء، وجهلهم الفاضح، وعجزهم المهلك، وظنونهم السوداء، وقد أصابهم كل ذلك بسهام طائشة مسمومة صورتهم كما لو كانوا شعوباً بدائية همجية مجردة من الوعي العقلي والحس الإنساني، والإدراك الفاعل والتجربة العملية لسنة التطور والتقدم.

لقد راعني أن تعمى أمة بأكملها عن رسالتها ومنهجها، وعن رجالها الأبرار، ودعاتها الأفاضل، وحملة المشاعل فيها، وهم لا يدخرون وسعاً في نصحها وتبصيرها وإرشادها والأخذ بيدها كما يسعدهم أن يجتمع الناس على الخير والعدل والحق والمعروف، وكم أقض مضاجعي استمرار محاولات التشكيك وسوء الظن المتعمد، واختلاق الأقاويل والأراجيف حول العاملين للإسلام والمكافحين عنه، لاستئصالهم وحربهم وإزاحتهم عن الطريق، واتهامهم زوراً بكل نقيصة للتحريض عليهم، على الرغم من أنهم يعلنون ويوضحون موقفهم من القضايا الكبرى التي تشغل بال الأمة، وتحير الباب الناس من حولهم، يعلنون في هذه القضايا والمرتكزات موقف الإسلام الملتزم بمبادئه العظيمة، وقضاياه الباهرة الكريمة.

وأول هذه القضايا: موقف الإسلام من الناس جميعاً: حيث يرون أن الناس جميعاً حملة خير، مؤهلين لحمل الأمانة والاستقامة على طريق الحق، وهم لا يشغلون أنفسهم بتكفير أحد، وإنما يقبلون من الناس ظواهرهم وعلانيتهم، ولا يقومون بتكفير مسلم مهما أوغل في المعصية، فالقلوب بين يدي الرحمن، وهو الذي يؤتي النفوس تقواها ويحاسبها على مسعاها.

وأما الموقف من أهل الذمة، فلهم ما لنا وعليهم ما علينا، وهم شركاء في الوطن، وإخوة في الكفاح الوطني، ولهم كل حقوق المواطنة، المادي منها والمعنوي، المدني والسياسي، والبر بهم والتعاون معهم، ومن قال بغير ذلك فالإسلام برآء منه ومن عمله.

وأما موقف الإسلام من اختلاف الآراء بما يسمونه اليوم بشعار «التعددية» فالإسلام لم يجبر أحداً على اعتناقه، والإسلام منذ بدأ الوحي على رسول الله ﷺ يعتبر اختلاف الناس حقيقة كونية وإنسانية: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾ (هود: ١١٨)، ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ (المائدة: ٤٨)، والتعددية في منطق الإسلام تقتضي الاعتراف بالآخر، كما تقتضي الاستعداد النفسي والعقلي للأخذ عنه فيما يجري على يديه من خير ومصلحة، وذلك لأن «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها»، كما أن المؤمن يألف ويُؤلف، وكان الرسول ﷺ رحمةً للناس: ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران: ١٥٩).

القضية الثانية: قضية الدين والسياسة: ومنهج الإسلام الذي يلتزم به العمل الإسلامي الراشد، أن سياسة الناس بالعدل والحق والرحمة من رسالة الإسلام، وإقامة شرائع الإسلام فريضة من فرائضه، والحكام في نظر الإسلام بشر، ليس لهم على الناس سلطان ديني بمقتضى الحق الإلهي، وإنما ترجع شرعية الحكم في المجتمع المسلم على رضا الناس واختيارهم، وللناس أن يستحدثوا بعد ذلك من النظم والصيغ والأساليب في تحقيق هذا المبدأ ما يناسب أحوالهم، وما لابد أن يتغير ويختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة، وإذا كان للشورى معناها الخاص في نظر الإسلام فإنها تلتقي في الجوهر مع النظام الديمقراطي بالشروط الإسلامية، الذي يضع زمام الأمور في يد الأغلبية دون أن يحيف بحق الأقليات، والمعارضة السياسية المنظمة عاصمة من الاستبداد للأغلبية. ﴿كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾ (البينة)، ولهذا يجب أن تكون الانتخابات سليمة لتعبر عن رأي الأمة، وتعطي الاستقرار للمجتمع فيتوجه الجهد إلى البناء والتنمية ومضاعفة الإنتاج.

القضية الثالثة: قضية العمل السلمي: ذلك أن الإسلام حرّم احتراب المسلمين وترويع الآمنين، قال ﷺ: «أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلى يوم القيامة كحرمة يومكم هذا في عامكم هذا في بلدكم هذا»، وأما ما كان من عنف لبعض الناس مسلمين أو وطنيين، فإن منشأه جو الكبت والقلق والاضطراب الذي يسيطر على الأمة، ويورط فريقاً من أبنائها في ممارسات إرهابية روعت الآمنين، وأفزعت الأبرياء، وهزت أمن البلاد، وهددت مسيرتها الاقتصادية، ومثلت شرخاً كبيراً في جسد الأمة، وفي استقرارها السياسي، ولاشك أن هذه الأعمال ينكرها الإسلام ويشجب الذين يسفكون الدم الحرام، والعمل الإسلامي يشجب هذا وينكره أشد الإنكار من السلطات ومن غيرهم، والكل مطالب بغير إبطاء أن يفيئوا إلى الحق «فالمسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده».

القضية الرابعة: قضية حقوق الإنسان: والإسلام هو النظام الوحيد الذي جعل حقوق الإنسان ديناً يتعبد به، ورد للإنسان كرامته التي سُلبت على مدار التاريخ، قال تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة: ٨)، ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾.

وقد احترم الإسلام حقوق الأقليات غير المسلمة وعاشت في كنفه كريمة عزيزة، أما المسلمون اليوم وفي العصور التي تتغنى بالحضارات فقد استبيحوا أموالاً وأعراضاً ودماءً، في كل أصقاع العالم، في أوروبا وفي غيرها، في العالم المتحضر والعالم المتخلف، في الشرق والغرب، في البوسنة، في الشيشان، في كوسوفا، في كشمير، في الفلبين، في فلسطين، فهل يستحيي هؤلاء العنصريون الذين يكيلون بمكيالين، بل بمكاييل مختلفة من وصم المسلمين بانتهاك حقوق الإنسان؟ ﴿إنها لإحدى الكبر﴾.

وبعد كل هذا وغيره مما هو معروف عن جهاد الإسلام وفضله في سبيل إنقاذ البشرية، وبعد حمل الجماعات الإسلامية الراشدة اليوم لنفس المنهاج تنادي به في الناس، هذا كتابنا في يميننا، وهذه شهاداتنا بالحق في صحائفنا وأعمالنا، وهذه دعوتنا بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذه نفوسنا أبيض من الثلج، وأنقى من البَرَد، بعد هذا كله تبقى أكاذيب وتقبل أراجيف؟ اللهم لا وألف لا، فقد انفلق الإصباح، وأذّن مؤذن الفلاح!! ■

النصارى واليهود يرثون نصف ودائع المتوفين العرب!

ذكرت مصادر إماراتية أن عشرات الملايين من الدولارات تضيع سنوياً من الأموال المودعة بأسماء مواطنين من الجنسيات العربية في بنوك الدول الأوروبية والولايات المتحدة بسبب تعرض هؤلاء المواطنين للوفاة، وأضافت المصادر أن ما يزيد على ٦٣٥ الف مواطن من حملة الجنسيات العربية يحتفظون بمدخراتهم من الأموال النقدية والذهبية في بنوك سويسرا والولايات المتحدة ومجموعة الدول الأوروبية، مضيفة أن حجم هذه الودائع قد زاد في الوقت الحاضر على ١٥٠ مليار دولار، علماً بأن قانون الشركات المعمول به في الدول الأوروبية والولايات المتحدة يجيز لها مصادرة ما نسبته ٥٠٪ من الودائع لصالح الدول المضيفة لهذه الودائع في حالة وفاة صاحب الوديعة.

وأكدت المصادر أن التقديرات تشير إلى أن ما يزيد على ٢٥٠ مليون دولار تذهب سنوياً لصالح الدول الأوروبية والأمريكية بسبب وفاة أصحاب الودائع من العرب! وذلك إضافة إلى ما تتقاضاه هذه المؤسسات المصرفية من رسوم وضرائب على هذه الأموال التي يجرى اقتطاعها سنوياً من الودائع دون الرجوع إلى أصحابها.■

إدانة.. بالأرقام!

في تقرير «التنمية البشرية»: الأغنياء يزدادون تخمة.. والفقراء يتقلبون فقراً!

حقائق مثيرة تلك التي اشارت إليها الأرقام الواردة في تقرير «التنمية البشرية» الصادر - منذ أيام قلائل - عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لعام ٩٩ الجاري، وكلها تدور حول زيادة هيمنة الدول الصناعية على مقدرات العالم، واتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء مع أن ابسط معاني التحضر - التي ينبغي أن ترسيها أي حضارة - هي الارتفاع بمستوى حياة كل البشر وليس الأغنياء فقط.. كما يتبين ذلك من الأرقام التالية:

- خمس سكان العالم ممن يعيشون في أعلى البلدان دخلاً يحصلون على ٨٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، و ٨٢٪ من أسواق وصادرات العالم، و ٦٨٪ من الاستثمارات الأجنبية المباشرة، و ٧٤٪ من خطوط العالم الهاتفية، أما خمس السكان ممن يعيشون في أشد البلدان فقراً فإنهم يحصلون على نحو ١٪ من كل قطاع.

- يجري التعامل في مبلغ يناهز ١,٥ تريليون دولار يومياً بأسواق العملات في العالم.

- زادت الفجوة في الدخل بين أغنى خُمس من سكان العالم وأفقر خُمس، وقيست تلك النسبة بمتوسط نصيب الفرد من الدخل القومي، بحيث بلغت ٧٤ إلى ١ في عام ١٩٩٧م، بعد أن كانت ٣٠ إلى ١ في عام ١٩٦٠م.

- تبلغ مدفوعات تنزانيا التي تقع في جنوب شرق إفريقيا - لخدمة ديونها تسعة أمثال ما تنفقه على الرعاية الصحية الأولية، واربعة أمثال ما تنفقه على التعليم الابتدائي!.

- يقدر أن اتحادات الجريمة المنظمة تحصد سنوياً ١,٥ تريليون دولار.

- تملك البلدان الصناعية الكبرى ما يقدر بـ ٩٧٪ من جميع براءات الاختراع على نطاق العالم.

- قدرت خسائر الإنتاج الناجمة عن الأزمة في شرق آسيا وتداعياتها العالمية بزهاء تريليوني دولار خلال السنوات الثلاث الممتدة من عام ١٩٩٨م إلى عام ٢٠٠٠م، متسببة في بطالة الملايين من الناس.

- حقق أغنى ٢٠٠ شخص في العالم زيادة باكثر من الضعف في صافي ثروتهم خلال السنوات الأربع الممتدة من عام ١٩٩٥م إلى عام ١٩٩٨م بحيث بلغت تريليون دولار.

- شكلت تجارة المخدرات ما قيمته ٨٪ من التجارة العالمية خلال عام ١٩٩٥م، إذ سجلت قيمة هذه التجارة غير المشروعة في العام المذكور ٤٠٠ مليار دولار.

- بلغت قيمة الاستثمارات الأجنبية المباشرة ٤٠٠ مليار دولار في عام ١٩٩٧م، ولكن ٥٨٪ منها كان من نصيب البلدان الصناعية الكبرى، بينما كانت نسبة لا تتجاوز ٥٪ من نصيب بلدان وسط وشرق أوروبا التي تمر اقتصاداتها بمرحلة انتقالية، ومن الاستثمارات الأجنبية المباشرة التي حصلت عليها البلدان النامية والبلدان التي تمر اقتصاداتها بمرحلة انتقالية في التسعينيات بلغت حصة ٢٠ بلداً فقط اكثر من ٨٠٪ وكانت الصين هي التي فازت بينها بنصيب الأسد.

- لم يحقق سوى ٣٣٪ بلداً نمواً سنوياً مستديماً في نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي قدره ٣٪ خلال الفترة من ١٩٨٠م - ١٩٩٦م، أما في ٥٩ بلداً معظمها في إفريقيا وبلدان الكتلة الشرقية السابقة فقد انخفض نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي!.■

نجح الإسرائيليون ولكن..

عقبات تواجه الاقتصاد المصري في إفريقيا

القاهرة - المجتمع: اكد مستثمرون ورجال أعمال مصريون أن هناك عقبات كثيرة تواجه التوسع المصري في التجارة مع الدول الإفريقية، وتعرقل تنشيط اتفاقية الكوميسا التي انضمت إليها مصر مؤخراً، بهدف تنمية حجم التجارة مع دول القارة الإفريقية، ومواجهة التغلغل الإسرائيلي المتزايد داخل القارة الإفريقية اقتصادياً وسياسياً.

وقال المستثمرون - في ندوة عقدتها مؤخراً جمعية رجال الأعمال المصريين وحضرها مسؤولون في وزارات الخارجية والتجارة والتموين لبحث المشكلات التي تواجه المستثمرين المصريين في الدول الإفريقية - إن غالبية الدول الإفريقية لا تلتزم بالتخفيضات الجمركية المقررة في الاتفاقية، كما أنها تضع العراقيل أمام نفاذ السلع المصرية إلى اسواقها، على الرغم من تقيد مصر بتنفيذ التزاماتها وتخفيض الجمارك بنسبة ٩٠٪ الذي لم يقابله التزام مقابل من الدول الإفريقية!.

وكشف طاهر شريف الأمين العام للجمعية عن أن تقارير التمثيل التجاري والخارجية المصرية تضمنت نتائج مزعجة في هذا الصدد، من عدم التزام عدد من دول الكوميسا الإفريقية بالاتفاقية، بل والتحايل عليها بوضع قيود ورسوم، مشيراً إلى أن دولاً مثل تنزانيا وأوغندا وزامبيا وكينيا رفضت تخفيض الرسوم الجمركية على السلع المصرية كما تنص الاتفاقية، وتعللت دول اخرى بظروف مختلفة مثل الحروب أو غيرها.

من جهته، طمأن السفير إبراهيم حسن مساعد وزير الخارجية المصري رجال الأعمال إلى أن التخفيضات الجمركية بين الدول الإفريقية سوف تكتمل بنسبة ١٠٠٪ في اكتوبر عام ٢٠٠٠م.

وقال إن مصر ستطبق مبدأ المعاملة بالمثل مع هذه الدول التي ترفض تخفيض التعرفة الجمركية على السلع والبضائع المصرية.

وفي الختام، حذر بعض رجال الأعمال المصريين من أن هناك مشكلات فنية لا تزال تعيق تدفق السلع والبضائع المصرية إلى الأسواق الإفريقية، مثل مشكلات النقل النهري والجوي، وطالب بعضهم - مثل كمال الطويل رئيس جمعية رجال الأعمال - بسرعة وضع حلول لها حتى يتسنى لهم منافسة التغلغل الإسرائيلي، ومواجهته في القارة الإفريقية، مشيراً إلى دخول الإسرائيليين والهنود بقوة في الأسواق الإفريقية.■

الكويتيون يسجلون إحدى أعلى نسبة للنمو السكاني في العالم

الكويت - المجتمع: فيما اعتبرته أوساط محلية إحدى أعلى النسب في العالم، بلغ حجم الكويتيين من سكان الكويت نحو ٧٩٨,٢ الف نسمة بنسبة نمو سنوي قدره ٣,٣٥٪، وذلك بنهاية ٣٠ يونيو الماضي.

ومن المتوقع أن يبلغ عدد الكويتيين نحو ٨١١ الف نسمة مع نهاية العام الحالي، ليزيدوا بنحو مائة الف نسمة خلال أربع سنوات بعد أن تخطوا حاجز الـ٧٠٠ الف نسمة نهاية عام ١٩٩٥م.

وذكر تقرير صادر عن الهيئة العامة للمعلومات المدنية أن جملة سكان الكويت قد وصلت إلى ٢,٢٧٤ مليون نسمة بزيادة قدرها نحو ٣ آلاف نسمة خلال نصف عام أو نسبة ٠,١٣٪ عن حجم السكان في نهاية عام ١٩٩٨م.

وأشارت إحصاءات الهيئة إلى أن عدد الكويتيين قد زاد بنحو ١٢,١ الف نسمة أو ١,٦٪ بينما نقص عدد غير الكويتيين بنحو ٩,٣ الف نسمة.

وأكد التقرير ارتفاع نسبة الكويتيين من السكان من نحو ٣٤,٦٪ في نهاية عام ١٩٩٨م إلى ٣٥,١٪ أي بنحو ٠,٥٪ خلال نصف عام فيما بلغ عدد الذكور إلى الإناث ١,٥٧ ذكر لكل انثى بتحسن طفيف عن نهاية العام الفائت (١,٥٨ ذكر لكل انثى) أما معدل غير الكويتيين فقد بلغ ٢,١ ذكر لكل انثى.■

بعيداً عن القروض وصندوق النقد

الاقتصاد الماليزي إلى العافية.. بنسبة نمو ٨٪

لندن - عبدالكريم حمودي: بعد عامين على تفجر الأزمة الاقتصادية الآسيوية تؤكد جميع الدلائل المتوافرة عن الاقتصاد الماليزي أنه كان الأقل تضرراً بين اقتصادات دول آسيا التي ضربتها الأزمة الاقتصادية على مدار العامين الماضيين، وفي الوقت نفسه كان الأسرع في تجاوزها بأقل الخسائر الممكنة، بل لقد كان الاقتصاد الماليزي الأقدر على تحقيق نسبة نمو اقتصادي في الناتج المحلي بالإجمالي بعد تجميع المقاييس مرتفعة، هذا مع احتفاظه باستقلال متميز عن الدول الأخرى التي تعرضت للأزمة دون وصفات صندوق النقد الدولي، وقروضه المسترقة لخيرات أي بلد تدخله.

ويعود الفضل في إنقاذ الاقتصاد الماليزي من الأزمة الطاحنة التي دمرت اقتصادات الدول المجاورة وأوقعتها تحت سيف المديونية الخارجية، وبرامج صندوق النقد الدولي - إلى الإجراءات الحمائية الفاعلة التي اتخذتها الحكومة الماليزية التي يرأسها محاضير محمد الذي كان أول من نبه إلى الأزمة الاقتصادية قبل وقوعها، وإلى أسبابها المباشرة، وبالتحديد في الاجتماعات السنوية لصندوق النقد والبنك الدوليين في هونج كونج التي عقدت في يوليو ١٩٩٧م، حيث انطلقت عقب انتهاء هذه الاجتماعات الشرارة الأولى للأزمة الاقتصادية التي ضربت دول النمور الآسيوية الست ومن ثم امتدت إلى أنحاء عديدة من العالم في آسيا وأمريكا اللاتينية، وفي تلك الاجتماعات اتهم رئيس الوزراء الماليزي المضارب العالمي جورج سوروس بالعمل على زعزعة استقرار عملات جنوب شرق آسيا ومن ضمنها العملة الماليزية «الرينجت» لأغراض سياسية، ووصف محاضير سوروس بأنه «سرق من الفقراء ليعطي الأغنياء».

ومن هذه الإجراءات الاقتصادية التي اتخذتها حكومته تثبيت سعر صرف الرينجت الماليزي بواقع ٣,٨ مقابل الدولار، ومنع تحويل العملة الماليزية إلى الخارج، وفرض قيود محددة على حركة رؤوس الأموال الأجنبية من وإلى ماليزيا، وخفض الإنفاق الحكومي العام، وفتح الشركات والمؤسسات المراد خصخصتها أمام الماليزيين وليس أمام الشركات الأجنبية.

وركزت الحكومة بشكل رئيس على منع تجار العملة من المضاربة على العملة الماليزية، بل إن نور يعقوب أحد خبراء الاقتصاد الماليزي - الذي انضم إلى البنك المركزي في سبتمبر الماضي مستشاراً بعد أيام من فرض الحكومة القيود على صرف العملة الماليزية - أكد أن مديري صناديق الاستثمار والمضاربين في العملات كانوا يخططون لبيع العملات التايلندية والإندونيسية والكورية الجنوبية والماليزية، وقد بدأوا بتنفيذ خططهم بشكل تدريجي، وعندما فرضت الحكومة الماليزية بشكل مفاجئ إجراءات القيود في الأول من سبتمبر عام ١٩٩٨م أصابهم الذعر وبدأوا مجدداً بشراء الرينجت ومعه عملات أخرى في المنطقة.

وأضاف: الشيء المهم هو أنهم اضطروا إلى التخلي عن خططهم حتى اليوم وهم الآن لا يجرأون على شن هجوم جديد.

ولقيت الإجراءات الماليزية الحمائية معارضة كبيرة من قبل الدول الغربية وصندوق النقد الدولي، بل إن المضارب العالمي سوروس اعتبر أن نجاح التجربة الماليزية تهديد للاقتصاد الرأسمالي ومستقبل العولمة، وخاصة أن الكثيرين خبراء الاقتصاد الآسيويين يعتقدون أن الإجراءات الماليزية لم تحم الاقتصاد الماليزي فحسب، بل ساعدت اقتصادات الدول المجاورة أيضاً على سرعة الانتعاش، وهو ما أكده نور محمد يعقوب مستشار البنك المركزي الماليزي بقوله: «إن جيران ماليزيا مدينون بعودة الانتعاش الاقتصادي إلى قرار كوالالمبور بفرض قيود على تدفقات العملات الأجنبية»، مضيفاً: «قد لا أجافي الحقيقة إذا قلت إن الخطوة التي اتخذتها ماليزيا للسيطرة على عمليات الصرف الأجنبي لم تنقذ ماليزيا فحسب، بل وأيضاً بلداناً أخرى في المنطقة».■

بنك سبأ الإسلامي يحقق نمواً في رأس ماله

صنعاء - المجتمع: اختُتمت في صنعاء أعمال الجمعية العمومية السنوية الأولى لبنك «سبأ» الإسلامي، الذي يُعد أكبر البنوك الإسلامية في اليمن من حيث موجوداته ورأس ماله، وأعداد المساهمين فيه الذين يبلغ عددهم ٦٧٠٠ مساهم.

وأوضح تقرير الإدارة المقدم للجمعية أن موجودات البنك بلغت ثلاثة مليارات ونصف المليار ريال، وأن استثمارات البنك الداخلية والخارجية بلغت مليارى ريال، كما تجاوزت ودائع العملاء رأس المال المدفوع.

وذكر التقرير أن موجودات البنك قد نمت بنسبة ١٣٪ من ١٩٩٧م إلى ١٩٩٨م، وعقود المرابحة بنسبة ٨٠٪، وحسابات العملاء بنسبة ٩٣٪، والودائع الاستثمارية بنسبة ٢٠٪، الإيرادات التشغيلية بنسبة ١٥٩٪.

ويُذكر أن البنك بدأ أعماله في أبريل ١٩٩٧م برأسمال قدره ١٠ ملايين دولار (نحو مليار ونصف المليار ريال)، فيما بدأ السماح للبنوك الإسلامية بالعمل في اليمن عام ١٩٩٦م بناء على قانون خاص بالمصارف الإسلامية.■

اليابان تتجه غرباً للاستثمار في كازاخستان

ألماتي - جهان: يستعد عدد من كبريات الشركات الإنشائية في اليابان للتوقيع على اتفاقيات مختلفة لتنفيذ مشاريع ضخمة في كازاخستان، وجرى مناقشة الموضوع مؤخراً لدى استقبال رئيس الوزراء الكازاخي نورلان بالجمبايف لعدد من مندوبي الشركات اليابانية المعروفة الذين أعربوا عن رغبتهم في تنفيذ المشاريع الكبرى التي تنوي الحكومة الكازاخية إعلان مناقصاتها قريباً، ومن بينها إنشاء مصفى لتكرير النفط، ومصنع للنسيج، وترسانة صناعة السفن، ومطار للعاصمة الجديدة أستانا.■

حيرة المثقف بين المسؤولية والواقع

إعداد: مبارك عبد الله

د. خضير جعفر (*)

واحدة من أكبر مآسي المثقف ازدراؤه لذاته حينما يدرك أن تلك الذات الواعية تتجاذبها قوّتان، ويخترق خاصرتها خنجر تقسيم ينصّف كينونتها بين ما يؤمن به ويتبناه، وبين ما تضطره إليه ظروف القهر والفاقة، فترهقه وتقهره وتغشاه، حينما تعتمل في ذهنه فكرة حرة يعتقد بضرورة إعلانها بل والصراخ بها، لإسماعها للآخرين، فتقمعه هواجس انفجارها عليه في وسط لا يفهمه، ولا يقدّر ظروفه أو لا يريد ذلك، فيما هو يعلم جيداً أن شظايا ذلك الانفجار ستطول أفواه أطفاله، وتمنع عنها وصول لقمة عيش، أو شربة ماء في عالم تحكمه قوى المال، وسوء الأحوال، وقوانين البطالة والغلاء والاستغلال، وبين أن يلجم المثقف لسانه ويكسر ريشة يراعه، فيحبس أفكاره في صدره، أو أن يغامر فيطلقها في فضاءات التعاطي فيسدّ بها أفواه فراخه، ويحرمهم لقمة العيش.

يحار هذا المثقف الحرّ بين أمرين أحلاهما مر، أولهما مسؤولية المجاهرة بالفكر الحر، وثانيهما مهمة توفير العيش - ولو في حدوده الدنيا - لمن يتحمل مسؤولية إعالتهم، وما بين هذه وتلك يتجرع مرارة الخيار الصعب بين أن يعيش أو لا يعيش، وهو الخبير بمن يعيش لكي يأكل ومن يأكل لكي يعيش.

وكثيرون هم أولئك الذين آتاهم الله قدراً من الوعي ومقداراً من المعرفة فصدّهما عن الظهور قلة ما في اليد، وثقل ما تنوء به الظهور، ولذلك ظلوا يكتوون بنيران معاناة ضغط معرفي يفرض نفسه على أرواحهم وضمائرهم وعلى أقلامهم والسنتهم لتنطلق به مبشرة صادحة، ولكنهم يحجمون عن تحريك الأقلام والألسنة خشية دفع ضرائب قولة الحق، واستحقاقات الإفصاح بالكلمة الحرة الطيبة التي كثيراً ما يخنقها القهر في الحناجر ويقهرها العسف في الصدور، ولكنها تستعصي على الموت هناك لتظل أبداً جمرة يكتوي بنيران كتمانها المثقف وهو الذي يعرف أكثر من غيره خطورة كتمان الشهادة، وإن علّل سكوته عن الحق بالخشية من سياط الجلد المادي المميت، ومثل أزمة كهذه يعاني منها المثقفون سوف تترك آثارها المدمّرة على الأمة بأسرها وهي ترى أصحاب الأقلام، وأرباب الكلام، وفرسان المنابر والإعلام قد أرغموا على التخلي عن مسؤولياتهم في دهاليز القهر، ودكاكين الاحتواء والاستقطاب، وبالتالي ابتلاء صنّاع الوعي الجماهيري بظواهر مرضية خطيرة بعض إفرازاتها الازدواجية وأسوأ ترشحاتها تمزق الذات بين الإيمان بشيء والتحدث - همساً - بما يغايره، وكتابة شيء آخر قد يناقضهما.

وللإنصاف.. لابد من الاعتراف بأن من حق هذه الفئة من الكتّاب وقبل أن نؤاخذهم على كتاباتهم ما لم يكونوا بها مقتنعين أن نوفّر لهم مناخات مناسبة تضمن لهم حماية الكلمة وتحرير المثقف من أزماته المالية والمعيشية العاصفة، وتخليصه من هواجس الإفقار ووساوس البطالة قبل أن نطالبه بالقفز على الواقع ليتحول - وبلا إمكانات - إلى (سوبرمان) يحترف التضحية ويمتهن الاستبسال في سوح المجاهرة دون أن نسيّج شجاعته وإقدامه بالضمانات الكافية لإبقائه هو ومن يعول على قيد الحياة، وعندها سيكون من حقنا مطالبته بكتابة كل ما هو جريء بريء، أو التصريح والمجاهرة بكل ما هو جيد وجديد ومفيد، وإلا فما أسهل النقد على الناقد، وما أصعب مكابدة ومعاناة المثقف المجاهد.■

(*) أستاذ أكاديمي - جامعة طهران.

عاجل إلى الذاكرة.. الضحية

مطلوب ضبط وإحضار المؤامرة الصهيونية على العالم الإسلامي

مرة ثالثة.. يكفّر التلفاز المصري عما يرتكبه بعض برامجه ومسلسلاته من جرائم فكرية وأخلاقية.. وتاريخية في حق العقل المسلم، ويقدم عملاً درامياً يشحذ الذاكرة، ويصحح الزيف، ويعلنها صريحة مباشرة واضحة «لا للتطبيع».

فبعد مسلسل «رياح الخوف» و«أحلام وردية» قدم التلفاز مؤخراً «ضبط وإحضار» وهو حبكة مصرية - عربية مأخوذة عن القصة العالمية «الهارب»، والنسخة المصرية من الهارب والتي قدمها المسلسل لم تصبغ العمل الأصلي بالصبغة البيئية المصرية فقط، وإنما بصبغة تاريخية سياسية مباشرة.. فهروب د.أنور عابدين - الطبيب الإنسان - من حكم الإعدام الذي ينتظره على جريمة لم يرتكبها هو الخيط الرابط للأحداث، والذي يكشف تدريجياً وبوضوح شديد عمن وراء جريمة القتل التي اتهم فيها هذا الطبيب وعن دوافعها وملابساتها.

فالقضية مؤامرة محكمة دبرها الموساد وعملاؤه في مصر ويمثلهم د.فوزي السيد وهو جراح شهير أيضاً، التقى «مسيو إلياهو» في مؤتمر شرق أوسطي وعقدا صفقة مشبوهة لاستيراد أدوية فاسدة عن طريق إحدى شركات د.فوزي لترويجها في مصر مقابل ٢٠ مليون دولار، وعندما عرف اثنان من الصيادلة الأمناء بالشركة ما يحدث اتصلا بالدكتور أنور شريك د.فوزي وخطيب ابنته ليطلعاه على الأمر، ولكنهما قتلا في مكان اللقاء، واتهم د.أنور بقتلهما لتبدأ أحداث المسلسل التي تكشف تدريجياً عن دور الصهاينة القذر في مصر وتقنياتهم الحديثة في وضع خططهم، وتغيير ملامح وجوه عملائهم بعمليات جراحية حتى لا يتعرف عليهم البوليس، وإدماجهم في مجتمعات رجال الأعمال ليكونوا اليد القذرة للموساد في حبك وتنفيذ الصفقات القاتلة، وترويج المخدرات في أوساط طلاب الجامعات.

أخيراً لقد كان المسلسل طرقة لطيفة على باب الذاكرة العربية والإسلامية، للتذكرة والتحذير من النسيان والغرق في أوهام «التطبيع» لأن المؤامرة مازالت مستمرة.■

نور الهدى سعد
مركز الإعلام العربي

كفى.. بلاد العُرْب!!

شعر: محمد شلال الحناحنة

كفى بك
يا بلاد العُرْبِ
قومي!
فقد أضحى عدوّي
في غرورٍ!
أمامي الكلّ ينهضُ
غير أنّا
نعيشُ على الهوامشِ
في نفورٍ!!
أمامي الصّربُ عاثوا
في حمى الإسلامِ غَصْباً
أمامي قطّعوا جسدَ الصغيرِ!!
وتلك دويلةُ البهتانِ
قامتْ
تبثُّ سمومها
أفعى الشرورِ!!
تجوبُ الأرضَ في عَرْضٍ
وطولِ
تُباري في ضلالاتِ الفُجورِ
فيا مَنْ لمتني في الشعرِ
أهونْ
فلا تنكرْ عليَّ
شجى شعوري!!
أرى مسرى الرسولِ
يَئنُّ حُزْناً
يحنُّ إلى سويعاتِ السُّرورِ!
أرى أنّي:
أمدُّ يدي لكوسوفا
تبادلني دمائي
بل مَصيري!!
أرى أنّي!
أمدُّ يدي وفي الآفاقِ
أشواكٌ وجمرٌ
ولكنْ عَزْمَها مازالَ صخراً
وعاصفةَ الزئيرِ!!
أرى أنّي:
مع الأحرارِ في وطني
أُنادي
إلى العلياءِ
آه..
فيا مجدَ النُّسورِ!!

فقيد البيان «علي الطنطاوي»

شعر: حفيظ الدوسري(*)

مات البيان فاين اين بياني ... يا ليتها تجري به الحاني
الشيخ مات فودّعي يا أمتي ... شيخ البيان العالم الرّباني
ماذا ساكتب والقصيدة ودعت ... تبكي زمان الذلّ والإذعانِ
ماذا ساكتب هل يطاوعني فمي ... والقلب شُلّ بسرعة الخفقانِ
ماذا ساكتب والحروف تاكلت ... والشعر ملّ مرارة الأحزانِ
بالأمس مات فقيهنا في عصره ... واليوم غاب بليغنا المتفاني
عاش الحياة مجاهداً في نثره ... وبدينه قد هام في الأوطانِ
باع الحياة مطلقاً لذاتها ... وهوى الممات بطاعة الرحمنِ
قد كان يسحر بالبيان وربّما ... سحر الأديب بريشة الفنانِ
قد كان مثل النهر يجري سلسلاً ... عذباً يفوقُ النهر في الجريانِ
قد كانت الأقلام تعشق نثره ... وتقول لا احيا بلا وجداني
يا حسرة الأوراق ترثي نورها ... وتبث شكواها على الأكوانِ
وتقول ماذا هل سنحيا بعده ... أم هل نموت بنقمة الكتمانِ
أابا البلاغة يا معيد بريقها ... فقدتك وهي مهيضة الأركانِ
إن كان للآداب ركن شامخٌ ... فلقد ثبت وكنت انت الباني
يا ربُّ حيٍ ميت في عيشه ... ولربُّ ميتٍ عاش طول زماني
ما مات من كانت روائع علمه ... في الناسِ ملء العين والآذانِ

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

توبة.. وابتهال

شعر: محمد الأمين محمد الهادي

ربي اتيتُكَ مُثقل الخطواتِ ... مُترنحاً في الوَحْلِ والعَثَراتِ
لقد اقترفت من الذنوبِ كائنما ... لا رب يعلم او يرى هفواتي
وسبحت في بحر الغواية لاهياً ... ما صنتُ نفسي عن حمى الحرماتِ
وحسوت من كاس المرارة والضنى ... حتى ارتوت نفسي من الحسواتِ
اقضي الليالي تائهاً متحسراً ... حيران ابغي ان المّ شتاتي
اغفو واصحو لا ارى غير الأسى ... يدمي جراحي او يحطم ذاتي
وارى الاطايبَ لا تروقُ لذي ضنى ... مثلي فاشكو مُرسلاً زفراتي
تعبان من بُعد الطريق من الأسى ... امشي وقد هدّ الزمانِ قناتي
كم ذا عصيتك او شططت عن الهدى ... ونسيت ان الخير في الصلواتِ
كم ذا تجاهلت المناهل كلها ... وغرقت في حمأ من الشهواتِ
والآن إني قد اتيتك تائباً ... عن كل ما قدمت من نزواتِ
اشكو إليك ولا اعي ما اشتكي ... لكنني ابغي الهدى لحياتي
قيثارتي عزفت بانات الجوى ... ترجوك ان تعفو عن الشطحاتِ
العبد يهفو يا إلهي دائماً ... والربُّ يعفو.. يجبر العثراتِ
يا رب يا سر الحياة ونورها ... يا مامل الأحياء والأمواتِ
انت الذي تدري بما في القلب من ... حب لذاتك يستبد بذاتي
يا خالقي يا بارئي ومصوري ... من لي سواك مفرجاً كرباتي
انا ما جحدتك بل حمدتك صاغرا ... بسكون ليلي او خشوع صلاتي
فانر فؤادي بالهداية والتقى ... واكتب لي الفردوس بعد مماتي

د. حسن حنفي.. لماذا تهربت من «مواجهات»

هل يجوز أن تجعل النبي ﷺ مجرد سياسي يتلاعب بالدين ونصوص الوحي ؟

بقلم: د. سعيد الغامدي (*)

من ضمن برامج قناة «اقرأ» برنامج «مواجهات» يؤتى فيه بأحد الكتاب أو المؤلفين، وبعد حوار مع معد البرنامج يترك للمشاهدين فرصة المحاورة مع ضيف البرنامج.

وفي ليلة ٥/٢/١٤٢٠هـ، كان ضيف البرنامج الدكتور حسن حنفي، وقد أعلن عن ذلك وطلبت القناة كالعادة من الجمهور المداخلة والحوار، ولكن الدكتور حسن رفض المداخلات، واشترط أن يكون الحوار مع معد البرنامج فقط ولا استعداد لديه لسماع حوارات أو مداخلات أخرى من المستمعين، وكانت مفاجأة للجميع، إذ البرنامج مصمم على أساس الحوارات الخارجية، والدكتور حسن من الذين ينادون بالحوار ويسمي المخالفين له بالانغلاق وعدم القدرة على إجراء الحوارات المفتوحة، جرياً على عادة التيار الحداثي والليبرالي.

وكنتُ تلك الليلة أريد أن أتحدث مع د. حسن حنفي ببعض الحقائق عن فكره ومناهجه، فلما انكفأ الفيلسوف على نفسه داخل الاستديو، وامتنع عن قبول المداخلات أحببت أن أكتب ما كنت أريد أن يسمعه مني لتكون رسالة موجهة إليه وإلى المعجبين به:

جانبان أريد أن أتحدث عنهما

الجانب الأول: يظهر بجلاء لقارئ كتبك ومقالاتك أنك تعيش وتمارس تذبذباً فكرياً وعقدياً هائلاً، فبينما تبدو معتزلياً في تحقيقك لكتاب المعتمد لأبي الحسين البصري، تظهر متداخلاً بعمق مع الشيعة الإثنى عشرية في تقديماتك وتعليقاتك لكتابي «الحكومة الإسلامية» و«جهاد النفس» للخميني.

وبينما أنت تظهر عصبية عاتية لتيار ما يسمى باليسار الإسلامي، تبدو في انسجام «ما» مع النصرانية في كتابك «نماذج من الفلسفة المسيحية».

وحينما تتحدث عن التراث تبدو كمعتقد بصحة دين الإسلام، وفي اللحظة نفسها تشكك في الوحي وتدرسه دراسة تقوم على إلغاء أسبقية المعنى، وإقحام التعليلات التاريخية التي تجعل الوحي المعصوم تحت هيمنة التغيرات، وتلغي حقيقة أن الوحي - الثابت النسبة إلى الله - يحتوي على الحق والحقيقة، تحت دعاوى «تاريخية النص» و«أسطورة محتوى النص».

وبناء على ذلك كانت دعوتك الصلعاء المنادية بالتحرر من سلطة النص تحت شعار التحرر من سلطة الأسطورة، وأنت في كل ذلك لست سوى مستعير لأفكار الملحد «سبينوزا» ذي الأصل اليهودي، وذلك حين انغمست معه في ترجمتك لكتابه الإلحادي «رسالة في اللاهوت والسياسة».

وتدعي في سلسلة من «العقيدة إلى الثورة» أن هذه السلسلة محاولة لإعادة بناء علم أصول الدين، وفي الوقت ذاته تطوح بنفسك في دياجير الوجودية في «الأنا موجود» لسارتر الذي اعتنيت به.

ولا يقتصر التناقض والتذبذب على ما ذكر، بل إن القارئ ليلمسه بوضوح في الكتاب الواحد لك، فها أنت في كتاب «الدين والتحرر الثقافي» تبدو وكأنك تعترف بالإسلام ديناً حقيقياً هو منهج للحياة، وفجأة تقفز إلى الماركسية والوجودية لتبدي حماسك الفكري والمنهجي لهما، وخاصة فيما يتعلق بمناقضاتهما الموجهة للأديان. (انظر مثلاً ص ٢٣٨).

والسؤال الموجه إليك كدارس للفلسفة ومدرس لها ورئيس قسم: هل ترى أن هذه الضبابية، والتناقضات المنهجية والفكرية تتفق مع الضبط المنهجي؟

أم أنك ترى أن التذبذب والتناقض وانعدام المنهجية هي في حد ذاتها من المناهج التي يُمكن أن تحتذى؟

أم أن هذه الظاهرة في كتبك ومقالاتك من الأساليب التي يُمكن أن يداري بها المتفلسف ألوان الهشاشة الفكرية، وحياة التشاكس، والضنك المعرفي والسلوكي، كما أخبر الله تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾.

أم أن هذه الظاهرة هي تكرار للمواقف الشكية السلبية التي عاشها متفلسفون سابقون عبّر عنها أحدهم بقوله:

نهاية إقدام العقول عقال
وجميع سعي العالمين ضلال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

أم أن ظاهرة التذبذب هذه تتماشى مع الأسلوب الحداثي الذي عبر عنه أدونيس عند حديثه عن شكيات وإلحاديات جبران خليل جبران، بقوله: «ومن الواضح أن جبران لا يحلل تحليلاً فلسفياً أو علمياً القيم التي يهدمها وإنما يعرضها بشكل يجعلها مشبوهة، فمتهمة، فمرفوضة، إنه يحاول بتعبير آخر أن يظهر خطأ التفسيرات التي تقدمها الأديان والأخلاق التقليدية للعالم والإنسان...» الثابت والمتحول ١٧٨/٣ - ١٧٩.

هذا جانب من جوانب فكرك يمكن تسميته انعدام المنهجية أو التذبذب المنهجي.

أما الجانب الثاني: فإن لك كلاماً ينطوي على خطورة كبيرة، وسوف أذكر هنا بعض هذا الكلام من مشاركتك في ندوة «الحداثة والإسلام» التي عقدت في لندن وطبعتها دار الساقي في كتاب بالعنوان نفسه.

منها قولك ص ٢٨٧: «إن العالم مقسوم إلى قسمين: الله والعالم، فينعكس ذلك حتماً في المجتمع على السلطان على الحاكم والمحكوم، وسينعكس في الأسرة على الرجل والمرأة.. وما لم نقض على هذا التصور الثنائي للعالم، ورؤية العالم بين حاكم ومحكوم، وعلى المستوى الديني بين خالق ومخلوق، فلن تستطيع حركات تحرر المرأة أن تفعل شيئاً، ولن يستطيع المثقف العلماني أن يؤدي دوره ما لم نقض على هذا التصور، هذا السؤال الأول في آليات التغيير».

فأنت هنا تقرر بوضوح أنه لا مجال للتحرر والعلمانية إلا بإبطال العقيدة المثبتة لربوبية الله تعالى، أو ما تسميه أنت في كلامك السابق: «الثنائية التي تقسم العالم إلى خالق ومخلوق».

ويُمكن أن أقول هنا - استطراداً - هذه بعض جذور دعوات تحرر المرأة، عرفها وأصلها المنظرون لها، وغُيبت - مكراً - عن المقلدين البسطاء والشهوانيين الهابطين.

وأنت في باب الوحي وهو عمدة دين الإسلام وأساس مصدره تقلد سبينوزا وتختط منهجه وتنتحله انتحالاً واضحاً، ويتضح ذلك في حميتك الجاهلية عن رواية «آيات شيطانية»، حيث تقول: «وما ورد بخصوص «الآيات الشيطانية» صحيح، ومن بين أسباب النزول هو أن النبي محمداً ﷺ كان يحمل همّ الوحدة الوطنية للقبائل العربية،

(*) أكاديمي سعودي. كلية الشريعة. قسم العقيدة. أبها.

وتكوين دولة في الجزيرة العربية، وكانت له مشكلات مع اليهود ومع النصارى، واليهود بصورة خاصة، ومع المشركين أيضاً، فجاء المشركون بعرض جيد وأنا أتكلم عن الرسول كرجل سياسي وليس كتبي - وقالوا له نعم، أيها الأخ ما المانع أن تذكر اللات والعزى لمدة سنة وقل إنهم ليسوا بآلهة، ولكن لهم دور في الشفاعة عند الله، وهكذا نأتي معك ونعمل معك ما تشاء من تغيير النظام في الجزيرة العربية، وكان هوى الرسول مع هذا العرض، لأنه يحل له قضية المشركين وتقسيم العائلة والأسرة والعشيرة إلى فريقين، فقال بينه وبين نفسه، إن هذا العرض يشكل بالنسبة لي كزعيم سياسي شيئاً جيداً، لأنه يحقق لي مصالحة مؤقتة مع العدو، وماذا يعني لو أنني ذكرت اللات والعزى لمدة سنة واحدة، ثم أغير بعدئذ؟

ثم إن الوحي يتغير طبقاً للظروف.. فعندما نزلت الآية: ﴿أفرأيتم اللات والعزى. ومناة الثالثة الأخرى﴾، قال القدماء: إن الشيطان قد همس في قلب النبي «تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى»، وبالنسبة لنا، فإن الشيطان يعني المحدثين، هوى النفس، وبما أن العرض قد لقي هوى في نفس الرسول فقد خرج على لسانه ما كان يتمناه، ثم صححه الوحي وقالوا: لا، إنما وحينا نحن يتوقف على هذا، أما الزائد فلا نتبناه، وأنا أقول: إن هذا صحيح، وهو ما يذكره المفسرون في أسباب النزول، متى دخلت في روع الرسول هاتان الآيتان؟ إنهم يسمونها الشيطان ونحن نقول من هوى النفس على أساس هذا العرض، فهي قضية صحيحة، وبالتالي فسلمان رشدي لم يقل شيئاً... والأديب حر في أن يكتب ما يشاء، وحتى لو كان مؤرخاً أو كاتباً للسيرة فلا ينتقد إلا بالمقاييس الأدبية في النقد الأدبي، أما أنه كافر وخرج، فهذا لا وجود له على الإطلاق هذا جزء من الحداثة»، الإسلام والحداثة ص ١٣٤ - ١٣٥.

فأنت جعلت النبي ﷺ مجرد سياسي يتلاعب بالدين ونصوص الوحي، وهذه مقتضيات الاستعارة البلهاء لمنهج سبينوزا.

وتقول في النص السابق بأن هوى الرسول ﷺ كان مع العرض الجيد الذي تقدم به المشركون حسب ما في قصة الغرانيق المختلقة، وهذا نفي لعصمة النبي ﷺ، واتهام له بالهوى، ومناقضة صريحة لقول الله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾.

ثم أنت في النص السابق الذي تدافع فيه عن سلمان رشدي، تتبنى قصة الغرانيق الموضوعة، وهذا يؤكد النفسية المغرضة تجاه الإسلام، ففي الوقت الذي تشكك في ثبوت القرآن وصحته، تسعى في إثبات الرواية الموضوعة المكذوبة وتتخذها أساساً ومنطلقاً بدل على مقدار الهوى المتأصل والموضوعية المفقودة.

ثم إن الدفاع عن سلمان رشدي هو من جنس الدفاع عن الذات.

ما معنى قولك إن كلام الله وكلام البشر قد تداخلا في أصل الوحي.. في القرآن؟

أنت تعترف في بعض كتاباتك بأنك ماركسي تمهد لتسلم العلمانيين المجتمع.. وأنك وضعي.. فهلا أعلنت التوبة؟!

وفي استطرادك مع منهج سبينوزا ومسلك الجحد والتشكيك والاستهانة بالوحي عامة وبالقرآن خاصة، تقول في جرأة عجيبة: «قل أنت: قال الله في كتابه الكريم: يا شباب الحجارة ويا أطفال الحجارة استمروا ويكون كلامك صحيحاً.. أي أنك عبرت عن الواقع بصيغة لو كان الوحي هنا لعبر عن الواقع نفسه ربما بصياغة بلاغية أجمل.. إن المسلم يجوز له أن يطبع نصاً يعبر به عن مقصد في الواقع ويكون مصدراً للحكم» الإسلام والحداثة ص ٢٣٦.

إنه لقول تقشعر منه الأبدان، وتكاد تنشق الأرض منه وتخر الجبال هداً.

وفي المحاضرة التي ألقيتها في ندوة «الإسلام والحداثة» قررت أن كلام الله وكلام البشر قد تداخلا، وذلك في سياق ردك على علماء المسلمين الذين ميزوا بين الوحي وكلام البشر، فتقول: «... والحقيقة غير ذلك، فقد تداخل كلام الله وكلام البشر في أصل الوحي في القرآن» ص ١٣٨.

وبإمكانك الاطلاع على أقوال مشابهة لقولك هذا ذكرها الله في القرآن العظيم، كما في قوله تعالى: ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين (١٠٣)﴾ (النحل)، وقوله عز وجل: ﴿إنه فكر وقدر (١٨) فقتل كيف قدر (١٩) ثم قتل كيف قدر (٢٠) ثم نظر (٢١) ثم عبس وبسر (٢٢) ثم أدبر واستكبر (٢٣) فقال إن هذا إلا سحر يؤثر (٢٤) إن هذا إلا قول البشر (٢٥)﴾ (المدثر).

وعندما اعترض عليك المجاهر بغنوصيته العلماني عادل ظاهر، ظاناً أنك تعتبر النص الديني نصاً مطلقاً، وهذه جريمة عنده وعند أمثاله، أجبت معتذراً بقولك: «... هذا مجرد إسراع في التعبير، أما في ما يتعلق بخطورة ذلك على الإيمان، فنحن قد ورثنا إيمان المسلم عبر التاريخ.. فأنت تعني الإيمان السلفي التاريخي والمتوارث عبر التاريخ وهو الشيء الذي تخافه علي، لذلك فإن إيماني يكفرني كما أنه يكفرك أيضاً» الإسلام والحداثة ص ٢١٧.

فهذا اعتراف منك صريح والاعتراف سيد الأدلة كما يُقال، ولا يضاهي هذا الاعتراف إلا قولك: «أنا هنا ماركسي أكثر من الماركسيين، إن الحزب البروليتاري هو الوريث الوحيد للأفكار...» ص ٢٢١.

وتقول: «... في حقيقة الأمر أنا أبدأ مما يؤمن به الناس، ومهمتي - حتى ولو آمنوا بالشيطان أو بأي شيء آخر - أن استفيد من إيمانهم كطاقة، وأستغله لتغيير الواقع مؤقتاً، حتى أقضي على الأمية، وحتى أعيد تنظيم المجتمع، وأسلم المجتمع الذي نقلته من مرحلة إلى مرحلة إلى الإخوة العلمانيين، وإنهم سيشكرونني على ما فعلت...» ص٢٢٤.

وتقول في المعنى نفسه: «أعتقد أن الإخوة العلمانيين يستعجلون التقدم، إنهم يريدونه إيجابياً فقط، وأنا أريد أولاً أن أمنع عوائق التقدم، أي أعمل للتقدم سلباً إذا جاز التعبير، فإذا ما استطعت ذلك، عندئذ أسلم المجتمع العربي إلى الإخوة العلمانيين لكي يبنوه إيجاباً ومن ثم، فأنا مقدم لهم، أنا ماركسي شاب وهم ماركسيون شيوخ، هذا تقسيم لأدوار العلم» ص ٢١٨.

وتأكيداً لهذه الاعتراضات وتأصيلاً لها تصرح بكل جلاء تصريحاً يؤكد اعتقادك المادي وموقفك من الإسلام، وذلك في قولك: «وما يتعلق بمضمون الوحي وحادث الوحي فكما بينت لكم، أنا مفكر وضعي.. إن كل ما يخرج عن نطاق الحس والمادة والتحليل أضعه بين قوسين» ص ٢١٩.

هذه بعض أقوالك، التي أردت أن أناقشك فيها في برنامج «مواجهات»، ولكنك امتنعت وتقنعت خلف الكاميرا، وربما أجداك هذا الاختفاء مؤقتاً ولكن لن يجديك طويلاً وأنت رجل قد كبرت سنك ووهن عظمك والقبر ينتظرك، وستبقى أقوالك وكتبك شاهدة عليك في الدنيا، وفي الآخرة، ما لم تعلنها توبة صادقة وتعود إلى الله متبرئاً من كل شك وجحود وإعراض وعناد، فإن الله تعالى لا يقبل يوم القيامة إلا من أتاه بقلب سليم، وهو القلب الذي سلم من شهوة أو شبهة تعارض أمره أو خبره.■

رومان هيرتزوج

ذهاب رئيس ومجيء مفكر

بون: خالد شمت

يشعر سكان ولاية بافاريا الألمانية - وهم من الكاثوليك المتشددين - أنهم عرق مميز ومختلف عن كل الألمان. وإذا كان هذا شأن البافاريين مع مواطنيهم وإخوانهم فلنا أن نتخيل درجة نفورهم وتقاطعهم مع الأجانب ومخالفيهم في العقيدة خاصة إذا كانوا من المسلمين، ورغم كون رومان هيرتزوج بافارياً إلا انه كان استثناء من القاعدة السابقة، فعندما جاء إلى الرئاسة الألمانية قادماً من رئاسة المحكمة الدستورية وهي أعلى هيئة قانونية في البلاد، تعامل مع المواطنين وشرائح المجتمع في بلاده بروح العدل والمساواة، وظهر ذلك في تعاطيه مع الجالية والمؤسسات الإسلامية في ألمانيا، إذ أرسى تجاههم مجموعة من التقاليد أصبحت فيما بعد عُرفاً ثابتاً ومتبعاً داخل رئاسة الجمهورية، ولدى كثير من السياسيين الألمان، فهيرتزوج هو أول رئيس وربما أول مسؤول ألماني بارز يؤسس مبدأ تهنئة المسلمين ومؤسساتهم في الأعياد والمناسبات، وفي أكتوبر ١٩٩٥ سلّم في احتفال كبير جائزة السلام السنوية للكتاب الألماني - وهو أرفع جائزة ثقافية أوروبية بعد جائزة نوبل - إلى المستشرقة البارزة د. آنا ماري شيمل رغم الحملة الشعواء من الإباحيين واليساريين والعلمانيين المتخصصين في معاداة القيم الأخلاقية والدينية ضد منحها الجائزة، ومما قاله في خطابه خلال تلك المناسبة: «لقد أبديت استعدادي لإلقاء خطاب التكريم منطلقاً من ضرورة الحوار بين الغرب والعالم الإسلامي ولا تزال الضرورة قائمة، كما أن منح الجائزة للدكتورة شيمل سوف يسهم في إخراجنا من روح العداء للإسلام التي لا نزال نوقع أنفسنا في حبائلها أكثر فأكثر».

وفي يناير ١٩٩٦م، اجتمع هيرتزوج مع أعضاء المجلس الأعلى للمسلمين بناء على دعوة منه لهم، وناقش معهم القضايا والمطالب التي تنظم علاقة المسلمين بالدولة، وإضافة لهذه المواقف فقد حذر هيرتزوج وسائل الإعلام الألمانية مرات عدة من الخلط بين الإسلام والإرهاب، وفيما يتعلق بقضية حوار الثقافات والحضارات، كان هيرتزوج في مقدمة من اهتموا بهذه القضية، وعارض بقوة أطروحات صدام الحضارات من خلال الدعوات التي أطلقها للحوار من أجل بناء أسس من الثقة المشتركة، وتجلى هذا الاهتمام في الندوة التي عقدها في مكتبه عقب انتخابه رئيساً لألمانيا في مايو ١٩٩٤م وبحثت السبل الكفيلة لإجهاض احتمالات الصدام ونزع فتائل التوتر بين العالم الإسلامي والغرب، وقد جاء مؤتمر حوار الحضارات الذي دعا إليه وأشرف على إقامته في القصر الجمهوري في برلين أواخر مايو الماضي كتتويج لجهوده في هذا المجال.

وقبل أيام من انتهاء فترة رئاسته لألمانيا في ٣٠ من يونيو الماضي أراد هيرتزوج توضيح وجهة نظره حول هذه القضية، فكتب المقالة التالية في صفحة الرأي بصحيفة فرانكفورتر الجماينة تسايتونج المعبرة عن نخبة المثقفين الألمان، والتي تعد ثاني أكبر الصحف الألمانية بعنوان: «لماذا يجب على الغرب التشكك في ذاته؟»:

[تحت سطح الأحداث الجارية والاضطرابات السياسية اليومية، يسترعي انتباهنا أن هناك تطورات تاريخية طويلة الأمد تؤثر علينا بقوة أكثر مما نعتقد، مثل هذه التطورات لا تسرع النداءات من خطاها ولا تدعها القرارات تحيد عن مسارها.

إنها تعيش في مساهمات اندماج خبرات الأجيال فيها، وتؤثر بدورها ببطء ومداومة على مسار التاريخ، وينتمي لهذا التطور تاريخ حضارات العالم، وعندما نتحدث اليوم عن الحوار بين هذه الحضارات وندعو إلى إقامته - وهو ما دعوت إليه بنفسي في مناسبات عديدة - يجب أن نضع نصب أعيننا أن كل حضارة هي نتاج هذا التطور التاريخي الطويل، وكل من يحيا داخل هذا الحضارة لابد أن يكون قد تأثر على مدى قرون طويلة بعمليات التحول والتطور التي حدثت داخلها والتي تحدد أيضاً خبراته وتجاربه، وإضافة لهذا فكل الحضارات قد تعودت على البحث عن الاختلافات فيما بينها أكثر مما تبحث عن القواسم المشتركة التي تجمعها، ولهذا فعلينا أن نراعي عندما ندعو إلى حوار الحضارات والثقافات أن هذا لن يتم بالأمر، وأن عملية التحول الثقافي بطيئة وتحتاج إلى درجة كبيرة من الصبر والواقعية، ونظراً للفترة الطويلة التي سيستغرقها هذا التحول علينا أن نبدأ في هذا الحوار في أسرع وقت، وإذا لم نفعل ذلك فسوف تضطر الحضارات المختلفة للاحتكاك ببعضها البعض بسبب التطور العالمي في وسائل الاتصال وحركة الهجرة والتداخل البيني والاقتصادي وسوف يؤدي هذا الاحتكاك كما نرى اليوم إلى بروز الاختلافات بين الثقافات المختلفة وانتشار الشعور بالخوف من الآخر والرغبة في الدفاع عن الهوية ضد الآخرين فيحدث صدام حقيقي بين الحضارات، وعلى الرغم من عدم قدرتنا على تحديد مسار التاريخ مسبقاً إلا أنني لا أعتقد أن مثل هذا السيناريو المخيف يمكن أن يجعلنا نقف مكتوفي الأيدي لمنع هذا الصدام، وأفضل ما يمكننا صنعه في هذا المجال هو حوار الحضارات، ومهما يكن هذا الحوار شاقاً إلا أنه وسيلة ناجعة واستراتيجية عقلانية أؤمن بنجاحها على المدى البعيد لتلافي حدوث مواجهة بين الثقافات المختلفة، فإذا تحقق هذا نستطيع أن نثق أن الحضارات لن تبتعد فقط عن مفاهيم الانكفاء على

إذا لم يبدأ حوار الحضارات فستضطر الحضارات المختلفة للاحتكاك ببعضها البعض وينتشر الشعور بالخوف من الآخر

مظاهرة للمسلمين في المانيا

الهوية والذات، وإنما سيتزايد سعيها للتواصل مع العالم الذي نعيش فيه سوياً، ففي نهاية المطاف كل حضارة تعتبر من البدء صالحة للجميع، كما أن التحديات المتشابهة - التي تواجه العالم اليوم للتحكم في الاختلال البيئي والحفاظ على الطبيعة وكبح العنف في الحياة الإنسانية وإعطاء الوجود الإنساني معنى - تفرض على الحضارات أياً كانت معتقداتها، إظهار حد أدنى من المشاركة للتوصل إلى نواة مدنية مشتركة.

الإسلام والغرب

وأحب هنا أن أشير إلى أحد التعبيرات الرائجة هذه الأيام للتدليل على احتمالات المواجهة بين الحضارات وهما مصطلحا الإسلام والغرب اللذان يسببان قدراً من الالتباس والبلبلة، فإذا كان المقصود بالمصطلحين صداماً أو صراعاً دينياً فيجب على المرء أن يتحدث عن مواجهة بين الإسلام والنصرانية، غير أن هذا أيضاً لا يطابق الحقيقة، فالديانتان تؤمنان برب إبراهيم كإله واحد ولديهما قيم أخلاقية متشابهة وليس من الضروري أن يقف كل منهما في مواجهة الآخر، وبالدرجة نفسها من الخطأ يتم التعبير عن الخطر المحتمل بأنه صراع بين الغرب والشرق الأوسط، ذلك أن الأمر هنا لا يعني صراعاً جغرافياً بين الدول أو الممالك أو الأديان، إذن فهذه الازدواجية الغربية «الإسلام والغرب» ترمي إلى الإشارة لاختلافات ما بين الثقافتين والحضارتين بمعناها الواسع، اختلافات في أسلوب التفكير وطرق المعيشة والنظم السياسية والاقتصادية، ولتفادي تنامي هذه الفروق لتصبح خلافات أو صراعات فلابد أن يتخلى الجانبان عن التصور بأن الطرف الآخر كتلة صماء متجانسة لابد من التعامل معها ككل محدد المعالم، وذلك لأنه من البدهي أن أوروبا تُظهر تعدداً بين بلدانها في أساليب التفكير وطرق الحياة والاعتقادات السياسية والنظم الاقتصادية، ومن جانب العالم الإسلامي يجب أن نضع في الحسبان أنه يقف أمامنا بمختلف بلدانه ومناطقه واتجاهاته ونظمه التعليمية كحقيقة متعددة الألوان انطلاقاً من تاريخه الذي يعود إلى ١٤٠٠ عام، وسكانه البالغ عددهم الآن ١,١ مليار مسلم، وقد أدى إساءة تقدير تلك الحقيقة في الأعوام السابقة إلى مواجهات سياسية رسخت الصور العدائية وأخفت النظرة الموضوعية المحايدة، وقد لمست بنفسي تلك الصورة السلبية المحددة سلفاً عند منح د. آنا ماري شيمل جائزة السلام الألمانية للكتاب وحاولت وقتها دعوة الجميع إلى النظر للأمور بنظرة موضوعية محايدة.

ومما أسعدني في الفترة الأخيرة ارتفاع أصوات عدة في العالم الإسلامي تدعو إلى ما أدعو إليه وتؤمن بتقديم كل طرف لحضارته بوضوح مع السعي لفهم الثقافة الأخرى بجدية، ويجسد هذا الفهم الرئيس الإيراني خاتمي الذي صور الصراع بذكاء سياسي وفطنة مثقف وتحدث كمسلم مؤمن داعياً للحوار المتبادل وهذا مما يستحق التقدير أكثر لأنه يعرف حقيقة الغرب من منظوره ودرس تاريخه بتمعن. واستجابة للدعوات المنفتحة من العالم الإسلامي للحوار يتوجب علينا كأوروبيين أن نكون متأهلين لقبول هذا العرض وأن نعتبر الحوار مرآة ذاتية لنا فنحن في الغرب نميل دائماً إلى اعتبار أن كل ما نفعله صحيح وعقلاني في حين أن ما يحدث من الحضارات الأخرى غير ذلك، ومن المحتمل أن الحضارات الأخرى تنظر إلينا النظرة نفسها. وبشكل عام فهناك في الغرب من يستسهل قبول فكرة أن الإسلام دين يرفض التفاهم والحوار مع الغرب، والسبب في ذلك أن وضع التصورات الخاطئة عن الآخر أيسر من محاولة النظر إلى الحقيقة بحياد، ومن الأهمية بمكان للغرب الآن أن يستدعي إلى ذاكرته روحانيات الإسلام العظيمة وعطاءه الاجتماعي والحضاري وفصل هذه المعالي المضيئة عن أعمال التطرف والعنف(«في النص الألماني الإرهاب) التي يقوم بها بعض المتعصبين ممن لا يقدمون سوى صورة مشوهة وغير حقيقية عن الإسلام، ويجب ألا ننسى أن الحضارة والتقدم الغربي الراهن يرجع الفضل فيهما للحضارة الإسلامية التنويرية التي مهدت الطريق للعصر الحديث.

إن العلوم الإسلامية المبكرة والعلماء المسلمين الرواد منذ القرن التاسع وحتى القرن الرابع عشر هم من قدموا للغرب أجزاء عظيمة من التراث القديم في الطب والحساب والفيزياء والفلسفة، وحافظوا عليها، وبدونهم لما نشأت جامعات غربية، لقد كان هؤلاء هم الحداثة بعينها في عصرهم، ومن أسف أن هذه الموجة التنويرية وجدت نفسها آنذاك تواجه من قِبَل حضارتنا النصرانية بموقف مناهض يمكن أن نصفه بمقاييس اليوم بالأصولية النصرانية، هذا التداخل التاريخي فرض علينا اليوم السعي إلى حوار الحضارات وكلما زادت حدة هذا الحوار وشدته كلما اتضحت الخلافات على الجانبين واستطعنا أن نحدد ما العوامل المشتركة وجوانب الاختلاف، وسيتضح لنا أيضاً أن هناك حداً أدنى من التفاهم حول قيم إنسانية وحضارية موجودة في كل الدوائر الثقافية، لكن البحث عن القاسم المشترك بين الحضارات لا يعني أن نكتفي نحن أو الحضارات الأخرى بهذا الحد الأدنى، ويتحتم على الغرب إذا أراد أن يسلك طريقاً واضحاً في الحوار أن يسمح بوجود قدر دائم من الشك في كل ما يعتقد أنه مؤكد وصحيح، ذلك أن أحد أهم الأسباب المؤدية لتعاظم الفجوة بين الغرب والثقافات الأخرى إيمان الغرب الكامل بتفوقه التكنولوجي والصناعي والاقتصادي الذي لن يوقفه شيء، مما يزيد نزعة التعالي على الحضارات الأخرى لديه متجاهلاً حقيقة بدهية تلغي هذا المفهوم وهي أن التقدم ظاهرة بشرية تسري على كل الشعوب والثقافات.

إنني انطلاقاً من سياسة عالمية الحضارة أقرر أنه ليس ثمة خيار أمامنا سوى زيادة معرفتنا بالعالم الإسلامي لنستطيع أن نجعل الحوار بيننا هدفاً مشتركاً مبنياً على نظرة دقيقة جادة وموضوعية يمكننا من خلالها التوصل إلى استراتيجيات للتعامل المشترك وإيجاد آليات تحول دون تطور النزاعات والمشكلات وتجد لها حلولاً سلمية ولن يتأتى هذا إلا ببذل الجهد دون هوادة لإبراز القواسم المشتركة بين الغرب والإسلام وزيادة معرفة الشعوب والحضارات ببعضها البعض. ومن المهم التأكيد على ضرورة الاتفاق على شرط محدد هو تخلي من يقبل المشاركة في الحوار عن جميع الوسائل غير السلمية واعتماده فقط على التفاهم العقلي والروحي كوسيلة وحيدة للتحاور، وألا يسمح بتعرض أي إنسان للعنف أو الاعتداء بسبب هويته أو دينه، فلقد تعلمنا نحن الأوروبيين من تاريخ دام رهيب مررنا به أنه لا تنازل عن هذا المبدأ، وفي عصر العولمة لا يوجد بديل آخر للحوار بين الثقافات والحضارات، فمن ينفصل ويفضل الانعزال فلن يستطيع أن يؤثر في شيء ولن يستطيع أيضاً إيقاف التغيرات العالمية فيتخلى بذلك عن مشاركته في إدارة دفتها، أما من يدرك قوة العبارات ويؤمن بتأثيرها الفعال على المدى البعيد فسوف يستفيد بلا شك من هذا الحوار الذي سيؤدي إنجازه بهذه الكيفية لزيادة أملنا في أن نرى في قابل الأيام انتصاراً لفكرة الحوار والتسامح واندحاراً لدعوة الانغلاق على الذات والتعصب، والتعاون لما فيه خير البشرية بدلاً من التقاطع والتدابر] . ■

على الجانبين الإسلامي والغربي التخلي عن تصور أن الطرف الآخر كتلة صماء متجانسة.. فالتعددية قائمة داخل كل منهما

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الكيف قبل الكم

ميزان الله سبحانه وتعالى يختلف عن موازين البشر، فقد يكون العمل قليلاً فيدخل صاحبه الجنة، أو يكون من آخرين كثيراً، ولكنه يدخلهم النار، والفيصل في ذلك هو نوع العمل؛ الكيف وليس الكم.

ولقد حدثنا رسول الله ﷺ عن ذلك الرجل الذي يأتي يوم القيامة بأعمال كجبال تهامة بيضاء فينسفها ربي نسفاً، والسبب في ذلك أنه كان إذا خلا بمحارم الله انتهكها، أي لم يكن ذلك العمل الكثير الذي أتى به خالصاً لوجه الله تعالى.

وعندما تصفو الأعمال لله وحده، فإن الله يبارك فيها، وإن كانت قليلة، وينصر القليل على الكثير عندما يرى الإخلاص، ونقاء العمل، لكنه يقدر الهزيمة على الكثيرين عندما يختلط عملهم، وتشوبه الشوائب.

ولقد اشترط الله تعالى الإخلاص، وهو نوع العمل، لقبول العمل، ولم يشترط كثرة العمل في قبوله.

يقول التابعي الجليل محمد بن كعب القرطبي: «لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ أو ﴿القارعة﴾ لا أزيد عليهما، وأتفكر فيهما، وأتردد أحب إليّ من أن أهز القرآن هزاً، أو قال أنثره نثراً» (صفة الصفوة ٢/١٣٣).

فليست العبرة بختم القرآن، وإنما بالتفكر في آيات الله تعالى، فإنه لا يغير هذه النفس ويقربها إلى الله مثل التفكر في هذه الآيات، وهو نوع من الاهتمام بالنوع لا بالكم، وما هذا التراجع الذي كانت تعانيه الحركة الإسلامية أحياناً إلا بسبب اهتمامها بالكم على حساب الكيف.■

أبو خلاّد

تلاميذ في مدرسة الرسول ﷺ

■ صنع النبي محمد ﷺ تلاميذ كانوا مصابيح اهتدت بها البشرية في ظلماتها

كثيراً ما سمعنا وقرأنا عن الأساتذة والمعلمين والمصلحين، ولا يختلف اثنان على أن الأستاذ العظيم هو الذي يستطيع أن يصنع تلامذة عظاماً.. والقارئ المنصف لسيرة النبي ﷺ - أياً كانت عقيدته - يستطيع أن يرى كيف صنع محمد ﷺ بهذا الدين الجديد كل هذا العدد الضخم من التلاميذ.

هؤلاء الذين تتلمذوا على يديه كانوا نماذج رفيعة للقادة والمحاربين، وكانوا أمثلة عالية للزعماء والمصلحين، فأبو بكر، وعمر، وعلي، وأبو عبيدة، وخالد، وعشرات وعشرات تغيرت بهم معالم التاريخ، وارتفعت البشرية بقيادتهم وزعامتهم إلى قمة سامقة، ستظل البشرية ترنو إليها لتصحيح مسارها كلما ضل بها الخطو، أو انحرفت بها السبل.

في هذه السطور نحاول أن نلقي نظرة تأمل في بعض جوانب العظمة في تلميذ من تلامذة محمد المربي والمعلم العظيم.

كان أبو بكر - رضي الله عنه - أكثر من لازم النبي محمداً ﷺ وأخذ منه، وتلقى عنه، وأشربت روحه حلاوة هذا الدين، وقد كان - كما تقول كتب السيرة - أول من آمن به من الرجال، بل إن المتصفح لآيات القرآن الكريم سيلفت نظره هذا الوصف الذي استأثر به أبو بكر - دون الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين - بالصحبة والرفقة لسيد البشرية ورسول الله إلى العالمين ﴿إلاّ تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا﴾ (التوبة: ٤٠).

الصديق والصاحب

كان - رضي الله عنه - جديراً بهذه المكانة.. مكانة الصاحب لمحمد صفوة خلق الله أجمعين.

ولقد جاء أبو بكر - حين أخذ المسلمون يهاجرون من مكة فراراً بدينهم - يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة، فماذا قال له الرسول ﷺ : «لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً».

لقد اختار رسول الله أبا بكر دون غيره ليكون رفيق الرحلة إلى المدينة، وهو اختيار له معناه، وقد كان أبو بكر أسرع الملبين لدعوة الإيمان، وها هي شهادة أخرى لرسولنا الكريم، إذ يقول: «ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده فيه كبوة ونظر وتردد، إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة، ما عكم - أي ما انتظر وتردد - حين ذكرته له وما تردد فيه».

حادث الإسراء : وموقف آخر يتجلى فيه حب أبي بكر وتصديقه الكامل للرسول ﷺ ذلك في حادث الإسراء، فقد أخبر الرسول أهل مكة بأنه أُسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأنه صلى هناك، وهنا انبرت قريش وراحت تحكي الأمر في ريبة واستهزاء وتقول: «هذا والله الأمر البين والقول العجيب. إنا لنضرب أكباد الإبل شهراً من مكة إلى الشام مدبرة، وشهراً من الشام إلى مكة مقبلة، ويزعم محمد أنه ذهب إليها وعاد في ليلة».

وهزت القضية قلوب البعض، وتحركت في بعض نفوس المسلمين الريبة، وذهب بعض المشركين إلى أبي بكر يقولون: أرأيت ما يقول صاحبك؟ قال: ما يقول؟ فحكوا له فقال: إنكم تكذبون عليه.. قالوا: بلى، ها هو ذا في المسجد يحدث الناس، فلنسمع إلى إجابة أبي بكر الذي آمن عن يقين قلبي، واعتقد عن اقتناع عقلي كذلك: «والله لئن قال لقد صدق، إنه ليخبرني بالخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه، فهذا أبعد مما تعجبون منه».. وياعظمة منطق التلميذ الذي آمن بأستاذه.. إنه آمن برب محمد الذي خلق الخلق، وفطر السموات والأرض، أفيعجز أن يصنع بمحمد ذلك؟ إنه ليخبرني بالخبر يأتيه من السماء إلى الأرض فأصدقه فهذا أعجب مما تعجبون، وصدق الصدّيق.

دموع الهجرة

كثير من الناس يؤمنون بالزعماء ويعجبون بهم

فيصحبونهم ويمتدحونهم، وهو إعجاب ممزوج في أكثر أحيانه بالمنفعة الشخصية، أما أبو بكر فأين كانت مصلحته، ومنفعته يوم آمن بمحمد ﷺ، وهو يتعرض لأذى قريش؟ وأين كانت منفعته يوم هاجر معه؟

لقد كانت قريش تتربص بمحمد ﷺ، وقد اجمعت على قتله ورصدت مائة بعير لمن يأتي به حياً أو ميتاً.. تُرى من يرضى في هذه الظروف العصيبة بأن يصحب رسول الله ﷺ في الطريق وهو مهاجر فراراً بدينه والأعداء به متربصون ولحركاته يترصدون؟!.

لكن أبا بكر الصديق الصدوق كان يتمنى أن يكون زميل الهجرة مع أستاذه ونبيه المطارد في عقيدته.

يقول ابن إسحاق: «كان أبو بكر - رضي الله عنه - رجلاً ذا مال فلما استأذن في الهجرة قال له رسول الله ﷺ: لا تفعل لعل الله يهيئ لك صاحباً.. وطمع ابو بكر بومذاك بأن يكون رسول الله يعني نفسه.. ولم يخف أبو بكر.. ولم يرتعد لأنه سيكون مع النبي والخطر به محدق، وكيد الأعداء به محيط، تقول عائشة - رضي الله عنها -: أتانا رسول الله ﷺ في الهاجرة (أي زارهم في وقت اشتدت فيه حرارة الشمس) في ساعة لا يأتي فيها، فأخبر ابي بأن الله قد أذن له في الخروج والهجرة.. قالت: فقال ابو بكر.. والصحبة يا رسول الله؟ قال: الصحبة، قالت: فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم بأن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي».

لقد أدرك الصديق أن نجاته الحقيقية إنما هي في اتباع محمد ومصاحبته، وأدرك بقلب المؤمن الصادق أن الهلاك كل الهلاك في أن يتخلف.. ويا لصدق اليقين، ويالروعة الإيمان.

..وموقفان عظيمان

أ - في وفاة الرسول ﷺ: خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر، فكان مما قاله: إن عبداً من عباد الله خيّره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله، ففهمها أبو بكر وعرف أن نفسه يريد، فبكى وقال: بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا، فلما توفي الرسول افقدت الصدمة في نفوس الكثيرين من الصحابة بياطة جاشهم، وأطارت توازنهم، ومنهم عمر الجلد القوي الذي راح يكذب من قال إن الرسول ﷺ مات.

ولكن أبا بكر - بعد أن تيقن الخبر - يذهب إلى المسجد حيث اجتمع الناس واضطربوا.. يقف في رسوخ الجبل الأشم ليقول قولته الخالدة: «أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت»، ثم يتلو على مسامع المسلمين هذه الآية: ﴿وما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ (آل عمران).

ويتذكر المؤمنون الآية، ويعود إلى الصفوف المؤمنة الحزينة تماسكها.

ب - حروب المرتدين ومانعي الزكاة: وتعرض المسلمون لمحنة أخرى حين ارتد قوم عن الإسلام، وحين منع الزكاة آخرون، ووقف أبو بكر الخليفة الأول، وقف يقول: «والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم على منعه»، ويتردد عمر ويخشى أن تثور فتنة، وأن تسفك دماء، ولكن إصرار أبي بكر وهو يقول لعمر: «والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة»، يدفع عمر إلى التفكير، ثم يقتنع بما رأى أبو بكر ويقول من بعد: «فوالله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق».

ولولا فضل الله ثم وقفة أبي بكر هذه لاشتعلت نار الفتنة وامتدت، ولاهتزت العقيدة الناشئة، ولولا انتصاره في حروب المرتدين ومانعي الزكاة لما استطاعت جيوش المسلمين أن تمتد جحافلها إلى العراق والشام لتقوض صروح الظلم في فارس والروم.

وسام الاستحقاق

ترى هل نستطيع أن ندرك - بعد هذا الاستعراض السريع - لماذا استأثر الرسول الكريم أبا بكر بهذه المنزلة الكريمة.. وهذا الحب.. وهذه الثقة؟ هذه الثقة الغالية وهو يقول للناس: «دعوا أبابكر فليصل بالناس».

وهذا الحب الذي يعبّر عنه رسولنا بقولته الصادقة: «لو كنت متخذاً من العباد خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً».

إنها كلها أوسمة - وليس وساماً واحداً - نالها أبو بكر عن جدارة واستحقاق.

ولقد قضى أبو بكر في الخلافة الراشدة اقل من ثلاث سنوات كانت قليلة في عمر الزمن، ولكنها كثيرة ومديدة في ميزان الأحداث العظام.■

عثمان محمد عثمان

أبو بكر التلميذ الأول: أول من آمن من الرجال.. وأكثر من لازم النبي ﷺ في حياته

صدّق الرسول ﷺ في حادثة الإسراء.. وخرج معه في الهجرة.. وثبّت المسلمين لحظة وفاته.. وحمى الإسلام بمعارك المرتدين ومانعي الزكاة

نمشي ولا نعتبر

الكثير منا يكون له برنامجه اليومي ابتداءً من صلاة الفجر ثم الدوام الرسمي، وقضاء الحاجات، وإنجاز المعاملات سواء في وقت الصباح، أو إذا أمسى إلى أن ينتهي به الأمر إلى المرقد عند النوم.

ونسير بالسيارة وينسى البعض أنها نعمة تحتاج إلى شكر، وتأدية حقوق المنعم، فهل تخيل أحدنا يوماً أنه زالت عنه هذه النعمة فأخذ يمشي على قدميه لإنهاء ما يلزمه من أمور والانتهاء من برنامجه اليومي؟

فحري بنا إذن أن نشكر هذه النعمة، وهي بين أيدينا، لكي لا تزول.

وهذه النعمة مثال بسيط على نعم الله الكثيرة التي لا نشعر بها، فلابد للمرء في سكونه، وحركته، وجلوسه، وقيامه... إلخ، أن يشكر نعم الله عليه وتأدية الفرائض والتزود بالنوافل كي تدوم نعم الله.

وكثير من هذه النعم في الكون هي لمن أراد أن يعتبر، وعلى سبيل المثال، هناك نعم في صلب كل منا، حباها الله تبارك وتعالى ذوات انفسنا كما ذكر عز وجل في كتابه: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (الملك).

ومن نعمه تعالى أن خلق الشمس والقمر على نحو يحقق النفع والصلاح، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ (يونس: ٥).

والعبرة من خلق الأنعام - من الجمال، والأبقار، والأغنام، وكذلك الخيل، والبغال، والحمير - هو أن يحقق ذلك لنا المنفعة، وهو ما يتناسب مع طبائعنا، وتكويننا: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ (النحل).

إن نعم الله علينا كثيرة لا تُحصى ولا تُعد، ويجهد المرء في إحصائها، ومن هنا لزم أن نسخرها في طاعته، وأن نبتعد عن كل ما يؤدي إلى زوالها، وفقدانها.

وأخيراً لابد من أن نسير ونعتبر في هذا الكون، وأن يكون لكل واحد فينا خلوات يخلو فيها مع ملكوت الله بحيث نعتبر بهذه النعم، ونستفيد من وجودها حولنا.■

عبدالعزيز الجلاهمة

قطوف تربوية من قصة صاحب الجنتين

وقفة للاعتبار.. على الأطلال

بقلم: د. حمدي شعيب

هذه الحلقة الأخيرة من السلسلة تتناول تحليل المشهدين الثالث والرابع من القصة، ويعرض الثالث مصير الكافر كما توقعه الرجل المؤمن، بينما يتناول الرابع التعقيبات القرآنية على القصة.

ومع هاتين الجولتين سريعتي الأحداث، نتوقف عند بعض الملامح التربوية في القصة من خلال نظرتنا المنهجية لها.

يقول تعالى: ﴿وأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (٤٣) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ (الكهف).

هذا المشهد يعرض حقيقتين جليتين:

الأولى: حقيقة الثمر الكثير، والزينة العظيمة والجنتين، وكل الملك العريض، وقد دُمِّر على آخره، وتحطم من كل جانب وزال منه كل شيء، وأصبحت الجنة خاوية من كل نماء، وفارغة من كل حياة.

والحقيقة الثانية: موقف الرجل الكافر، وقد وقف يُقلِّب كفيه نادماً آسفاً على حظه العاثر وجهده الضائع، وماله المحطم، وأخذ يتندم على إشراكه بالله، ويعترف بربوبيته ووحدانيته، وقد أخذ يستعيذ من شركه، ولكن بعد فوات الأوان، ولم ينفعه صحبه، ولو كانت مع صالحين، فلكل مصيره، ولكل شأن يغنيه، ولم ينفعه نصرة نصير أمام قدر الله سبحانه، وأمام التعرض لسننه الإلهية.

شاهدٌ... على عصره

عرض المشهد مصير الرجل الكافر، ولم يتعرض لموقف الرجل المؤمن، ولعلها لفتة طيبة، تبين أن الرجل المؤمن قد عرض خطابه، وتوقع ما حدث لصاحبه، وانتهى دوره كناصح أمين ولو لمخالفيه، لأنه الرائد الذي لا يكذب أهله.

وأمر آخر نستشعره، هو أن الله عزَّ وجلَّ يحفظ المؤمن بعيداً عن مشهد الانتقام الإلهي، والدمار والحطام، ويبرأ به عن مواقف الندم والخسارة.

وصدق الرجل المؤمن في شهادته، وصدَّقه الحق سبحانه.

ولجلال موقف الشهادة، خاصة في الموقف يوم القيامة عندما يبعث الحق سبحانه من كل أمة شهيداً عليها، وهو رسول كل أمة ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا (٤١)﴾ (النساء).

فإن المؤمن من هذه الأمة القوامة الراشدة، يستشعر أنه مكرَّم من قِبَل الحق سبحانه، بوضعه في المكانة الرائدة، بجعله من الشهداء على الناس: ﴿وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (الحج:٧٨).

تجهيل.... لمن يتجاهل

لقد بُني الفعل للمجهول وحُذف فاعله «وأحيط بثمره» حتى «إن صاحب الجنتين لم يعرف الفاعل، ولم يعرف السبب. وذهبت به الظنون كل مذهب، وليختلف المراقبون والمشاهدون والمحللون في تقدير الفاعل، وقليل منهم سيفطن إلى السبب الإيماني والعامل الرباني. وكما تبيَّن فإن إسناد الأفعال إليه سبحانه في العطاء والإنعام كما في ﴿وجعلنا﴾، فإنه ليس من المناسب أن يسند إذهاب النعمة، وإزالتها عن صاحبها إلى الله، مع أن الله حكيم عادل في هذا الإذهاب - والله أعلم..»(١).

وهذا الملمح الطيب من شأنه أن يجعل قضية فقه السنن الإلهية من القضايا التي يحتكر فهمها المؤمنون.

وتدبر ما قيل عن حرب العاشر من رمضان، فلقد شاط التيار المادي العلماني ولم يزل، ضد فكرة أن من عوامل النصر، بعد العدة المادية - هو صدق اللجوء إليه سبحانه، وفي رأيهم أنما هو العتاد المادي والعدة التدريبية فقط، بل ويتهكمون على صيحة «الله أكبر»!.

بل ويزيد التهكم عندما يسمعون أن الكوارث والزلازل، إنما تأتي نتيجة لما اقترفته أيدي البشر، ويغيب عنهم، هذه السنة الإلهية الاجتماعية، التي لا يفقهها إلا المؤمنون: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)﴾ (الروم)، وستظل هذه الحقائق، غائبة ومهمشة بل ومستهجنة من قبل التيار المادي العلماني، حتى يثوب أفراده إلى نهجه سبحانه.

حذفت القصة فاعل الدمار بجنة الكافر لجذب الانتباه إلى العامل الإيماني في الأحداث

ضيق... وسعة

لقد عمم اللفظ القرآني كلمة ﴿ما أنفق فيها﴾، وجعلها «كلمة عامة، شاملة لكل صور الإنفاق المادية والمعنوية، أنفق عليها الكثير من المال، أنفق عليها من وقته، أنفق عليها الكثير من جهده البدني، أنفق عليها الكثير من مشاريعه ومخططاته وبرامجه وخبراته، أنفق عليها الكثير من أحلامه وخيالاته، وآماله وأمنياته، وأنفق عليها حياته التي عاش من أجلها، وها هو كل ما أنفقه أمامه، يراه ويتعامل معه، دماراً وخسارة وفناء، لذلك ندم ندامة بالغة، وأصبح يقلب كفيه، وهو يسترجع هذه النفقات، ويستحضر تلك الخسائر»(٢).

لقد اختار الرجل الكافر جنتيه، ورضي بأن تظل كل أحلامه مرتبطة بالأرض وثقلتها، بالطين ودونيته، بالماديات، والماديات فقط، حتى جاء الدمار لهذا المكمن الذي اعتز به، واغتر به.

لقد اختار مستوى معيناً حصر فيه أحلامه، وعاش له حياته، لقد اختار حدوداً معينة، حصر فيها سعيه، وحصر فيها آماله ورتب عليها غاياته في هذه الحياة، فاستحالت هذه النظرة إلى نوع من الضيق الشامل، وهو ضيق الدنيا، ذلك الضيق المادي الذي استحال عند الرجل الكافر بمرور الأيام وبطول المعاشرة إلى ضيق آخر، ضيق فكري، فأحدث في عقليته عملية ضمور شاملة وحركة استلاب مهينة.

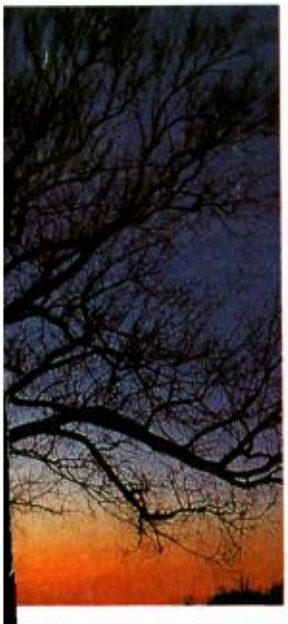

حتى إذا

تحطمت تلك الغاية، تحطم معها كل شيء.

ولو سمح مرة واحدة لأحلامه بالخروج من هذا الإسار المادي الرهيب، وتخطي هذا السياج الذي بناه حول جنتيه، لكان لعقليته ايضاً ان تخرج من هذا الضمور الفكري، ولوجد البدائل، فعندما يتحطم شيء سيجد العزاء في البديل الآخر، ولكنه استمرأ الضيق، ولهذا كانت نهايته بمجرد نهاية جنتيه.

وتدبر كيف أن ربعي بن عامر، أراد ذات يوم أن ينقذ الفرس من هذا الضيق معلناً لهم مهمة الأمة المسلمة الراشدة: «إن الله قد ابتعثنا لنخرج من شاء من العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».

فهي إذن دعوة لإعمار الدنيا، والآخرة معاً، أو هي عملية انتشال من الضيق الشامل إلى السعة الشاملة الخالدة، ولكنها العقلية المادية التي تحصر نفسها في الدنيا وزينتها، وتستمرئ الضيق المادي، وتعيش للأحلام الدنيوية، ولا ترى وراء الأفق كل الآمال في عيشة أبدية خالدة من جنة، لاتعرف المحدودية، جنة عرضها السماوات والأرض، قد جهزها الحق سبحانه وأعدها لنوعية معينة من عباده، ثم دعا إليها بنداء علوي كريم: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين (١٣٣)﴾ (آل عمران).

وإنما هو الفرق بين الفكر المادي والفكر الديني.

ليس لي أرض وطين.. موطني حق ودين
إنه نور مبين .. إنه بالله أكبر

وقفة النهاية

لقد كان موقف الرجل الكافر، في محنته موقفاً عصيباً مهيناً، لقد واجه المحنة المدمرة منفرداً، ﴿ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا﴾، لقد كانت المحنة مضاعفة، فلقد ضرب بنصائح صاحبه المؤمن الأمين عرض الحائط، واغتر بماديات لا تنفع حين لا ينفع الندم، وواجه المصيبة وحيداً من أي نصير، عارياً من كل نصرة.

وإن كان مجرد الشعور بأن الله معك في السراء والضراء، نعمة فأكرم بها من نعمة، تهون بجوارها كل النعم، وتتصاغر أمامها كل النقم.

واجه الكافر محنة ذهاب ملكه منفرداً مهيناً بعدما لم ينتفع بالنصائح واغتر بقوة الماديات

ففي المحن وأمام الصعاب يعز المعين، ويندر الرفيق، ويفتقد الصديق.

وإذا كان المعين هو الله فأكرم به من معين سبحانه، خاصة عند الصعاب، وأثناء المحن، فهنالك تكون الحاجة لعونه سبحانه وتثبيته: ﴿هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا﴾.

وهذه الوقفة القرآنية، التي تجيء وكأنها استراحة قصيرة، يستمتع فيها القارئ، وكل من يشاهد أحداث المشهد الثالث، مشهد المصير، بينما يقف على أطلال الجنتين، ويرى الكافر مكوماً مهموماً محسوراً على إحدى تلال جنتيه، يستمع إلى تعليق خاطف ودرس سريع، مجمل ومفيد.

جوهر الصراع

ننتقل بعد ذلك إلى الجولة الرابعة التي تعرض التعقيب القرآني على القصة بقوله تعالى: ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا (٤٥) المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا (٤٦)﴾ (الكهف).

وهي الجولة التي تأتي على هيئة فقرتين:

الأولى: عبارة عن مثل يضربه الحق سبحانه للحياة الدنيا، فهي عبارة عن مرحلة قصيرة زائلة، سريعة الهلاك، فهي كماء ينزل من السماء، فلا يجري ولا يسيل، ولكن يختلط بنبات الأرض، والنبات لا يجد الفرصة للنمو ولا للنضوج، وفجأة يصبح هشيماً، عشباً يابساً مقطعاً، لا يقوى على الصمود أمام الرياح، فتسفه وتفرقه في الفضاء، ولقد جاءت «الفاء» التي تفيد الترتيب مع التعقيب الفوري السريع، لتؤكد سرعة زوال الحياة.

ومن وراء الأحداث، تبدو القدرة الإلهية، تحرك الجموع والوجود، وكأن الخلق مجرد ستار لأقدار الخالق.

ويأتي هذا المثل، تعقيباً على قصة صاحب الجنتين، وما حدث له ولجنتيه، ولآماله، ولغاياته.

أي تيار يحمل الفكر العلماني المادي الدنيوي محكوم عليه بالزوال

ويؤكد أن أي تيار يحمل الفكر العلماني، المادي الدنيوي، الدوني، محكوم عليه من قبل الحق سبحانه، بالزوال والدمار ولو تلألأ لسويعات، ولو تحكم لمراحل حياتية دنيوية زائلة.

والفقرة الأخرى: تأتي قانوناً قرآنياً عاماً، وسنة إلهية ثابتة، وكأنها عملية تركيز لأهداف القصة: المال بأنواعه، وصوره، والبنون، زينة لهذه الحياة الدنيا، عبارة عن قشرة خارجية تُطلى بها، فيفتن من يفتن، ويثبت من يثبته الحق سبحانه، ولا يدرك الحقيقة وجوهرها إلا من يرى بنور الله.

والمنهج الإسلامي منهج الخروج من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، فهو لا ينهى عن الخروج الأول، الخروج إلى سعة الدنيا، كما أنه لا يهمل الخروج الثاني، إلى سعة الآخرة، والعمل لها، لذا فهو يعطي هذه الزينة الدنيوية قيمتها التي تستحقها، على أساس ميزان الخلود، ميزان السماء، ميزان الآخرة.

والقيمة الحقيقية هي للباقيات الصالحات من الأعمال، والأقوال، والعبادات، وهو توجيه علوي كريم، إلى التمتع بزينة الدنيا، بحيث لا تهمل الباقيات الصالحات، التي هي منهج الخير الذي يتحرك به المسلم في حياته، لأنها خير أثراً، وخير ما يعمل له العاملون، وهي الأبقى.

فهي الباقية حياتياً، فيراها المسلم في مسيرته الحياتية، ويستشعر أثرها في نفسه، وفي أسرته، في زوجته وفي ذريته، وفيمن حوله، في علاقاته، وفي دعوته.

وهي الباقية أخروياً، فتؤهله إلى الخلود والبقاء السرمدي في جنة رب العالمين.

وتأتي هذه السنة الإلهية تلخص منهج الرجل الكافر، ونظرته للحياة ومنهج الرجل المؤمن، وفكرته ونظرته للحياة، وتؤكد الفرق بين الزينة الزائلة، والقيم الباقية، والفرق بين التيار الزائل، والتيار الباقي، والفرق بين الزبد الذي يذهب جفاء، وما يمكث في الأرض ليعمرها بالخير والصلاح والنماء، لنفع الناس، كل الناس.

فلقد زال الرجل الكافر، وزال عتبة بن ربيعة، وزال من يمثلونه من تيارات مادية لا دينية، في كل عصر وفي كل أرض.

وبقي الصالحون في كل عصر؛ ورفع الله ذكرهم في الأولين والآخرين، كما رفع للرجل المؤمن ذكره، وخلد موقفه العظيم ورفع الحق ذكر محمد ﷺ، كما امتن عليه سبحانه: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ (الشرح:٤).

وسيرفع الله ذكر كل من سار على نهجه، وسلك سبيل المؤمنين، وجاهد مع العاملين تحت لواء تيار الحق.■

الهوامش

(١) مع قصص السابقين في القرآن: د. صلاح الخالدي. طبعة دار القلم - دمشق ١٤٢/٢ بتصرف.

(٢) المرجع السابق: ١٤٣/٢ - ١٤٤ بتصرف.

الضرب.. في الحياة الزوجية!

تحقيق: نوال الشمري

الحياة الزوجية السوية تقوم على التفاهم والحوار والمودة في الوقت الذي حدد فيه الإسلام طرقاً لحسم الخلاف بين الزوجين ياتي في مؤخرتها الضرب في ظروف معينة، وباسلوب معين، لكن بعض الرجال استغلوا هذه الحقيقة ليسيئوا معاملة زوجاتهم، ويضربوهن ضرباً يكاد يكون مبرحاً، وربما أمام الأبناء، متناسين أن الإسلام حرّم عليهم ذلك، وأمرهم بعشرة زوجاتهم بالمعروف، مع إكرامهن، وحسن معاملتهن.

ويقول الواقع المعاصر إن عشرات بل ربما مئات القضايا المنظورة امام المحاكم هي من زوجات يشكون من ضرب أزواجهن لهن، وإهانتهم إياهن إهانات بليغة.

وفي هذا التحقيق نناقش الموضوع - بصراحة - مع الخبراء المختصين.

في البداية يقول **الدكتور يعقوب الكندري - استاذ علم الاجتماع بجامعة الكويت -:** عندما نتحدث عن ضرب الزوج لزوجته يجب أن نتحدث عن الخلافات الأسرية التي تقع بين الزوجين داخل نطاق الأسرة، والتي تؤدي عند البعض إلى أن يقوم الزوج بضرب زوجته نتيجة تلك الخلافات، وفي الغالب يصل الزوج إلى مرحلة الانفعال والغضب بعد مشادات كلامية غالباً ما تسبق عملية الضرب.

والضرب أنواع، هناك ضرب مبرح يتمادى فيه الزوج بالتعسف، وهناك ضرب مباح، أباح الله سبحانه وتعالى للزوج أن يضرب زوجته كما ورد في الآية الكريمة في سورة النساء: ﴿واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا (٣٤)﴾.

والضرب وسيلة قد يضطر إلى استخدامها الزوج بعد استنفاده الوسائل والسبل الرادعة الأولية، وإن كان الضرب هنا لا يقصد به أن

يتمادى الرجل باستخدام هذا الحق، إذ يرى كثير من العلماء في هذه المسألة أن الضرب هنا كما شرعه القرآن نوع من العقاب النفسي، أكثر من كونه عقاباً مادياً يوقع الأذى المادي بالجسد، ولذلك فإن عملية ضرب الزوج لزوجته كما نسمع ونقرأ تمثل في حقيقة الأمر مشكلة اجتماعية، وهناك حاجة إلى تكثيف الجهود لدراسة هذه الظاهرة المهمة، وذلك لتأثيرها المباشر على الأسرة التي تشكل نواة المجتمع.

ولقد شهدت حالات طلاق كثيرة في المحاكم حكم فيها القاضي بالطلاق لوقوع الضرر على الزوجة نتيجة تعرضها للضرب من زوجها، فالمشكلة هنا تنتج عن وجود الخلافات داخل الأسرة، وهنا لا نستطيع أن نلقي اللوم على الزوج أو الزوجة وتحديد المسؤولية في حدوث هذه الخلافات، ولكن ما يجب الإقرار به هو أن الضرب المبرح مهما كانت أسبابه هو خروج عن المألوف، ويعتبر مخالفة شرعية وقانونية واجتماعية، وإذا أردنا الحديث عن الخلافات الزوجية كأحد أبرز الأسباب التي تدفع الرجل لضرب زوجته، فإن التفسير الاجتماعي لتكرار وصف هذه الخلافات قد يرجع إلى عوامل عدة اجتماعية، فلقد أدى التغير الاجتماعي والثقافي دوراً كبيراً فيها، فخروج المرأة للعمل، وازدياد نسبة الزوجات المتعلمات في العقود الأخيرة ولّد في المرأة إحساساً كبيراً بذاتها.

كما أن رغبة الزوجة في تحقيق ذاتها في أي مسألة حياتية يعارضه ويقابله طبيعة ونمطية حادة تميل إلى الانفراد بالسلطة والرأي أحياناً، الذي بدوره قد يسبب في النهاية خلافات زوجية قد تتطور إلى استخدام الزوج الوسيلة التي يعتقد أنها من حقه وهي يلجأ إلى الضرب أو أن تكون الحالة الانفعالية التي يمر بها الزوج أثناء الخلاف والمشاورات التي قد تخرجه من إطار الوعي، فيقوم بضرب زوجته.

إن ما يجب الاقتداء به هنا رسولنا الكريم ﷺ فلم يرد عنه أنه ضرب زوجاته، بل بالعكس كان حليماً يمتص غضبهن ويحترمهن أشد الاحترام، وكما يقول الرسول ﷺ في الحديث الشريف: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهله».

بالسواك فقط

متفقاً مع الرؤية السابقة يقول **الدكتور توفيق الواعي - الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة الكويت -:** ضرب الزوجات يعود إلى موروثات قديمة من عصور الضعف التي يعيشها البشر، فلقد نتج عن نسيان البشر لتعاليم دينهم هذه الظاهرة التي انتشرت في المجتمعات بكل أسف، وكأن الأمة تعود لزمن الجاهلية، وضعف المرأة وضعف شخصيتها ينتج عنه حب الرجل لتسلطه، فيجب أن يكون لها شخصية قوية، فلها حق الحياة والسعادة والعيش بكرامة.

ويجب على الزوجة فهم الحياة الزوجية ودورها في تلك الحياة من حيث التربية والتعاون بين الزوجين، فإذا ما تناست الزوجة دورها في الحياة الزوجية فسوف تنطلق لتحقيق غرورها وتنسى حياتها الزوجية، مما قد يسبب لها الإيذاء والضرب.

وأيضاً يجب أن يكون لكلا الزوجين دور في التعاون من أجل حياة زوجية سعيدة، فعدم فهم الإسلام وتعاليمه من الزوجين ينتج عنه التفكك الأسري، فالتعاليم الإسلامية مهمة جداً، والتنشئة الأسرية أيضاً تؤدي دوراً مهماً، والجهل بالشيء ينتج عنه سوء المعاملة، إذن يجب أن يدرك كلا الزوجين أهمية التفاهم والترابط الأسري بحيث يكون لكل منهما دور في الحياة، فإذا كان هناك

خبيرة اجتماع: فتش عن الخلافات بين الزوجين.. والزوجة العاقلة تمتص غضب زوجها

عالم شريعة: حددته السنة بالسواك.. وسببه الموروثات القديمة والجهل بالإسلام

أستاذة علم نفس: أسلوب مرفوض في جميع الأحوال.. ويدل على ضعف شخصية الرجل

تفاهم نجد الأبناء ينشأون تحت ظل الحب والتفاهم بدل الإحساس بالألم، لأن منظر ضرب الأب لزوجته أمام الأطفال مرفوض على الإطلاق، لأنه يولّد العقد والانهيار الأسري، فليست القوة في الضرب والسيطرة بل في الحلم والتفاهم، قال رسول الله ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، ولكن الشديد من يملك نفسه عند الغضب».

إذن ليست القوة والعنف قوة، فبنية الرجل قوية، ولا يحتاج الزوج للبرهان عليها بالضرب، لأن تلك المظاهر تولد الكره والبغضاء بين الأزواج، مما يؤدي إلى أن تكره الزوجة زوجها، وربما تفكر في البحث عن خلاص من ذلك الجحيم الذي تعيشه وتحياه، فلا تستحق الزوجة أسلوب الضرب.

فبعض الجهال من أهل الزوج أو الزوجة يلقنون المرأة أو الرجل هذه الأباطيل، ويكون بذلك سبباً في الشقاق والمشكلات الكثيرة، وقوامة الرجل كذلك لابد من أن تكون بالمعروف، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، والرجولة بحسن التصرف والنجاح في الحياة الأسرية، فيجب أن تعرف كل امرأة كيف تسعد زوجها، وأن تسعد أسرتها وتسعد نفسها.

والبدء في العلاج يكون بالتفاهم ودخول حكمين لفصل الخلاف، ولا يكون إلا بذلك، أما الضرب فقد بينته السنة، وهو بالسواك.

إن الدافع إلى ضرب الزوجات في نظري يتمثل في أسباب منها:

١ - ضعف المرأة، مما يغري بالتعدي عليها خاصة إذا لم تكن لها أسرة قوية.

٢ - وجود موروثات قديمة جاءت بعد أن تخلى الناس عن التعاليم الإسلامية.

٣ - عدم نضج الرجل وتفهمه لدور المرأة والحياة الزوجية وقدسيتها.

٤ - عدم فهم الإسلام وفهم تعاليمه التي تدعو إلى احترام المرأة، وتقديرها: أماً، وأختاً، وبنتاً.

فلا يجوز ضرب الزوجة لأن أسلوب الضرب ناتج عن جهل بدور الأسرة وكرامتها، ومبني على جهل فاضح بكرامة الإنسان كإنسان، وعن جاهليات بدائية مازال بعض الشعوب يعيش آثارها، وعن لغة استعبادية أضاعت كرامة النشء، وأضاعت دور الأسرة في القدوة والتربية.

ولست من مؤيدي الضرب على الإطلاق، لأنني لا أرضى لنفسي أن أكون جاهلاً، أو مُستعبداً، أو متعرضاً لغضب الله سبحانه وتعالى، أو مضيعاً لأسرتي، فلقد وصى الرسول ﷺ بالمرأة، قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهله» (رواه ابن ماجه)، ووصى أيضاً بالبنات فقال: «من رُزق منهن فأحسن إليهن كُن له ستراً من النار».

وأيضاً قال: «أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها وأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها، ثم زوجها فله أجران» (رواه البخاري).

فلقد وصى بالجارية فمالنا نحن الآن نفعل ذلك بزوجاتنا، وأوصى بالمرأة أماً أيضاً بعكس ما نشاهده من عقوق الأمهات.

من جهتها تقول **الدكتورة هدى جعفر حسن - أستاذ علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية**: لُغة الضرب قوة جسمية وليست قوة عقلية يفرضها الزوج على زوجته، والضرب مرفوض من الزوج لزوجته أو من الأم لابنها أو ضرب الأطفال، لأن استخدام الضرب هو فرض لقوة القوي على الضعيف، فليست القوة في الجسد، بقدر أنها استخدام العقل.

ومن يقول إن الزوجة يجب أن تُضرب إذا كانت مخطئة أو عاصية لزوجها، فأين هي لغة التفاهم والحوار، ولا أتحدث عن ضرب الأزواج فقط، بل هناك قضية شائعة وهي ضرب الخادمات، إذ إن بعض النساء يعتقد أن ذلك حق يمتلكنه من أجل تأديب الخادمات.

ولو أخذنا الضرب من الجانب الإسلامي فسوف نجد أنه غير مباح في الإسلام، فالشخص الذي تضربه ويترك الضرب أثراً أحمر على جلده يتكبد دية معينة، وإذا أصبح لون الجلد أزرق أصبحت هناك دية أخرى أكبر.

ضعف في الشخصية

وأعتقد أن الضرب ضعف في شخصية الرجل، والدليل أن كثيرين من الأزواج يعيشون حياة هادئة من غير استخدام لغة الضرب، فالشخص غير القادر على حل مشكلاته يستخدم الضرب، وكثير من أولياء الأمور يستخدمون القوة لإثارة الرعب، فإذا دخل الأب المنزل فلا حديث خوفاً من الضرب، مع أن الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما كان جالساً في منزله ومعه أحد ولاته دخل ابنه فقبله، فاستغرب الوالي وقال: لماذا تفعل هذا مع أبنائك؟ فسأله عمر: وأنت ما حالك مع أبنائك وأهل بيتك؟ فرد عليه قائلاً: إذا دخلت إلى المنزل فإن الواقف يجلس، والذي يتحدث يصمت؟ فقال له الخليفة: وما أملك إذا كان الله نزع الرحمة من قلبك؟ وطلب منه أن يعتزل الولاية.

وللضرب دوافع خاصة في نفس الفرد، فحتى الأم عندما تستخدم الضرب مع أبنائها يُعتبر ذلك خطأ، فنجد بعض الأمهات يلجأن إلى ضرب الأطفال في حالة عدم دراستهم، وهنا نجد الطفل يحاول النجاح ليس لهدف، بل بسبب خوفه من عقاب والدته التي لا تعرف الأسلوب الصحيح للتعامل مع أبنائها.

فالمشكلة الحقيقية التي تجعل الزوج يضرب زوجته هي سوء إعداد الفتاة قبل الزواج، فنجد أن الفتاة تدخل عش الزوجية وهي لا تدرك ما واجباتها ومسؤولياتها تجاه زوجها أو أسرته، كما أن النصائح التي تُعطى للزوج وهي: كيف يفرض شخصيته وسيطرته وتكون هذه النصائح من الزوج أو الزوجة على حد سواء، وكيف تأخذ حقوقها.

وهنا يجب ألا تكون الزوجة أنانية، وألا تسمع حديث والدتها، أو خالاتها، أو صديقاتها باتباع أسلوب السيطرة تجاه زوجها أو عصيانه، وبالتالي تكون هناك لغة الضرب، فالرجل أيضاً يتلقى نصائح بألا تسيطر عليه زوجته، وأن يكون ذا شخصية قوية.

فلو تم تعليم الشاب قبل دخوله بزوجته بأن نقول له: إن زوجتك أمانة في عنقك يجب المحافظة عليها، ونقول للزوجة الحديث نفسه، فلن تكون هناك مشكلات.■

حول «عفيفات اليمن»

فتشوا في نفسية «الجامعية»

تعليقاً على ما ورد في مجلة المجتمع بعنوان «من يتزوج العفيفات في اليمن» الذي كتبته الأخت «أم خُبيب» فإنني بصفتي شاباً معنياً بالأمر، أقول إن سبب عزوف الشباب المتدين عن الزواج بشابة متعلمة جامعية لاجئاً إلى بنت القرية أو الريف أو إلى الزواج من وسط أسرته يرجع لأسباب وهي:

١ - أنها للأسف الشديد عادات وتقاليد في المجتمع اليمني.

٢ - أن بنات القرية معظمهن يتصفن بالأخلاق والحياء والتواضع، عكس بعض بنات الجامعة اللاتي يشعر بعض الشباب بأنهن متكبرات.

٤ - أن الجامعية إذا تحسنت ظروفها المعيشية فإنها تستغني عنه.

وإليكم ما قالته الدكتورة منى حداد للصحوة العدد (٦٦٩) إذ قالت: «أظن أن عزوف الرجل عن الارتباط بالجامعية أن المرأة تتحمل نصف المشكلة، لأن الشاب يشعر بتكبرها عليه، فنظرات الاستعلاء في الحياة الزوجية أمر مرفوض ويجب على المرأة أن تتواضع أكثر وأكثر».

وأضافت أن الجامعية إذا تحسنت ظروفها الاقتصادية فإنها تستغني عن زوجها، طالما أنها تملك القدرة الاقتصادية، بينما الزواج ليس علاقة اقتصادية فقط، إن أعداء الأمة وضعوا داخلنا أنك عندما تتخلصين من سيطرة والدك وزوجك ومن إعالتهم ستصبحين حرة، وهذا خطأ .. إن العلاقة الزوجية ليست علاقة استعباد، إنما هي مودة وسكن وراحة، فعندما يشعر هذا الشاب بأنك موطن راحة وسكن فلماذا سيتركك؟

وقد أُجري لقاء في الميدان بمدينة صنعاء حول هذا الموضوع، فكان رد الشباب أنه يكره الزواج من الجامعية بنسبة ٩٩٪ لأنها تتكبر.

والخلاصة أنه لا مانع من الزواج من الجامعية إذا كانت ذات دين وأخلاق تحول بينها وبين هذه الآفات الذميمة.■

محمد مقبل المجيدي

تعز-اليمن

تقوية المناعة وتخفيف الآلام بالبهجة والانشراح

في إطار المحاولات العلمية لإثبات فائدة الدعابة في التعامل مع ضغوط الحياة اليومية، وتخفيف التوتر والألم، سعى فريق بحث يضم أطباء مختصين وأخصائيي طب نفسي، وخبراء في الفكاهة إلى اقتراح برنامج حاسوبي يساعد في الكشف عن أسباب السرور والغضب لدى المرضى المصابين بحالات مرضية مزمنة.

وأوضح الباحثون أن بالبهجة والانشراح تزيد قوة الجهاز المناعي فتساعد الجسم على مهاجمة الأمراض أو الوقاية منها.

وقد توصل هؤلاء الباحثون بالفعل إلى تطوير برنامج حاسوبي عبارة عن اختبار يتألف من ٤٠ سؤالاً يحتاج إكمالها إلى ١٠ دقائق فقط، وأطلق عليه «سمايل» أي «ابتسم»، وهو اختصار لما يدعى «التقويم الموضوعي التفاعلي متعدد الأبعاد للضحك».

وأشار الباحثون إلى أن تحليل الاستجابات لهذا البرنامج - الذي يمكن الحصول عليه بواسطة البريد أو من خلال شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» - يحدد الحالات العاطفية للأفراد والأسباب التي تجعلهم أكثر توتراً أو أكثر سروراً، والآليات تحملهم وتأقلمهم، وتغلبهم على المشكلات والمصاعب، بالإضافة إلى المواقف الطريفة التي تجعلهم يضحكون.

ويمكن استخدام هذا البرنامج في المشافي، وعيادات التأهيل، ولجان التوعية لفهم الاحتياجات النفسية للمرضى المصابين بحالات مرضية مزمنة كالسرطان، وداء السكري.

ويُذكر أن أول تقرير نشر عن القدرة الشفائية للدعابة والفكاهة وفوائد «الكاميرا الخفية»، والأفلام الكوميدية... إلخ في تخفيف الآلام والأمراض كان في مجلة «نيوإنجلاند» الطبية الأمريكية عام ١٩٧٦م.■

..وبالامتناع عن التدخين والاكتئاب

أكد باحثون أن اتحاد التدخين مع الكآبة يضعف الجهاز المناعي للإنسان، ويُسهم في زيادة تعرضه للأمراض الخطرة.

وأوضح الباحثون - من جامعة كاليفورنيا الأمريكية - أن الأشخاص المصابين بالاكتئاب الذين يدخنون السجائر قد يتعرضون لخطر أكبر للإصابة بالسرطان، والأمراض الأخرى.

وقال هؤلاء إنه على الرغم من أن الكآبة والتدخين يُسهمان في زيادة عدد خلايا الدم البيضاء إلا أنهما يسببان انخفاض نشاط خلايا القتل الطبيعية التي تهاجم الأورام.

وبينت نتائج الدراسة - التي سجلت في مجلة «العلوم الجسدية والنفسية» - أن التغيرات المناعية التي تظهر بين المدخنين المصابين بالكآبة تنتج عن تفاعل التدخين والكآبة معاً ليُسهما بطريقة فريدة في زيادة تعداد خلايا الدم البيضاء، وتقليل نشاط خلايا القتل الطبيعية.

وأضافت الدراسة أن التدخين المعتدل للسجائر يؤثر أيضاً على قوة وفاعلية الجهاز المناعي، ويجعل الجسم أكثر استعداداً للإصابة بالأمراض.

واعتمدت الدراسة على قياس تعداد خلايا الدم البيضاء ونشاط خلايا القتل الطبيعية في عينات دم سحبت من ٢٤٥ رجلاً تم تنظيمهم في ٤ مجموعات بحيث كان ٦١ منهم من المدخنين المصابين بالكآبة، و٤٦ من غير المدخنين ومن المصابين بالكآبة، و١١ من المدخنين غير المصابين بالكآبة، وأخيراً ١٢٧ من غير المدخنين.

ولاحظ الباحثون وجود نشاط أقل لخلايا القتل الطبيعية بين المدخنين المكتئبين، مقارنة بغير المدخنين المصابين بالكآبة، أما المدخنون غير المصابين بالاكتئاب وغير المدخنين فقد كانت لديهم المستويات نفسها من النشاط.■

سلامة عيونك.. من العدسات اللاصقة

بعد سنوات طويلة من تأكيد الأطباء أمان العدسات اللاصقة، حذر تقرير طبي نُشر حديثاً في بريطانيا من خطر وضع انواع العدسات اللاصقة التي تبقى لفترات طويلة على العينين، ويقول الباحثون إنه على الرغم من سهولة التعامل مع هذه العدسات التي يتم وضعها ليومين متواصلين على الأقل دون الحاجة إلى إزالتها، أو تنظيفها يومياً إلا أنها مازالت تنطوي على مخاطر تهدد صحة العينين، وسلامتهما.

في هذا الصدد اثبتت اكثر من دراسة وجود علاقة بين أنواع العدسات اللاصقة التي تُلبس لفترة طويلة ومشكلات العينين التي يُصاب بها الفرد، ومنها تقرحات القرنية وبعض أنواع الالتهابات.

ويعتقد الأطباء أن هذه العدسات تؤثر على كمية الأكسجين التي تصل إلى القرنية.■

..ومن «المكياج» وتوابعه!

أكد أخصائي عيون أمريكي أن الأدوات التي تستخدمها السيدات لتجميل عيونهن يمكن أن تسبب لهن الأذى.

وقال الدكتور دينيس هامفريز - مدير مركز الخدمات البصرية والعناية بالعيون الأمريكي -: إن بصر النساء يمكن أن يتأثر بعدد من الممارسات الخاطئة، كوضع المكياج، والمسكارا، أو ظلال العيون، أو استخدام الأدوات الحادة كالإبر لفصل الرموش عن بعضها.

ونصح الطبيب الأمريكي بضرورة استبدال «المكياجات» المستخدمة للعيون وخاصة الماسكارا بآخر جديد كل ٩٠ يوماً مع استخدام النظارات المناسبة للقراءة عند التقدم في السن، لأن الانحراف والحوَل الذي ينتج عن عدم استخدام النظارات يزيد ضعف البصر، وبروز التجاعيد.

كما أوصى بوجوب حماية العيون من أشعة الشمس لتجنب الآثار السلبية التي تسببها كإعتام عدسة العين، وتلف الماكيولا العينية.■

٥ ملايين بريطاني.. لديهم «حمى القش»!

أظهرت إحصاءات طبية حديثة أن أكثر من خمسة ملايين شخص في بريطانيا يعانون من مشكلات «حمى القش» التي تُعتبر أكثر أشكال الحساسية شيوعاً.

وأوضح الباحثون أن المرضى المصابين بهذه الحالة عادة ما يعانون من أعراض مرضية مزعجة كظهور الحكة وانتفاخ العيون والأنف والشفاه والأذنين فضلاً عن تأثر الحلق والرئتين في كثير من الحالات.

وقال الناطق الرسمي للجمعية الملكية للدوائيات في بريطانيا إن زيادة التلوث البيئي قد تكون السبب الرئيس وراء هذا الارتفاع، ويطالب منظمو أسبوع الحساسية الوطني في بريطانيا بمزيد من البحوث عن هذه الحالة سواء لإنتاج لقاحات مضادة أو لإيجاد علاجات مناسبة.■

الأزمة صدرية.. والسبب: سوء التهوية

أكد باحثون أستراليون أن أعراض الأزمة الصدرية الحادة أو الربو عند الأطفال قد تزيد سوءاً في المنازل سيئة التهوية، مما يدل على أهمية اعتبار الملوثات الداخلية عوامل خطر تشجع ظهور النوبات الصدرية.

وأوضح الدكتور بريان سميث من جامعة ادليلادي الأسترالية أن وجود مستويات عالية من غاز ثاني أكسيد النيتروجين، وهو مركب غازي عديم الرائحة ينتج عن احتراق الغاز الطبيعي في المنازل يزيد إصابة مرضى الأزمة باللهاث، وضعف التنفس، وضيق الصدر وخاصة لدى الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٤ سنة.

ووجد الباحثون - في الدراسة التي شملت ١٢٩ مشاركاً من البالغين والأطفال المصابين بالربو - أن أعراض الأزمة زادت بنحو ٢٠ إلى ٤٠٪ بين المرضى الذين يسكنون في المنازل التي تستخدم الغاز الطبيعي لتشغيل السخانات والمواقد.■

كيف تسعفين طفلك.. من أي خطر طارئ؟

الإقياء للتسمم.. الماء البارد للحروق.. الرباط الضاغط للعضات.. والتنفس الصناعي للغرق

كثيراً ما يتعرض الطفل لخطر داهم يكاد يودي بحياته نتيجة لهوه، وعبثه، أو عدم الانتباه إلى تحركاته، ومن هنا لابد من أن يجيد أفراد الأسرة عامة، والأم خاصة فنون الإسعافات الأولية التي يمكنهم بموجبها درء هذه الأخطار، والحفاظ على حياة الطفل.

وفي السطور التالية نستعرض بعض الحالات التي تواجه الأسرة، وكيفية مواجهتها بإجراءات بسيطة، قبل أن تحدث كارثة - لا قدر الله - ولكي تعود البسمة إلى الأسرة.

١ - التسمّمات الدوائية: قد لا يخلو منزل من وجود دواء أو أكثر، وقد يكون بعضها خطراً بحيث يكون وصوله إلى أيدي الأطفال كارثة بكل ما تعني هذه الكلمة، وتعتبر الأدوية كلها خطرة فيما ولو وصلت إلى الأطفال برغم أنها تختلف في خطورتها، وعند حدوث ذلك لابد من التخلص من الدواء، وذلك بإعطاء المقيئات - إن وجدت - أو بإعطاء الطفل كمية من الماء المالح، وتحريض عملية الإقياء بدغدغة الحلق.

ويمكن أن تفيد المسهلات أيضاً في بعض الحالات في التخلّص من الدواء بسرعة، ولكن هذا لا يعني تمام المعالجة بل لابد من نقل المصاب إلى أقرب مركز صحي لمتابعة العلاج المناسب.

وتعتبر الوقاية في هذه الحالة الخطوة الرئيسة الأولى، وتتم بإبقاء الأدوية بعيدة عن متناول الأطفال ووضعها في علب مُحكمة الإغلاق، وفي أماكن محكمة الإغلاق أيضاً، إضافة إلى التخلص من الأدوية التي تم استخدامها، وبقيت منها كمية قليلة مع عدم وضع الأدوية في علب محببة للأطفال.

٢ - الحروق: تختلف الحروق عند الأطفال في شدتها وخطورتها، وتتنوع بين حروق بالماء أو مشابهاته من المواد الكيماوية، أو حروق النار، ويتمثل الإسعاف الأولي بإخراج المصاب مباشرة من مكان الحريق - في حالات الحروق المترافقة بدخان - وتعريضه للهواء والتأكد من التنفس وضربات القلب، أما الحروق بالماء أو مشابهاته فلابد من تطبيق الماء البارد وبغزارة على مكان الحرق، كوضع المنطقة المحروقة مباشرة تحت صنبور الماء البارد، أما في حال إصابة العين فيفيد غسل هذا العضو بالماء ولمدة طويلة ريثما يتم نقل المصاب إلى أقرب مستشفى.

٣ - عضّات الأفاعي ولسعات العقارب أو الحشرات الأخرى: تعتبر الصدمة «التحسية» النتيجة الخطرة لمعظم هذه الإصابات، وقد تكون لسعة النحلة أو الدبّور مميتة عند بعض الأشخاص ذوي البنية «التحسية»، ومن أجل الإسعاف الأولي لابد من وضع رباط ضاغط فوق مكان الإصابة من جهة القلب، وإجراء جرح سطحي، ومص كمية من الدم، بشرط أن يكون فم المسعف خالياً من أي جروح أو سحجات كيلا يصل السم إلى دمه.

كما يفضل وجود المصل الخاص بهذه السموم في المنزل، وذلك في المناطق الموبوءة والمشهورة بوجود أنواع شديدة السميّة من هذه العقارب أو الأفاعي، كما تفيد إبرة «الأدرينالين» في إيقاف شدة الإصابة عند الأطفال واليافعين، ولكن يجب استعمالها بحذر، ريثما يتم نقل المصاب إلى مركز طبي.

٤ - حالات الغرق عند الأطفال: يعتبر التأكد من سلامة التنفس والقلب الخطوة الذهبيّة في تدبير هذه الإصابة، ويحاول المسعف في هذه الحالة أن يتأكد من خلوّ فم المصاب من أي مواد سادّة للتنفس ومحاولة سحبها، فإن بقي التنفس متوقفاً يمكن البدء بالتنفس الاصطناعي «فم لفم»، وذلك بإجراء عدة نفخات في فم المصاب بالتوافق مع تمسيد القلب، ويفضل وجود مسعف آخر، ويكون بمعدل تنفس واحد لكل خمس حركات قلبية، كما يفضل أن يكون رأس المصاب منخفضاً قليلاً أثناء الإنعاش، ويمكن متابعة هذا الإجراء حتى يعود القلب إلى نبضاته، ريثما يتم نقل المريض إلى مركز صحي مناسب.

٥ - استنشاق الأجسام الأجنبية: تعتبر من الحالات الإسعافية الخطيرة التي يكون لسرعة الإسعاف الدور المهم والرئيس في إنقاذ المصاب بها، ولابد من الابتعاد عن النرفزة والتوتر العصبي أثناء محاولة استخراج الجسم الأجنبي، فإن كان بالإمكان استخراجه باليد مباشرة، وإلا يتم وضع المصاب على بطنه ويد المسعف تحت بطنه وإجراء ضغطات بطنية عدة تحت الحجاب الحاجز مباشرة، ثم البحث عن الجسم الأجنبي داخل الفم، فإن لم تفد هذه الطريقة يمكن إجراء ضغطات خفيفة عدة بقبضة اليد بين لوحي الكتف بالتناوب مع البطن، ومحاولة استخراج الجسم الأجنبي الذي يمكن أن يكون قد أصبح في الفم بعد هذه المحاولة بإذن الله.■

د. عبدالدايم الشحود

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من هو؟

عالم مجاهد قهر التتار بسيفه، وكان كثيراً ما يعرف باسم أبيه.. كان من كبار المجتهدين عصره - رحمه الله تعالى - يتكون اسمه من مقطعين:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

أحد الوالدين: ١ + ٦.
ولد الأب: ١ + ٢ + ٣.
بمعنى ضياع: ٤ + ٥ + ٨.
بمعنى بحر: ٧ + ٦. ■

بندر محمد الهوساوي - المدينة المنو

البريطانيون يرفضون المشاهد الإباحية

ارتفعت نسبة الاعتراضات التي سجلها البريطانيون ضد مشاهد الجنس والعنف على الشاشة الصغيرة بنسبة ٧٠٪ خلال الأشهر الستة الأخيرة.

فقد أظهر التقرير نصف السنوي الصادر عن لجنة مراقبة البث الإذاعي والتلفازي البريطانية أن مشاهد العنف والجنس على شاشات التلفاز البريطاني استقطبت أكبر عدد من الاعتراضات التي تقدم بها المشاهدون خلال الأشهر الستة التي انتهت في مارس الماضي، إذ لعب مسلسل «ذي لايكس» أو البحيرات الذي تعرضه القناة الأولى في تلفزيون هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» دوراً رئيساً في هذا الارتفاع لأنه دفع المشاهدين إلى تسجيل ١٥٠ شكوى، نتيجة عرضه مشهد اغتصاب، وهذا أعلى رقم من الاحتجاجات يتلقاه أي برنامج يعرضه التلفاز البريطاني.

كما أن مسلسلاً آخ عرضته القناة الرابعة ف التلفاز نفسه كان السب المباشر في ١١٠ شكاوى م المشاهدين لأنه عرض مشهد غير أخلاقي، كما كان فيل «جود» الذي عرض على القنا الأولى في «بي بي سي» أيض أحد أكثر الأفلام سبباً للاعتراض من المشاهدين وبلغ عدد الاحتجاجات بحقه ٣٥ احتجاجاً.

ويعتبر تلقي لجنة مراقبة البث هذا العدد من الاحتجاجات على برنامجين دراميين تعرضهما هيئة الإذاعة البريطانية خلال ستة أشهر إشارا تحذير مما يضع مزيداً من الأعباء على مديره الجديد جرجي دايك، الذي طُلب إليه لدى تعيين الارتقاء بمعايير المؤسسة والعودة إلى التزامها الأخلاقي بدلاً من البحث عن البرامج التي تجذب المزيد من المشاهدين. ■

لماذا تدخن؟

هذا السؤال عندما توجهه إلى المدخنين، تجدهم في إجابته، سبلاً شتى، وطرائق قدداً!.

فمن قائل: إنني أدخن إذا ضاق صدري، كي أروح عن نفسي!

ومن قائل: أدخن، كي أتسلى في غربتي وبُعدي عن أهلي!

ومن قائل: أدخن إذا سامرت زملائي، ليكتمل فرحي وأنسي!

فإذا كان الأمر كذلك فاسمح لي أيها الأخ المدخن أن أسألك: ألست مقتنعاً بحرمة التدخين، وأثره البالغ، وأضراره المتعددة؟

ستقول: بلى: فأقول لك: فلمَ لاتفكر جاداً في الإقلاع عنه إلى غير رجعةَ، بدلاً من تلك الأماني التي تمر بخيالك مرور الكيف الزائد ثم لاتلبث أن تعود إلى التدخين مرة أخرى؟

أخي، أصخ السمع، وأرع الفواد، فستجد - إن شاء الله - مايزيدك قناعة بضرر التدخين، ومنافع تركه على دينك ودنياك.. وفقك الله للبر والتقوى. ■

عبدالله سعد الغامدي - السعودية

ثوب المظاليم!

قال ناصح لأبي جعفر المنصور: كنت ياأمير المؤمنين أسافر إلى الصين فقدمتها مرة وقد أصيب ملكهم بسمعه فصار يبكي بكاء شديداً فحثه جلساؤه على الصبر فقال لهم: أما إني لست أبكي للبلية النازلة بي ولكني أبكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا أسمع صوته.. ثم قال: «أما وقد ذهب سمعي فإن بصري لم يذهب» فنادوا في الناس ألا يلبس ثوباً أحمر إلا «متظلم» ثم كان هذا الملك يركب طرف النهار ليرى المظاليم في الشارع! ■

نوار عبدالرحمن مطلق - الرياض - السعودية

إجابات العدد الماضي

الكلمة المفقودة : الجهاد.

وجبات سريعة.. على الطريقة الصينية!

على غرار مطاعم الوجبات السريعة الأمريكية.. يتنافس أصحاب المطاعم الصينيون في تجهيز وجبات سريعة ذات فوائد صحية - حسب أقوالهم - وتجعل بشرة السيدات أجمل!.

وتشمل قائمة الطعام في هذه المطاعم الصينية على ماكولات غريبة كعقارب مقلية مزينة بالنمل.

وأكد شين كوينج مؤسس المطاعم الصينية السريعة إن ثلثي الزبائن يفضلون تناول الطعام الصيني.

وتواجه هونج كونج حالياً خطر تحول البدانة إلى وباء بين الأطفال، وزيادة إصابات البالغين بأمراض القلب، وهو خطر لم يكن موجوداً قبل أن تشيع الأطعمة الغربية فيها. ■